تاريخ الجزائر :

"بني ميسـره"

الأطلس البليدي ومتيجة

تاريـخ وثـقافة

تأليف

رابح خدوسي

منشورات الحضارة

عنوان الكتاب: تاريخ الجزائر :

بني ميسرة. . . الأطلس البليدي ومتيجة - تاريخ وثقافة -

المؤلف: رابح خدوسي

الطبعة الثانية 2015

منشورات الحضارة

ص ب 04 بئر التوتة – الجزائر- 16045

هاتف/فاكس: 46 70 41 21(00213)

البريد الالكتروني: Kheddoucir@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا

وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

صدق الله العظيم

« ظلّ دوار "بني ميسرة" وفيّا لماضيه، وهو بالنسبة لي رمز من رموز هذا الشعب الذي قد يهزم أحيانا لكنه لايخنع أبدا ويظل دائما واقفا لخوض المغامرة الكبرى مغامرة الحرية...»

المجاهد رابح زيراري المدعو الرائد عز الدين

نائب بومدين في قيادة أركان الثورة.

كتاب الفلاقة، ص 79

« زيارة بني ميسرة تساوي عمرة »

المجاهد الرائد سي لخضر بورقعة

عضو قيادة الولاية الرابعة التاريخية.

الملتقى الوطني للأدب والسياحة 2003م

تصدير:

شرّفني أخي وصديقي الكاتب رابح خدوسي بتقديم كتابه التاريخي الموسوم: "بنو ميسرة الأطلس البليدي ومتيجة، تاريخ وثقافة"، فلبيت رغبته بفرح وسرور، لما أعرفه عنه من حبه للعلم وتفانيه في نشر الثقافة في أوساط المجتمع، قصد تحصين الناشئة بالمعرفة التي تعدّ صمّام الأمان في زمن العولمة هذا، الذي صارت فيه المعارف العلمية وما يتولّد عنها من تكنولوجية، أقوى سلاح لافتكاك مكانة تحت الشمس بين دول العالم.

لا شكّ أن الموضوع المعالج يتطلّب امتلاك الأدوات المعرفية التاريخية للحفر في الماضي، وإعادة بناء أحداثه بالأخبار الموجودة، والتحليل والنظر والاستنتاج لتعويض المادة التاريخية الشحيحة. لكن السيد رابح خدوسي الأديب، عزّ عليه أن يبقى تاريخ الأطلس البليدي مدفونا في المصادر والمراجع المتفرقة، يستعصي على القارئ، لذا تسلّح بإرادته الفولاذية، فخاض غمار الكتابة التاريخية، إدراكا منه لأهمية "الوعي التاريخي" في نشر الوطنية، وفي صيانة السيادة الشعبية المستهدفة عبر التاريخ، في عالم يحتدم فيه الصراع من أجل مصالح الدول.

هذا وقد تفطن الكاتب إلى أهمية الأخبار المحلية في بناء التاريخ الوطني برؤية وطنية جامعة، وقد أكد الشاعر العربي نزار قباني أهمية التاريخ في صيانة استقلال الأوطان حين قال:

- لو قرأنا التاريخ ما ضاعت القدس.

وضاعت من قبلها الحمراء.

ومن الواجب العلمي - بصفتي متخصصا في مجال البحث التاريخي - تقديم بعض الملاحظات التي من شأنها أن تزيد من قيمة هذا الجهد المشكور، ومهما يكن، فإنني أهنئ الكاتب على حيازته السبق في تناول تاريخ منطقة "بني ميصرا" في الأطلس البليدي.

الجزائر، في 8 ماي 2012م

الدكتور محمد أرزقي فراد

مقدمة:

تعتبر الكتابة التاريخية المحلية نواة الكتابة التاريخية الوطنية، فالتفاصيل والجزئيات المكوّنة للتاريخ المحلي تضيع في خضم المعارف الواسعة، والمعطيات الوافرة، إذا قدمناها في إطار أشمل، فالجزئيات هي التي تعطينا صورة صادقة عن خصائص ومميزات كل المجتمعات، وكل الفرق والنحل، التي يمكن للمواطن أن يقدم نفسه بواسطتها للغير على أنها أنماطه المعيشية، وسلوكياته اليومية، ومدى مساهمته في رقي المنطقة التي هي جزء من الدولة وجزء من كيانها العام.

وإذا كانت صفة الإنسان "حالة" يحكي قصتها تراثه، فمتى فقد تراثه زال أثره وضاعت ملامح حياته، فإن مميزات البدوي في هذه الربوع من سهل متيجه تعكس صفات يحكمها العرف وتسيرها التقاليد في إطار الترابط الأسري خاصة، والديني عامة، جعلت الإنسان يعيش على سجيته محاطا بعيون شرف القبيلة، وأخلاقيات الإسلام.

في هذا الجو وفي وسط طبيعة خلابة حافظ سكان المنطقة على استقرار وسلام نعموا بهما طيلة عصور متتالية.

ورغم أن منطقة بني ميسرة كانت تشكل عمق مدينة الجزائر، (قديما وحديثا) على غرار المناطق المنيعة ذات التركيبة الطبيعية الجبلية بتضاريسها الوعرة، بقممها الشديدة الانحدار ووهادها العميقة، وصخورها العارية، هذه المكونات الطبيعية التي جعلت سكانها يعيشون عزلة إرادية فرضت على بعض سكانها نوعا من القيد، حيث أنهم لم يغادروها من تاريخ ولادتهم إلى وفاتهم، لكنهم عاشوا في ظل العفاف والكفاف معتمدين على سواعدهم في كسب قوت يومهم.

ومهما يقال عن طبيعة سكان بني ميسرة وروعة سلوكهم الذي لا يقل روعة وجمالا عن جمال الطبيعة التي حباهم الله بها، فالزائر لمنطقة الشريعة وماجاورها(الحظيرة الوطنية للشريعة) دون أن يقوم بزيارة وبجولة وسط الأحراش التي غطت الوهاد العميقة التي حفرتها سيول الأمطار، والبساتين الغناء التي تعامل معها صاحبها برفق وحنان، فوفّرت له الانتاج الفلاحي، وبذلك حقّق الاكتفاء الذاتي وبالتالي منحته شروط التأمين الغذائي، فاستغنى عن الاستيراد، ومن لم يتمتع بهذه المناظر الساحرة فقد حرم نفسه متعة لا تقدر بثمن.

وصاحب الكتاب، الأديب المبدع رابح خدوسي، من العارفين بخفايا المنطقة، ومن الذين عملوا على إخراج هذه القطعة الفردوسية من طي النسيان، لأن المنطقة لم تثمن بالرغم مما قدمته من تضحيات جسام: دم أبنائها، وأرواح مقاوميها، والتكفل بالعدد الكبير ممن لجؤوا إليها حماية للأنفس، واستراحة للمحارب، ومخابئ للعتاد والزاد، ومستشفيات ومراكز صحية للثوار والمجاهدين، وما ضاع حق وراءه طالب.

بئر التوتة في: 02. 06. 2012م

الدكتور: علي خلاصي

كلمة المؤلف:

لمـاذا هـذا الكـتـاب...

إن الحقيقة التاريخية المرتبطة بمسار وكفاح الجماعات البشرية، توجب على الباحث أن ينفض الغبار عن جوانب من ماضي هذه المجتمعات إنصافا لها في إبراز دورها التاريخي، وتبيانا للأجيال الصاعدة بطولات ونضال الأجيال السالفة، لتكون لها مثالا لها في الجدّ والتحدّي.

وإن الذاكرة الجماعية للجزائريين هي نتاج تاريخ مشترك للأقاليم والمناطق المحلّية التي ساهمت عبر العصور في صياغة ملاحم الماضي ورسمت ملامح الراهن والمصير المشترك للوطن...

وإقليم بني ميسرة نموذج لهذه المناطق، إذ يعتبر مثالا حيًّا للحرية والتحرر، والتمسك بالأرض عبر تاريخ طويل من النضال، والمقاومة للمحافظة على الذات بعيدا عن المؤثرات الخارجية، التي حاولت مرّات عديدة تفتيت عناصر القوة لدى سكان هذه المنطقة.

والتاريخ يشهد أيضا أنّ لسكان بني ميسرة مسارا طويلا في النضال الوطني، لمشاركتهم المتميّزة في أول مقاومة ضد الاحتلال الفرنسي بمتيجة **1830**م، وكذلك مع مقاومة الأمير عبد القادر، إلى ثورة أول نوفمبر **1954**م من أول ليلة فيها.

وبالتالي فقد أردنا من خلال هذا البحث إظهار تاريخ منطقة في بلد يقدّس شعبه الحرية، ويدفع لأجل ذلك الثمن الباهض، ولذا فإن هذا التصنيف لمنطقة بني ميسرة رمزيا وليس احتفائيا، وأننا نسعى من وراء هذه المقاربة إلى إماطة اللثام عن حقائق جهلها أو تناساها الواقع في منطقة الأطلس البليدي... وحتى يعرف المعنيون بالأمر في الجزائر من حكام وغيرهم أن التاريخ لا ينسى من قدّموا النفس والنفيس لأجل الوطن، ولم ينالوا حقّهم كالآخرين، وبالتالي نعتبر هذا البحث جزء من حقّهم المعنوي، قد يعوّض القليل ممّا ضاع.

واليوم نكتب التاريخ لنحافظ على الجغرافيا... لأن العالم أصبح بحرا من الأمواج الفكرية المتلاطمة والناس فيه تائهون إلاّ من عُرف بتاريخه وثقافته وفنّه، ونكتب ذلك دون تمييز أوتعصب لحسب أونسب، لأننا نعلم أن روح القبيلة لاتساير مفهوم الدولة الحديثة، وأن منظور القبيلة لايتّسع لغير الفكر العشائري، الذي يمجّد العصبية ويكرّس الانغلاق القبلي.

وبالتالي فإن هذا البحث ليس إذكاء للرّوح القبلية، لأننا لا نؤمن بالحدود بين الأقطار العربية والإسلامية التي وضعها الإحتلال الغربي، فكيف بالحدود الوهمية التي صنعها المحتل نفسه، بين مناطق وجهات الوطن الجزائري!

فالشعب الجزائري توحّدت عناصره العرقية، بعد أن امتزجت بالمصاهرة والتعـايش عبر العصور، كما وضّحها الشيخ عبد الحميد بن باديس، ويكفينا فخرا أننا ننتمي لأمة قال فيها عـز وجل: «كنتم خير أمة أخرجت للناس» حدودها الحالية من المحيط إلى المحيط.

ونحن لاندّعي امتلاك الحقيقة، لأنـه لا توجد حقيقة مطلقـة في التـاريخ، كمـا نعترف بأننـا لسنا مؤرخين، ولكن اهتمامنا بالبحث وبكتابة الرواية الأدبية يجعلنا في سياق واحد مع المؤرخين، وأعني به تسجيل الوقائع، كما عرفناها مطالعة أومعايشة..

وتحية لهذه المنطقة وأحرارها هذا مقتطف من نص وحيد كتبته في هذا اللّون الشعري:

سـلام عـليـك يـا أرض الأجـداد *** بنـي ميسـرة العاليـا فـوق أوتــاد
سـلام علـى كل ريحة من لبـلاد *** تحيـة طيبة لِيـك في العـالـميـن

من بوفاريك لْبُوقنـانه تـلْ وُوهـاد *** مـاء وسـمـاء، جـبـل اوواد
أرض البطـولات تاريخـك أمجـاد *** ديـما ضـاوي حتـى ليـوم الـديـن

وعلى اللي سكنوك قبل الـميـلاد *** أمـازيـغ أحـرار... كلمتهـم زنـاد
وعلى الفاتحيـن والصحابـة لسيـاد *** رسـالـتـهـم حـق... دنـيا وديـن

وعْلَى اللي كانوا هنا مـن لَجْـواد *** وعلى الفرسـان لّي ضحـّو في الجـهـاد
وعلى العلماء وما كتبوا بالـمـداد *** وعلى الشهداء والـوليـا الصالحـيـن

النص الكامل صفحة: 308– 309.

وختاما فإنّ شكرنا موصول إلى كل من قدّم يد المساعدة لإنجاز هذا الكتاب، وأخص بالذّكر الإخوة: محمد خدوسي (جامع صور هذا الكتاب) ومحمد غردي ورضوان ليماني وعلي راشدي لمساهمتهم المتميزة.

الجزائر في: 19. 03. 2013م

رابح خدوسي

الفصـــل الأول

الأطلس البليدي ومتيجة

نظـرة عــامـة

الأطلس البليدي ومتيجة[1]

➢ الموقع الجغرافي والإداري:

قبل الحديث عن منطقة بني ميسرة التي تعتبر قلب متيجة والأطلس البليدي، يجدر بنا الحديث أولا عن هذين الأخيرين، باعتبارهما جامعين للقبائل التي استوطنتهما، بمافيهما من مكوّنات ثقافية اجتماعية مشتركة.

الأطلس البليدي فضاء طبيعي حيوي، يتشكل من تضاريس جبلية تشكّل سلسلة من الهضاب والوهاد، والوديان في منطقة تعدّ استراتيجية بحكم قربها من مدن سهل متيجة والساحل وخاصة مدينة الجزائر العاصمة.

يطل الأطلس البليدي على سهل متيجة ذي الأراضي الخصبة[2] ومدنه كالبليدة والصومعة وبوفاريك وبوينان وبوقرة والأربعاء ومفتاح والقليعة وموزاية والعفرون والشبلي وبئر التوتة إلى غاية الجزائر العاصمة.

وسمي بالأطلس البليدي نسبة إلى مدينة البليدة القريبة منه، والمعروفة بمدينة الورود، ويمتد الأطلس البليدي الصغير[3] المحاذي للبليدة مابين وادي الشفة غربا ووادي حمام ملوان شرقا، أما الأطلس البليدي الكبير أو التلي أو الأطلس المتيجي على الأصحّ، فيمتد من مرتفعات العفرون وموزاية والشفة وجبل تمزقيده غربا، إلى غاية مرتفعات تابلاط شرقا، مرورا بجبال بني صالح وبني مسعود وبني ميسرة وملوان وبني عزون وبني أمحمد وسيدي حمّودة والماراكشي وبني زرمان، وهي جبال تشترك فيها بلديات الحمدانية والشريعة وحمام ملوان وبوقرة، وأولاد سلامة، وصوحان، والأربعاء.

---

1. ونعني بها متيجة الوسطى من البليدة إلى بوفاريك وبوعينان حتى مدينة الأربعاء.
2. إن منطقة "متيجة" التي تقع فيها عاصمتنا تعد من أخصب مناطق الدنيا... وكان المعمرون يحرسون مزارعها بالأسلحة ويحجون إليها من بلدانهم، يتمتعون بمناظرها ويتفسحون في حدائقها ويلتقطون الصور التذكارية بين غاباتها وأشجارها البليدة وعيونها الجارية... هي اليوم مقابر للبناء الفوضوي ومصانع للخشب وأدوات الرفاهية وغرف النوم... هي اليوم تدفع من دمها ولحمها تعريفة الجنون البرجوازي الطفيلي الذي قاده نظام الحكم منذ الاستقلال إلى اليوم ورعاه ليصبح عفريتا صاعقا. (أنظر: مذكرات المجاهد الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، ص133،ط2، 2000م. دار الأمة).
3. Nacereddine Saidouni, l'Algerois Rural a la fin de L'epoque Ottomane (1791-1830), P16, Dar Al-Gharb Al-Islami, Loubnan.

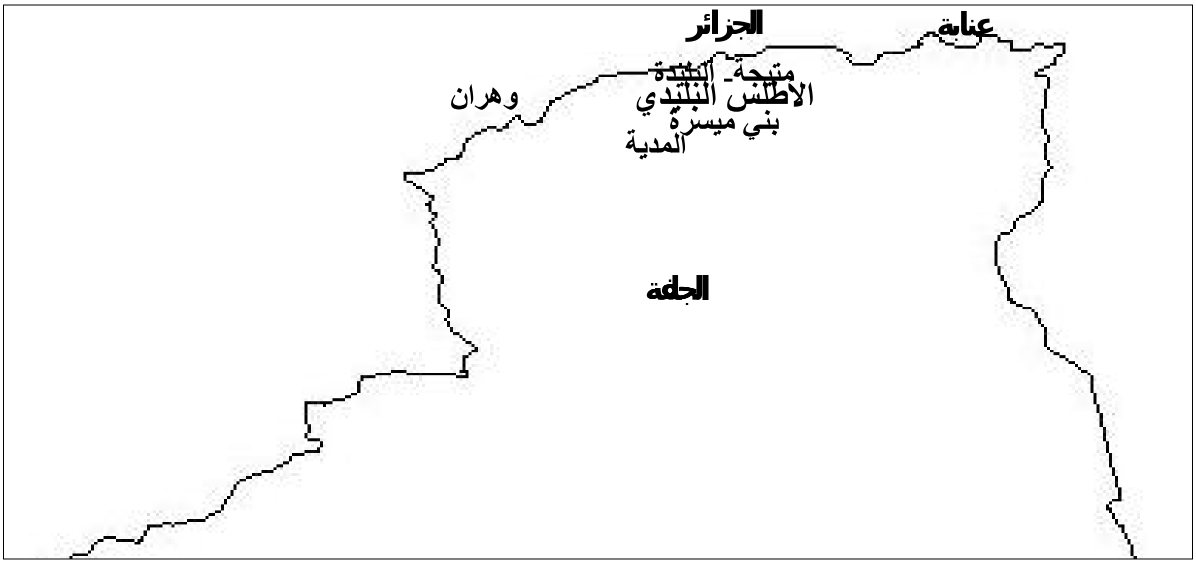
ومن البلديات الحالية المحتوية لجبال الأطلس البليدي.

1. ولاية البليدة :

- بلدية عين الرمانة.
- بلدية الشفة وتشمل: سيدي المداني.
- بلدية بوعرفة وتشمل: حملالي، بابا موسى، سيدي الفضيل، المنشار، برغوث، كاف المسنو، ميمش، حي دريوش.
- بلدية الشريعة وتشمل أولا : بني صالح وهم: بني علي، بني عناس، حب الملاك، أمشاش، كمات، كرّاش، واد أبرار، بوحرطيط، بني سبيحة، أقني(غلاّي) مرموشة.
  ثانيا: ناحية الخدادوة ببني ميسرة، المجاورة للبلدية.
- بلدية أولاد يعيش.
- بلدية قرواو وتشمل: سيدي عيسى، سيدي موسى.
- بلدية الصومعة وتشمل: الشرايفية، فرّوخة، زاوية سيدي المهدي، سيدي الحبشي.
- بلدية بوعينان وتشمل: تباينت، سيدي سرحان، العش، تافرنت، تفاحة، شعبة الطكوك، الزهايرية، تاغزوت، تيزغوين (أماكن ضمن منطقة بني ميسرة).
- بلدية بوقرة وتشمل: بوسدرة، المديوني، زاوية قرمنصور، تلا علي، بني عزّون وبني أمحمد ومنهم: بني والبان...الخ.
- بلدية حمام ملوان وتشمل: ملوان، تحامولت، أقني وار، تاوسرت، بوقايير، أمالو، المقطع الأزرق، يما حليمة (أماكن ضمن منطقة بني ميسرة)، الحي الجديد...الخ.
- بلدية أولاد سلامة وتشمل: سيدي حمّودة، المراكشي، تيحمامين، سيدي علي، بني سرغين، بني قشنيط، بني عريف، الكمين...الخ.
- بلدية الأربعاء وتشمل: بني موسى، بني عطية، تاشت، جزء من قبيلة بني أمحمد، جامع القرمود، دار غرورة...الخ.
- بلدية صوحان وتشمل: بني زرمان...الخ.

2. ولاية المدية :

- بلدية الحمدانية وتشمل: قبيلة بني مسعود ومنها : الزعاطيط، وعين الزّحاف، وحشادة، جرّاح، طبوزة، أمسنو، جدّة مية، زدونة، بني بوكر...الخ
- بلدية بعطة وتشمل: زاوية الوزانة، بوسماعيل، بني قيطون...الخ
- بلدية العيساوية وتشمل: أولاد كلّة، سبت البلوط.



➢ أهمية الأطلس البليدي:

لعبت منطقة الأطلس البليدي دورًا بارزًا في تاريخ الجزائر القديم والحديث، باعتبارها مرتفعات ذات تضاريس جبلية وعرة وغابات كثيفة الأشجار بها وديان متعددة المنابع، قريبة من مدن متيجة والساحل وبالخصوص مدينة الجزائر العاصمة حاليا. وقاعدة خلفية للمدافعين عن أرض الجزائر ضد الحملات الخارجية، إذ كان الحصن الذي يلجأ إليه المدافعون من سكان الساحل ومتيجة، كما كان بمثابة مركز إمداد بالمقاتلين الفرسان والمؤونة، لما كان يحتويه من رجال وخيرات على مر العصور، وبالتالي يمكن القول أنّ الأطلس البليدي كان مهد الأحرار وملتقى الثوار.

➢ جمال الأطلس البليدي وخصوبة متّيجة:

لقد حبا الله بلاد الجزائر بجمال لا يضاهى، وخيرات سطحية وباطنية كثيرة، فوهبها الثروات المتنوعة، ومنها سحر الطبيعة وتنوعها من الشرق إلى الغرب: الساحل البحري والجبال الغابية والصحراء الشاسعة، ، ،

ومن هذه الهبات الربانية متيجة السهل الخصب وجبال الأطلس البليدي آية الله في الأرض لروعة طبيعتها وبهاء منظرها... أليس الماء والخضرة والوجه الحسن، ثلاثة يذهبن الشجن، كما ورد في الأثر؟!

والأطلس البليدي له ثلاثة منتجعات سياحية، تعتبر جواهر طبيعية فريدة في سحرها وبهائها ومائها وهوائها وطيبة سكانها، محطّات سياحية تكسب زائرها الرّاحة والفرحة والمتعة، وهي: جبل الشريعة، ومحطة حمام ملوان المعدنية، وعناصر واد الشفة.

➢ الأطلس البليدي مهد الأحرار وملقى الثوّار:

اشتهر سكان الأطلس البليدي ومتيجة كغيرهم من سكان الجبال وما حولها بحبهم للحرية وعدم الخضوع، فهم الرجال الأحرار، حسب التعريف الشهير لكلمة البربر الأمازيغ، والتاريخ يؤكد المقولة التي تقول أنهم «لايرغبون في سلطة ولايخضعون لها».

وفي عهد روما عندما استولت على سواحل البلاد وتلالها، بقيت جل القبائل محتفظة باستقلالها الداخلي، وكثيرا ما ثارت على الحكومة المركزية، وضيّقت الخناق على المحتلين.

قال ابن خلدون:

«ولما ملك الأفرنجة بلاد البربر في ضواحيهم صاروا يؤدون لهم طاعة معروفة، وخراجا معروفا مؤقتا، يعسكرون معهم في حروبهم، ويمتنعون عليهم فيما سوى ذلك، حتى جاء الله بالإسلام».

ومايؤكد صعوبة اخضاع البربر للحكم الروماني ما ذكره المؤرخ محفوظ قداش:

«لقد لقي يوبا مصاعب مع البدو الذين كانوا يرفضون الخضوع للرومان والذين كانوا يتمردون على الملك التابع» [1].

ويضيف قائلا:

«فتاريخ السيادة الرومانية في البلاد البربرية، ماهو إلاّ تاريخ خمسة قرون من الحروب الضارية في سبيل الحرية والاستقلال» [2].

---

1. محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص116.
2. المصدر السابق، ص 147.

➢ السكان الأصليون بالأطلس البليدي ومتيجة:

الأرجح بل الثّـابت أن جبـال الأطلس البليـدي ومتيجـة منطقـة بربريـة[1] أمازيغيـة منـذ القـدم، سكّانها الأصليون بربر أمازيغ وهو ما تؤكده المصادر والمراجع والوثائق التاريخية التي عثرنا عليها خلال بحثنا وهي بحوزتنا وسنعرضها لاحقا، إضافة إلى العوامل الآتية:

❖ **الثقافة الأمازيغية** (البربرية) التي لازالت سائدة لحد الآن عند السكان وتظهر جليا في:

1. **اللغة الأمازيغية الشفوية المتداولة**: وجدت (المؤلف) أبائي وأجدادي وجيراننا في الأطلس البليدي يتحدثون الأمازيغية، ثم تعرّب لسانهم تدريجيا، إذْ كلّما اقترب السكان من المدن تعرّب لسانهم، لذلك استمرت الأمازيغية في المناطق النائية فقط.

وهناك قبيلة بني صالح في الشريعة، وقبيلة السباغنية ببني ميسرة، يتحدث كبار السن فيها أحيانا اللغة الأمازيغية، لكن هذه اللغة بدأت في الزوال مع مرور الزمن لتحلّ محلّها اللغة العربية.

2. **العادات والتقاليد** (سنذكرها لاحقا)

3. **أسماء الأماكن كلّها بربرية أمازيغية** مثل: تيزي ومليل، تيزي عصّاب، تيزي ألفج، تلاوين، تلامقر، العزيب، تيبرانيين، تامداوقني، تاقيطونت، امعلاثن، تيقرت أوضغاغ، شوفالكو، تيقاوِشوين، أحلوق...الخ.

ومن هنا نستنتج أن السكان الأصليين لمنطقة الأطلس البليدي يعود نسبهم إلى البربر الأمازيغ.

وهناك من ينسب جزءا من سكان متيجة وحمزة والأطلس البليدي إلى إدريس مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب سليل الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله(ص)[2].

---

1. كلمة بربر(Barbar): كلمة تحقيرية أطلقها اليونانيون على الرومان وأطلقها هؤلاء على سكان شمال افريقيا، أما كلمة بربر(Bèrbèr) المرادفة عندنا لكلمة الأمازيغ فإنها تعني الرجال الأحرار.
2. حسب ما ذكره المؤرخ د. علي خلاصي في لقاء بدار الحضارة يوم: 02. 06. 2012م.

❖ سكان متيجة والأطلس البليدي أشقاء:

تذكر المصادر التاريخية أن سكان متيجة كبني خليل وسكان الجبال وسفوحها كبني صالح وبني ميسرة...الخ يعود نسبهم إلى أصل واحد، إذ يذكر عبد الرحمن بن خلدون في حديثه عن الطبقة الأولى من صنهاجة قائلا:

« كان أهل هذه الطبقة بنو تُلُكّان بن كرت، وكانت مواطنهم بالمسيلة إلى حمزة إلى الجزائر واللّمدية ومليانة من مواطن بني يزيد وحَصين والعِطاف من زِغبَة، ومواطن الثعالبة لهذا العهد. وكان معهم بطون كثيرة من صنهاجة أعقابهم هنالك من مِتنان ووانوغة وبنو عثمان وبنومزغنّة وبنو جعد وتُلُكّاتة وبكوية وبنو عيفاون وبنو خليل...[1]».

ومن هنا يتبين لنا أن قبائل الأطلس البليدي ومتيجة أشقاء.

يقول المؤرخ المهدي البوعبدلي تحليلا لما ذكره العلامة عبد الرحمن بن خلدون:

« وقد علمنا أن بني مزغنة بطن من بطون صنهاجة[2] كان موطنهم بالجزائر وضواحيها ولازالت قبيلة تحمل هذا الاسم بنواحي تابلات »، ويضيف قائلا:

« وكانت بعض المزارع بسهول متيجة تسمى "أحواش مزغنة"، قبل الإحتلال الفرنسي، (كانوا) يتقاسمون حكم الجزائر ومتيجة مع إخوانهم الصناهجة "بني خليل" و"بني جعد" إلى أن اكتسحت قبيلة الثعالبة العربية في أوائل القرن السادس متيجة » [3].

وتعدُّ قبيلة صنهاجة من أكبر قبائل البربر، يقول عبد الرحمن بن خلدون عنها:

«من أوفر قبائل البربر، حتى زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر»[4] وقد امتدت

---

1. ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (انظر: تاريخ الجزائر في القرون الوسطى، جمع وتقديم وتعليق: د. سعيد دحماني)، منشورات بونة للبحوث والدراسات،ط2011م. ص245.
2. ابن خلدون: «بقيت ضواحي الجزائر تحتفظ إلى الآن ببقايا قبيلة "بني خليل" و"بني جعد" و"حد صنهاجة" قرب مدينة الأخضرية». (انظر: المهدي البوعبدلي. مقالة في كتاب تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة للشيخ عبد الرحمن الجيلالي ط2، 2005، ص262).
3. المهدي البوعبدلي: المصدر السابق. ويعني القرن السادس بالتأريخ الهجري.
4. ابن خلدون: كتاب العبر، المصدر السابق، ص282.

قبيلة صنهاجة [1] في المغرب الأوسط عبر الجبال إلى غاية الصحراء ومنها الملثمون ملوك المغرب المسمّون بالمرابطين[2].

وتنسب إلى صنهاج الأكبر ابن يونس بن بربر بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح[3]، كما ينسبها بعض المؤرخين أمثال: الطبري وابن الكلبي[4] وابن خلكان[5] وابن الأثير[6] وغيرهم إلى الأصل العربي.

في المقابل هناك من المؤرخين من يتحدث عن أصلها البربري أمثال ابن حزم وابن خلدون وغيرهما[7].

وحسب المؤرخ رشيد بورويبة: « فإن قبيلة صنهاجة تنقسم إلى بطون عديدة، بلغ عددها سبعين بطنا، أهمها تلكاتة بين الزيريين والحماديين ولمتونة ومسوفة بطنا المرابطين»[8].

ويمكن القول أن هناك آراء مختلفة حول أصل الأمازيغ[9]، إذ يعتبرهم البعض أصلاء في منطقة شمال افريقيا في حين يعتبرهم بعض النسابة من أصول مشرقية، أما المدرسة الكولونيالية الفرنسية، فلم تتوان عن ربط أصلهم بأوروبا.

يتّضح مما سبق عدم اتفاق المؤرخين على رأي واحد فيما يخص نسب الأمازيغ بدقّة، وهذا يعني أن السكان في الجزائر في كل الحالات، تجمعهم روابط الدم والدين والتاريخ المشترك، ولا أحد يمكنه الفصل في أصل الأشياء إنطلاقا من معطيات غير مؤكدة، وهذا يصل بنا إلى استحضار الحديث الشريف: « كلّكم لآدم وآدم من تراب»، وإلى مقولة الامام عبد الحميد بن باديس:

---

1. كانت صنهاجة متاخمة لقبيلتي كتامة، التي كانت تحدّها شرقا، ولقبيلة مغراوة الزناتية التي تحدها غربا. وكتامة هم أخوة صنهاجة عرّف موطنهم ابن خلدون بقوله: «يمتد من دلّس غربا إلى عنابة شرقا إلى الأوراس جنوبا». (المهدي البوعبدلي. المصدر السابق، ص246، 247).
2. ابن خلدون كتاب العبر، المصدر السابق، ص283.
3. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط، دار المعارف، القاهرة،1962م،ج6 ص109.
4. ابن خلدون كتاب العبر، المصدر السابق، ص282.
5. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص271،240.
6. ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج7،ط. المنيرية، مصر1353هـ، ص47.
7. ابن خلدون العبر، ج6، ص192 و310، السلاوي، الاستقصاء، ج2، ص3. وانظر عبدالحليم عويس، ص49، وأحمد حسن محمود، قيام دولة المرابطين، ص37.
8. رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ص06، ديوان المطبوعات الجامعية1977م.
9. محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ص28، المؤسسة الوطنية للكتاب.

« مـامن نـكـير أن الأمـة الجزائريـة كـانـت أمازيغيـة مـن قـديم عهـدهـا وأن أمـة مـن الأمـم الـتي اتّـصلت بهـا مااسـتطاعت أن تقلبهـا عـن كيانهـا ولا أن تخـرج بهـا عـن أمازيغيتهـا أو تـدمجها في عنصرها، بل كـانـت هـي تبتلـع الفـاتحين، فلمـا جـاء العـرب وفتحـوا الجزائـر فتحـا إسـلاميا لـنشر الهداية لا لبسط السيادة، دخل الأمازيغ من أبنـاء الـوطن في الإسـلام وتعلّمـوا لغـة الإسـلام طـائعين، فوجدوا أبواب التقدم، واتّحدوا في اللغة والأدب، فأصبحوا شـعبا واحـدا وامتزجـوا غايـة الامتـزاج، وأي افتراق بعد أن اتحد الفؤاد واللسان؟!»

➢ شجاعة سكان الأطلس في السلم والحرب:

إن البيئة الجبلية بقساوتها جعلت مـن سـكانها أقويـاء تـدرّبت نفوسـهم وأجـسادهم علـى مواجهـة الصعاب، كما يقول المثل العربـي "مـن بـدا جفـا" أي مـن سـكن الباديـة صـار جافيـا قاسـيا كـالبيئـة التـي تربـى فيهـا، لـذلك كـانوا أشـداء أقويـاء، ولمـا اشـتهر هـؤلاء الـسكان ـ ومـنهم رجـال الأطلـس البليدي ـ بقـوة أجسامهم وصـحّتها، ولـشدّة بأسـهم وتحمّـلهم الـصعاب والاغـتراب، صـارت الـسلطات الحاكمة تستنجد بهم في أوقات الشدة[1]، لصدّ هجومات الأعداء أوللكرّ على العدو فصاروا وقـود الحرب عبر الحقب التاريخية.

إذْ حدّثنا التاريخ عن تجنيد سـكان الجزائـر في القديم، خلال الحرب بين قرطاجة وروما، حـسب ما ذكـره المؤرخ المهدي البوعبدلي[2]، كمـا حـدث خـلال العهـد الحمـادي، حيـث كـان الجـيش يتكـون من العنصر الصنهاجي بالدرجة الأولى[3].

وحتى بعد الفتح الاسلامي، كمـا يـذكـر موريس لومبار"**Lembar Mourice**". في كتابه"الإسـلام في عظمته الأولى بين القرن الثامن والحـادي عـشر" عـن البربـر[4]. أنهـم كـانوا يمتـازون بعـد دخـولهم في الإسـلام بقـوة الطاقـة البـشرية، الـتي كـان لهـا الفـضل والـدور الحاسـم في الفتوحـات الأولى بالأنـدلس

---

1. د. صالح بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد. ص241. مشورلت الحضارة، 2009م.
2. انظـر مقالـة فـي كتـاب تـاريخ المـدن الـثلاث: الجزائـر، المديـة، مليانـة ط2، 2005، ص242، 243، للـشيخ عبدالرحمن الجيلالي.
3. د. صالح بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد. ص242. مشورلت الحضارة 2009م.

- L. Golvin, le Maghreb central a l'Epoque des Zirides Paris, 1967. P175.

4. انظر: المهدي البوعبدلي. مقال في كتاب تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانـة للشيخ عبد الرحمن الجيلالـي ط2، 2005، ص 272.

وصقلية، وحتى مصر في عهد الفاطميين، وخصوصا الصحراء والسودان.

وكما شاركوا في الحربين العالميتين الأولى(1914 ـ 1918م)[1] ، والثانية(1939 ـ 1945م). في الدفاع عن فرنسا التي أجبرتهم على ذلك وفقا لقانون التجنيد الاجباري الصادر 1912م. (انظر الملحق رقم 1)

وقبل ذلك خلال الغزو الفرنسي 1830 م استنجد زعماء المقاومة في متيجة أمثال الشيخ السعدي وبن زعموم بسكان الأطلس البليدي حسب ما أورده شيخ المؤرخين أبوالقاسم سعد الله[2].

➢ تقسيم الأطلس البليدي:

جاء الفتح الإسلامي لبلدان الشمال الافريقي حاملا رسالة حضارية حافلة بالقيّم الروحية ومبادئ العدل وهذه المفاهيم الجديدة كوّنت منظومة فكرية، فاعتنق أهل الأطلس البليدي ومتيجة هذه العقيدة عن قناعة لانسجامها مع الذهنية الأمازيغية المجدة للحرية والكرامة والعدل، وانتقلت سلطة القبيلة البربرية العملاقة صنهاجة إلى النظام الإسلامي الذي كان يمثله الفاتحون وشيوخ المساجد والذين شرعوا في تفتيت النظام القبلي وغرس عقيدة التوحيد[3]، فكان من الضروري الشروع في تغيير الأسماء والمسميات حتى تنسجم مع الفكر العربي الإسلامي، ومن هنا بدأت عملية تقسيم صنهاجة إلى شبه مقاطعات إسلامية تحمل كل مقاطعة اسم كبير العائلة[4] وهكذا ظهرت منطقة بني عمران في جبال بوزقزة وبني سليمان جنوب شرق سلسلة الأطلس البليدي والتي تضم

---

1. تذكر مجلة لافريك لاتين عدد الأهالي الذين زجّت بهم فرنسا في الحرب العالمية الأولى مايلي: «ولنحدّد، بالمناسبة نفسها، أنه من بين 9160 من الأهالي الذين ماتوا أو فقدوا، هناك 7423 فلاح، و644 عاملا يدويا، و708 عسكريا محترفا، و21 مثقفا، وهو ما يعطي فكرة مهمة عن نوعية إخلاص هؤلاء لفرنسا». انظر: فرحات عباس، (الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة، الشاب الجزائري 1930)، ص38، ترجمة أحمد منور، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م.
2. انظر كتاب: الحركة الوطنية الجزائرية. ج1، الطبعة2، ص 120 دار الغرب الإسلامي. 2005م.
3. كما أن حكام الدول الكبرى في العصر الوسيط(الزيانيون والحفصيون) قد حافظوا على نفس التنظيم القبلي، ولم يكن الحكام يهتمون بتفاصيل التركيبة العشائرية للمجتمعات الصغيرة ولاتتدخل إلاّ لفض النزاعات بين القبائل، فقد كانت هذه الدول تحكم الجزائر الداخلية بواسطة شيوخ القبائل والذين يشرفون بدورهم على عدد من القياد يراقبون ويسهرون على تنظيم الأمور الدنيوية والدينية لعدد من المداشر والمشاتي، وينوبون المشائخ في جمع الخراج والضرائب المختلفة، والشيوخ هم الواسطة بين المقاطعة والحكم المحلي. (علي خلاصي، مقتطف من مقدمة مخطوطة لهذا الكتاب)
4. أصبح السكان يحملون أسماء عربية أغلبها للأنبياء والصحابة بدلا عن الأسماء القديمة، مثل: أمزيان، أمقران.

بني صالح وبني مسعود وبني ميسرة وبني أمحمد...الخ. وهذا يؤكد كثافة سكان الأطلس التي تفرعت عن الأصول.

أما في متيجة فنجد بني موسى وبني خليل...الخ ، هذه المقاطعات تحوّلت إلى أوطان خلال العهد التركي العثماني، الذي قام بدوره إلى هيكلة المقاطعات الإسلامية بالوطن الجزائري داخل تنظيم جديد ، ظهر بموجبه بايلك الشرق وبايلك التيطري، وبايلك الغرب ودار السلطان.

الفصـــل الثـانـي

بنو ميســـرة

(الموقع، التسمية، الأصول، الثقافة)

تمهيد:

إلى حد قريب كان النسيج السكاني لمدن متيجة والساحل وخاصة مدينة البليدة والصومعة وبوينان وحمام ملوان يتشكّل من أصول ترجع جذورها إلى عروش[1] وقبائل تقطن منذ أحقاب من الزمن الأطلس البليدي، وأهمها: بني ميسرة، بني صالح، وبني مسعود، وبني عزون، وبني امحمد...الخ.

ويمكن القول أن منطقة الساحل ومتيجة عرفت مرور أقوام ودول كثيرة، تعاقبت على ترابها كغيرها من نواحي الجزائر، بدءا من الفينقيين والرومان والوندال والبيزنطيين إلى الفتح الاسلامي، وما أقام من دويلات كالأغالبة والموحدين والمرابطين[2] وبني زيري والثعالبة وبني زيان إلى الإسبان ثم الأتراك العثمانيين إلى الاحتلال الفرنسي.

وقد تفاعلت هذه الأقوام الوافدة مع سكان متيجة وساحلها وجبلها (بني صالح، بني ميسرة) سواء بما ينتجونه ويعرضونه من غلال فلاحية ومواشي، أي التبادل التجاري، وكذلك ما يقدّمونه من دعم مادي وبشري خلال الحروب المختلفة.

➢ بنو ميسرة:

بنو ميسرة بلدة في القطر الجزائري تحتويها الجبال العالية في شرق أعالي مدينة البليدة وجنوب سهل متيجة، أرضها جبلية غابية، وتضاريسها ضيّقة المسالك في نواح، وسهلة خصبة بنواح أخرى كبوينان وبوفاريك الجنوبية، ويتواجد قاطنوها في تجمعات سكنية محافظين على وحدتهم وتقاليدهم[3].

يعيش أهل منطقة بني ميسرة من خيرات فلاحة أراضيها إذ يعتمدون على إنتاجها إلى حد الاكتفاء الذاتي، اشتهروا بالحرص على حريتهم والدفاع عن أعراضهم.

---

1. كلمة عرش تسمية أطلقت على بطون قبائل المغرب منذ القديم. وتعني القبيلة الكبيرة.

2. الدولة المرابطية 434، 541هـ، الموافق لـ1042، 1145م، عاصمتها مراكش (لمتونة)، حكمها 3 أمراء أولهم يوسف بن تاشفين بن علي، دام حكمهم 67 سنة، من أهم آثارها في الجزائر الجامع الكبير بالجزائر، الجامع الكبير بتلمسان، والجامع الكبير بندرومة.

3. Nacereddine Saidouni, Op, Cit, P.357 المصدر السابق ص.

❖ الموقع البصري:

إذا وقفت على قمة في جبل الشريعة (في أعالي جبال مدينة البليدة) ونظرت شمالا، فإن بصرك يرى سهل متيجة كسجادة مزركشة عليها بقع ملونة بالبياض والإصفرار، هي مدن البليدة، بوفاريك، القليعة ومرتفعات مدينة الجزائر وغيرها، وإذا صوّبت بصرك نحو الشرق، فإنك ترى تضاريس جبلية بها مرتفعات، هضاب، حدائق، وديان...إلخ، هي منطقة بني ميسرة. وبنظرة من أعالي مدينة الجزائر العاصمة جنوبا(القبة، بئر مراد رايس، الأبيار) صوب متيجة والمدية في خط مستقيم تتراءى للناظر جبال بني ميسرة ابتداء من مدينة بوينان، تلك هي منطقة بني ميسرة، خلف كل حجرة حكاية ووراء كل شجرة قصة، فمن أين نبدأ؟!!

❖ الموقع الجغرافي:

تمتدّ منطقة بني ميسرة في سفح جبال الأطلس البليدي بسهل متيجة (بني خليل) من مدينة بوقرة[1] شرقا في اتجاه الغرب إلى حدود بلدة فروخة قرب الصومعة[2] وبلدية الشريعة (قبيلة بني صالح بفروعها بني صالح، غلاي[3]، فروخة) وبلدية الحمدانية (بني مسعود) أما من الجهة الجنوبية فتشمل أعماق الأطلس البليدي حتى حدود بلدية العمارية (بني بويعقوب) ولاية المدية، ومن الجهة الشمالية تصل إلى قلب متيجة قرب بوفاريك[4] وهناك من يتحدث عن امتدادها إلى غاية ضفة البحر الأبيض المتوسط إذ نجد كثير من العائلات المنحدرة من أصل ميسراوي تقطن إلى الآن بمدينة الدويرة وضواحيها كسيدي بوخريص وغيرها التي كانت مراع لقطعان بني ميسرة حسب شهادات كبار السن[5]، وبالتالي فإن إقليم بني ميسرة يتموقع ويطلّ على ثلاثة مدن رئيسية هي: مدينة الجزائر حوالي **30** كلم من ناحية الشمال، مدينة البليدة **10** كلم من الشمال الغربي، مدينة المدية **10** كلم من الجنوب الغربي.

هذا الموقع أضفى عليها طابعا استراتيجيا لما له من أهمية فيما يخص أمن مدن متيجة، مما جعل كل المحتلين للجزائر يحسبون لهذه المنطقة ألف حساب.

---

1. تمّ تسخير 15 هكتارا و95 آرا من أراضي بني ميسرة لإنشاء مدينة روفيقو (بوقرة حاليا) حسب القرار رقم 1122 بتاريخ 15. **جوان** 1854**م**. (انظر الوثيقة رقم 5 **بالملحق رقم** 6. **ص** 270).
2. يذكر تقرير **خاص** بأراضي بني ميسرة بأن قطعة أرض مساحتها 78 هكتارا تقريبا من أراضي بني ميسرة خصّصت كملك بلدي لبلدة الصومعة وفقا لمرسوم 22، 07، 1846 وللقانون التشريعي بتاريخ 22، 04، 1863**م**. (**انظر** الوثيقة رقم 6 **بالملحق رقم** 6 ، **ص** 272).
3. بعض الباحثين يعتبرون أن منطقة غلاي هي فرع من قبيلة بني ميسرة القديمة.
4. انظر: كتاب "بوفاريك" للعقيد تريملي ص 238، الذي يتحدث عن أراضي بني ميسرة في نواحي بوفاريك وبوعينان التي استولى عليها المعمرون أمثل: القرو المعروف حوشه بـ (مزرعة سويداني بوجمعة حاليا).
- Boufarik; Par le Colonel C. Trumelet, (Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur) 1887.
5. حسب رواية رمضان يهوني نقلا عن شاهد العيان المرحوم علي كُرماج.

بني ميسرة من واجهة متيجة والبحر الأبيض المتوسط



تظهر منطقة بني ميسرة في منتصف السلسلة الجبلية التي تشكّل جبال الأطلس البليدي المحيطة بسهل متيجة ومدنها كالبليدة والصومعة وبوعينان ، (الصورة ملتقطة من هضبة مدينة بئر التوتة قرب الجزائر العاصمة) .



مدينة بوعينان



مدينة عمروسة

❖ جمال الطبيعة:

تتبع منطقة بني ميسرة إداريا في الوقت الحالي (2013) بلديتين سياحيتين في جزئها الشمالي المتيجي بلدية بوعينان وفي جزئها الثاني الجنوبي الجبلي بلدية حمام ملوان، هذه المدينة الشهيرة بمحطة المياه المعدنية المفيدة في علاج بعض الأمراض الجلدية، وكذلك مجرى الواد القادم من الجبال المحيطة (الشريعة وبني ميسرة)، وعلى ضفتيه الساحرتين تتنوع الأشجار بأفيائها لتتواصل المناظر البديعة إلى غاية قرية المقطع الأزرق، حيث تلتقي ثلاثة أودية مشتركة في تكوين الواد المذكور، وهذه الوديان هي: واد الكبير وواد بومعان ووادي الآخرة...

وكلها تسيل في مسارات طبيعة بين أشجار الغابات طوال العام، ولكل واد بهجته وروعته، ضف إلى ذلك الغطاء النباتي المميّز لناحية حمام ملوان، والذي يستقطب زوارا كُثرا على مدار السنة منذ عهود قديمة[1]، وأغلبهم هواة السياحة الجبلية، الذين ينتشرون على ضفاف الواد حتى قرية المقطع الأزرق، طلبا للراحة في أمن وهدوء وعفّة..

ولاشك أن منطقة بني ميسرة لاتقلّ أهمية من الناحية السياحية عن جبل الشريعة الشهير بهوائه المنعش صيفا وثلوجه البيضاء شتاء، التي تكسو أشجار الأرز المنتشرة به، فبني ميسرة تعدّ من أروع المناطق الجبلية من حيث تنوع الأشجار، ونقاء الهواء، وصفاء المياه، وتعدّد المناظر الطبيعية الساحرة والقمم العالية المطلّة شمالا وغربا على سهل متيجة ومدنه، وخاصة مدينة الجزائر والبليدة التي تبدو من ناحية تافرنت، وعلى البحر الأبيض المتوسط، وجنوبا على ولاية المدية، هذه الجبال التي تشكّل مع جبل الشريعة مايسمى بالحظيرة الوطنية للشريعة بمساحة تقدر بـ **26587** هكتارا.

❖ الطرقات:

تنتشر الطرقات في جسم الأطلس البليدي بكثرة، وتمثل شبكة كبيرة للانتقال والتواصل بين القرى والمداشر والمدن المجاورة، و زيادة على الدروب التي يستعملها المشاة والتي تشبه الدورة الدموية، فإن أهم الطرق المهيأة لسير السيارات ببني ميسرة الجبل، الطريق الموصول بين حمام ملوان والمدية، أوبين حمام ملوان والشريعة، الأول يتفرع عبر المقطع الأزرق في اتجاهين، يما حليمة، القساسمية،

---

[1]. جاء في كتاب خطباء روما، حسب الباحث سهيل الخالدي في لقاء خاص به بدار الحضارة يوم 18. 10. 2012م. أن أحد خطباء روما ويدعى سوف كليس كان يزور منطقة حمام ملوان ويشرب من مائها المعدني لأنه مفيد في فصاحة اللسان.

بوقنانة المدية أوعبر المقطع الأزرق، السباغنية، بوقنانة، المدية أو البرواقية عبر واد الآخرة[1] والثاني، عبر المقطع الأزرق، يما حليمة، الشريعة.

وفي بني ميسرة السهل نجد طريق تباينت، سيدي سرحان، تفاحة إلى جبل الشريعة وكذلك طريق تباينت، بوينان، الصومعة، البليدة .

وحسب دراسة ميدانية خاصة[2] أنجزت حسب تقرير صادر في 8 أفريل 1867 م فإن عدد الطرق والدروب بلغ أنذاك في منطقة بني ميسرة عامة 64 طريقا ودربا تتوزع بالتساوي بين شطري بني ميسرة الشمالي والجنوبي.

وفي سنة 1959م أصدرت اللجنة الادارية لعمالة الجزائر في دورتها الأولى قرارا بشق طرقات جديدة في بني ميسرة ويبدو هذا تنفيذا لسياسة الرئيس الفرنسي الجنرال شارل ديغول التي أراد من خلالها عزل الثورة عن الشعب بتقديم اقتراحات للاصلاح الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لسكان الجزائر في خطابه بقسنطينة بتاريخ: 04. 10. 1958م وهو ما أصبح يعرف بمشروع قسنطينة. (انظر الملحق رقم 8)

---

1. Nacereddine Saidouni, Op, Cit, p.235المصدر السابق ص.
2. Procés Verbal de Délimitation et de repartition de la Tribu des Béni-Miscera (Commune Mixte de Tablat) Avril 1863.



مرتفعات متيجة : الطوالبية ، ملاّحة ، واد الحد ، بوطبال ، هضبة سيدي سرحان ، ومن بعيد يظهر جبل ملوان .



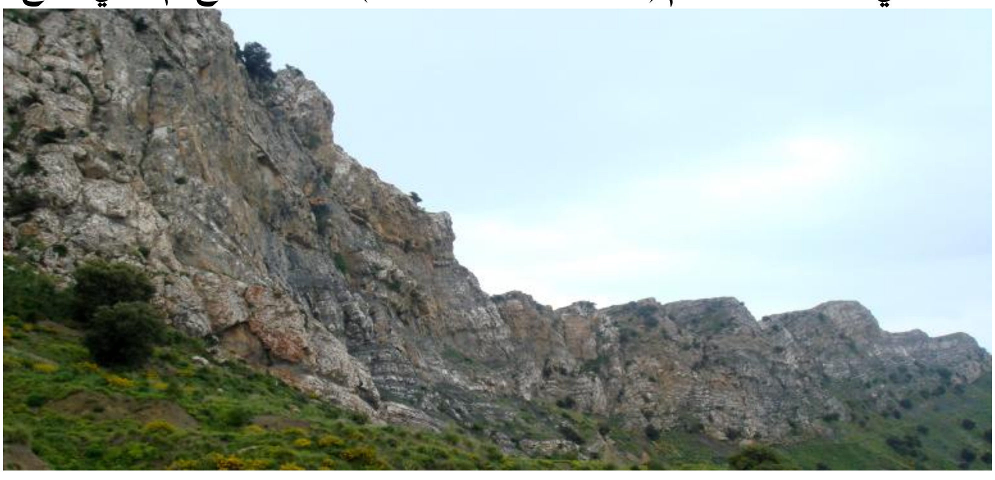
مدينة حمام ملوان ، يظهر الواد المؤدي الى الحراش والطريق المؤدي إلى جبل ملوان



الثلوج تكسو قمم جبال بني ميسرة كالقلعة ومطيبة وتظهر نواحي أولاد عبّاد ، الفارحية ، بني رباح ، القساسمية .
(مقابل جبل الشريعة شرقا)



جبال بني ميسرة ، منظر عام (مقابل جبل الشريعة شرقا) آقنتور ، قيشح ثم راضي . . .الخ



السلسلة السخرية "كاف الفارحية"

❖ القبائل المجاورة لبني ميسرة :

ومن القبائل المحيطة ببني ميسرة والتي تعايشت معها في صفاء ووئام نجد قبائل بني صالح، وغلاّي، وبني مسعود، وبني يعقوب، الوزانة، بني عزون، بني خليل...الخ، وهذه القبائل تمتاز أيضا بخصال الطيبة والشجاعة والتديّن. والدفاع عن الأرض والعرض وقدمت خلال الثورة التحريرية قوافل من الشهداء[1].

وتجمع بني ميسرة بجيرانها روابط اجتماعية عائلية نتيجة النسب العريق في القدم أو المصاهرة وعلاقات اقتصادية كتبادل المنتوجات الفلاحية وخاصة الحبوب كالقمح والشعير لوفرتها بسوق الثلاثاء قرب العمارية، كما كانت القبائل تشارك بعضها الأفراح وتتضامن وتتآزر في المحن.

❖ أقدم وثيقة حول بني ميسرة :

لعل أقدم وثيقة تتحدث عن منطقة بني ميسرة، تلك التي دوّنها العلامة ابن خلدون، في كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، خلال القرن الرابع عشر الميلادي، وهو يتحدث عن اعتصام شيخ الثعالبة سالم بن ابراهيم بجبال بني ميسرة[2] التي وصفها بأنها جبال تابعة لقبيلة صنهاجة، حيث يقول:

« وأجفلت الثعالبة فلحقوا برؤوس الجبال وامتنع سالم بجبال بني خليل، وبعث ابنه وأولياءه إلى الجزائر فامتنعوا بها وحاصروها أياما، ثم غلبوه على مكامنه فانتقل إلى بني ميسرة

---

1. يذكر الرائد عز الدين شهداء ناحية بني يعقوب قائلا: «ويكفيني أن أذكر أن دوّار بني يعقوب (قرب البرواقية) كان حتى 1958 قد سجل، وفق الإحصاءات الموثوقة للولاية الرابعة 854 شهيدا من سكانه الثمانية آلاف، وقد واصل سكان بني بويعقوب جهادهم في مقدمة الصفوف حتى الاستقلال، كما قدّم هذا الدّوار ضباطا متميزين مثل "سي محجوب" الذي سقط شهيدا وهو يتقدم رجاله في المعركة، أو لخضر بورقعة صاحب المسار الشّجاع، بدأ جنديا وانتهى رائدا في 1962». انظر كتاب الفلاقة، الرائد عز الدين(رابح زيراري)، (Les Fellagas Cdt Azzedine) ترجمة جمال شعلال، موفم للنشر الجزائر، ص124.
2. كما ذكر ابن خلدون "بن مسرا" في حديثه عن بني يفرن من قبيلة زناتة قائلا: « "وبنو يفرن" هؤلاء من شعوب زناتة، وأوسع بطونهم، وهم عند نسابة زناتة بنو"إيفري" بن "يصليتن" بن مسرا بن زاكيا بن "ورشيك" بن أديدات" بن جانا »، ويكون المقصود بهم أحد بطون زناتة في الغرب الجزائري. (انظر: تاريخ الجزائر في القرون الوسطى، من كتاب العبر لعبد الرحمن بن خلدون، جمع وتعليق: د. سعيد دحماني، منشورات بونة للبحث والدراسات، ص557، 751).

من جبال صنهاجة»[1].

وهذا يعني أن بني ميسرة آووا واحتضنوا حاكم الثعالبة بعد أن طلب استجارتهم، بل دافعوا عنه حتى نزل من الجبال وفق معاهدة أمان بينه وبين السلطان الزياني الذي نكث العهد وأسر سالم ثم قتله.

1. نقلا عن: د. عبد الحميد حاجيات، دور الثعالبة في تاريخ ناحية متيجة في عهد الدولة الزيانية من خلال كتاب العبر لعبد الرحمن بن خلدون. مجلة اتحاد المؤرخين الجزائريين العدد 9، 10 السداسي الثاني 2010. ص83.

- يذكر هذا المرجع الحادثة كمايلي:

«وفي أوائل سنة 778هـ، انتفض سالم بن إبراهيم، شيخ الثعالبة على السلطان أبي حمو، واتصل بخالد بن عامر وأتباعه من بني عامر، فوافقوه على الخلاف، واجتمعوا على البيعة للأمير أبي زيان، وأقاموا الدعوة بمدينة الجزائر، ثم توجهوا إلى مليانة وحاصروها، فامتنعت عليهم، وعادوا إلى الجزائر، حيث توفي خالد وتوجه صوب فحص متيجة، فلاذوا إلى جبال تيطري واعتصموا بها. شريطة أن يفارقوا ابن عمه أبا زيان، ويصرفوه عن البلاد، وذلك في أواخر رمضان سنة 778هـ. وعاد أبو حمو الثاني إلى تلمسان، وفي نفسه من سالم حزازة لكثرة اضطرابه ومسارعته إلى الفتن، حتى توسط فصل الشتاء وأبعدت العرب في مشاتيها، فنهض من تلمسان في جيوش زناتة، وأغذ السير، فصبّح فحص متيجة بالغارة الشعواء، وأجفلت الثعالبة فلحقوا برؤوس الجبال، وامتنع سالم بجبل بني خليل وبعث ابنه وأولياءه إلى الجزائر فامتنعوا بها... ثم غلبوه على مكامنه، فانتقل إلى بني ميسرة من جبال صنهاجة. وخلف أهله ومتاعه وصار الكثير من الثعالبة إلى الطاعة، وأسهلوا بأمان السلطان وعهده إلى فحص متيجة، وبعث سالم أخاه ثابتا إلى السلطان، فاقتضى له العهد. وعندئذ، نزل سالم من معتصمه إلى الأمير أبي تاشفين بن أبي حمو الثاني، في أواخر رمضان سنة 779هـ، فأتى به إلى أبيه، "فأخفر عهده وذمّة ابنه... ورجع أبوحمو إلى تلمسان وهو يقود سالما الثعالبي أسيرا. وبعد بضعة أيام أمر بإخراجه من محبسه إلى خارج المدينة، فقتل قعصا بالرماح. ثم تتبع أبو حمو بالقتل سائر أفراد أسرة سالم وعشيرته»



منظر عام يبيّن نواحي : أولاد عباد ، القلعة ، إيزيان ، إيغيل علي ، فرحاح ، بلهوان ، (مقابل الشريعة شرقا)



منظر عام لجبال بني ميسرة تظهر فيه غابة تامداوقني ، معْمر ، بني موسى الواد .







منبع عين تلاو قنتور

منبع عين تلا معلم (الشرفة)

واد المقطع الأزرق المؤدي إلى حمام ملوان .

➢ أصل التسمية:

احتمالات كثيرة تصادف الباحث في جذور كلمة بني ميسرة، وتفسيرها وتفسيرها العربي لغة تعني التيسير والتسهيل، وكذلك ميسرة كلمة عكس ميمنة أي يسار الشيء، مثلا: ميسرة متيجة، أوميسرة الجيش القادم من الشرق عبر متيجة... وهكذا.

وهناك احتمال تسمية بني ميصرة بحرف الصاد على اعتبار إجماع المؤرخين على أمازيغية سكان الأطلس البليدي من المرجح أن تكون التسمية (آث مصرا) ثم عرّبت بني مصرا.

أما ميسرة اصطلاحا فهو اسم علم ورد في مواضع متعددة، لأشخاص وأماكن، ومن العادة أن القبيلة تسمى باسم الجد الأول لأعضائها، وإذا صحّ هذا الاحتمال، فإن ميسرة يعتبر كبير العائلة الميسراوية، ولاسم "ميسرة" تفسيران: أمازيغي وعربي.

أ. التفسير الأمازيغي:

كما ورد سابقا فإن المنطقة أمازيغية الأصل وبالتالي التسمية (بني ميصرا) هي أمازيغية، والشاهد:

1. **آيث مصرا** : اسم عدّة نواحي في بلاد القبائل (الجزائر) وخاصة في ولاية تيزي وزو وبجاية، حسب ماذكره لي الباحث الدكتور محمد أرزقي فراد.

2. ورد عن بعض المؤرخين ذكر **رجل بربري يدعى ميسرة**، من طنجة، تمرّد على عبيد الله بن الحبحاب، الذي ولي المغرب والأندلس سنة 116هـ في العهد الأموي، بعد ملاحظة بعض مظالمه تجاه السكان الأصليين، ويدعى ماسيرة المدغري، حسب ماذكره الباحث قائد مولود بالتفصيل[(1)].

ب. التفسير العربي:

ورد اسم بني ميسرة في مواطن مختلفة ذات أصول عربية هي:

1. ميسرا في ديار حمص بالشام:

بالعودة إلى الشعر الجاهلي نجد الشاعر إمرئ القيس يذكر ميسرا كموضع في البيت الشعري الآتي:

---

1. **قائد مولود**، البربر عبر التاريخ، ترجمة ابراهيم سعدي. منشورات ميموني، **الجزائر**، 2007م، ص20.

وماجبنت خيلي ولكن تذكّرت ❖ مرابطها من بربعيص وميسرا.

والمعروف أن المكانين المذكورين (بربعيص وميسرا) موجودان في ديار حمص بالشام.

2. الغلام ميسرة (الحجاز):

قبل البعثة المحمدية يذكر التاريخ الفتى الخادم (ميسرة) الذي أرسلته خديجة بنت خويلد لمرافقة محمد صلى الله عليه وسلم في شبابه، عندما عرضت عليه القيام بتجارتها قبل البعثة، وكان مرافقا له وشهد في أثناء ذلك عدة ظواهر وكرامات منها الغمامة التي كانت في السماء تظلّل محمد(ص).

3. الصحابي سليمان بن ميسرة (الأردن):

ميسرة بني مرزوق العيش، صحابي جليل أحد الأبطال الذين شاركوا في فتوح الشام، له مقام يزار حاليا في قرية ميسرة التي تبعد 10 كلم عن مدينة السلط، في منطقة العارضة بالأردن.

4. بنو ميسرة من آل البيت الشريف (إيران):

حسب ما ورد في كتاب الفخري في أنساب الطالبين للمؤلف المروزي بموقع الورّاق (Alwarraq) فإن نسب بني ميسرة المتواجدين بمدينة "الري" الإيرانية يعود إلى ميسرة بنو علي بنو أميركا، ومنهم بنوالأفقم، وأحمد بن علي الزانكي. ويمتد نسبهم إلى زيد بن الحسن بن فاطمة بنت الرسول صلى الله وعليه وسلم، من علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه.

5. بنو ميسرة من أولاد سيدي نايل:

يعود اسم ميسرة إلى أحد أبناء أولاد سيدي نايل، من شجرة أولاد سيدي نايل الشريفة، حسب وثيقة وجدتها في مكتبة الزاوية العثمانية بطولقة (ولاية بسكرة) سنة 2003 م التي زرتها رفقة النائبين في البرلمان الكاتب الروائي محمد مفلاح والأستاذ المحامي منفوخ وفي حضرة شيخ الزاوية سي عبدالقادر عثماني، حيث اطلّعت على كتيب يحتوي على شجرة فروع سيدي نايل، ورد فيها أن "ميسرة" من أحفاد سيدي نايل.

6. ميصرة القبيلة القوية:

حسب الباحث سهيل الخالدي[1] فإن (ميصرة) كلمة عربية قديمة تعني القبيلة القوية التي تقدّم لها أموال الجباية كالضرائب والرسوم.

---

1. كاتب وإعلامي جزائري ولد بفلسطين - لقاء خاص معه بمقر دار الحضارة يوم: 18. 10. 2012م

السكــان

➢ بداية تأهيل المنطقة بالسكان:

لا يمكن الجزم بتاريخ محدد للتواجد البشري في المنطقة، لكن المؤكد أنه يعود إلى عصور قديمة جدا بحكم أن هذا التواجد كان حاضرا بشمال افريقيا، وهذا ماتؤكده الأبحاث الأثرية التي أجريت بناحية عين الحنش قرب العلمة بولاية سطيف والتي يؤكد علماء الآثار أنها تعود إلى إنسان عاش منذ حوالي مليوني سنة.

وفي العصور القريبة تجدر الإشارة إلى أن منطقة الأطلس البليدي بحكم قربها من مدينتي المدية والجزائر (30 كلم) ومدن الساحل الأخرى كشرشال ومدن متيجة كالقليعة والبليدة وبوفاريك، جعلها حصنا لكل مقاوم[1] ومأوى لكل طالب أمن، فرارا من أهوال الحكام وقسوتهم وتسلّطهم على الرقاب بالعقوبات، كالضرائب والرسوم والأشغال الشاقة، وكذلك كانت جبال الأطلس ملجأ لكل هارب من تنفيذ الأحكام القضائية الصادرة ضده من قبل المحتلين أيضا لسبب أو لأخر، وخاصة خلال مايسمى بالحماية العثمانية التي جعلت سكان مدن الساحل ومتيجة يفرّون إلى الجبال نجاة بأنفسهم من بطش الأتراك. فالمنطقة كانت حصن الآمان لهؤلاء القاصدين الذين اندمجوا مع مرور الزمن مع السكان الأصليين، وبالتالي فلا يمكن الجزم بنسب عائلة ما إلى قبيلة معيّنة سواء كانت أمازيغية زناتية أوصنهاجية أوعربية ثعالبية وغيرها.

---

1. هذا سالم بن إبراهيم زعيم الثعالبة يفرّ من بطش الزيانيين ويلتحق بجبال بني ميسرة، وفي الزمن المعاصر ثوار أول نوفمبر 1954 يفجّرون الثورة في مدن متيجة، ثم يقصدون بني ميسرة ومنهم رابح بيطاط ومحمد بوضياف وسويداني بوجمعة في اليوم الموالي لاندلاع الثورة، ثم من بعدهم الطلبة الجزائريين 1956 الذين التحقوا بالسباغنية "بني ميسرة" عندما قرّروا الانضمام للثورة التحريرية.

وصدق قول الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي في قصيدته الشهيرة "إرادة الحياة" التي مطلعها:

إذا الشّعب يوما أراد الحياة ❖ فلا بدّ أن يستجيب القدر

إذ يقول:

ومن لايحبّ صعود الجبال ❖ يعش أبد الدهر بين الحفر

❖ بنو ميسرة أمازيغ وعرب:

من كلام المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون في ذكره لبني ميسرة بأنها جبال تابعة لقبيلة صنهاجة البربرية، وأن مسرى من شعوب زناتة البربرية - كما أسلفنا - ولو أن هناك كثير من الباحثين -كما ورد ذكره- يرجعون أصول البربر إلى العرب القادمين من اليمن[1].

لكن التركيبة البشرية لسكان المنطقة عموما متعددة الأعراق، امتزجت فيما بينها بالمصاهرة والتزاوج، مع مرور الأحقاب والأزمنة.

وبالرغم مما يؤكده المؤرخون والشواهد بأن منطقة بني ميسرة بربرية صنهاجية فهذا لا يعني أن العنصر العربي غير متواجد بها.

وفي هذا يقول الدكتور عبد الحميد حاجيات وهو يتحدث عن قبيلة الثعالبة، بعد مصرع شيخها سالم بن ابراهيم قائلا:

«والظاهر أن فصائل قبيلة الثعالبة اندمجت بعد ذلك في النسيج السكاني لتلك المناطق، وساهمت بحظ وافر في النشاطات الإقتصادية والثقافية وفي الإنتاج العلمي، فكان الشيخ عبدالرحمن الثعالبي المتوفى سنة 875هـ، من أكابر علماء عصره بالجزائر، ومن مشاهير المفسرين والمحدثين».

وبذلك لا غرابة أن وجدنا بعض العشائر في قبيلة بني ميسرة، تسمى لحد الآن بأسماء دول وقبائل معروفة في التاريخ وهذه فرضيات غير مؤكدة نذكر منها:

- المرابطون(فرقة صوفية): نسبة إلى الدولة المرابطية.
- الشرفة: نسبة إلى الأشراف من الأدارسة وأحفادهم وغيرهم.
- آيث زيان: نسبة إلى الدولة الزيانية.
- الزواوي والقبايلي: نسبة إلى قبائل زواوة الأمازيغ.

---

1. انظر الدكتور عثمان سعدي في كتابه البربر عرب عاربة، والشيخ أبو يعلى الزواوي الذي يقول في كتابه تاريخ الزواوة: « فذكر ابن حزم عن أيوب بن أبي يزيد صاحب الحمار أنهما لأب واحد على ما حدثه عنه يوسف الوراق إلى أن ذكر - أعني ابن خلدون- القبيلتين العظيمتين "كتامة وصنهاجة" هل هما من البربر أو لا فقال مانصه: إن كتامة وصنهاجة ليسوا من البربر وأنهما من شعوب اليمن تركهما أفريقش بن صيفي بافريقية مع من أنزل بها من الحامية لهذه جماع مذاهب أهل التحقيق في شأنهم انتهى كلامه. قلت: سيأتي من كلامه أن الزواوة من بطون كتامة كما تقدم قريبان هم من شعوب اليمن وشعوب اليمن من العرب العرباء القحطانيين الحميريين..» (كتاب تاريخ الزواوة، منشورات الحضارة،2008، مراجعة وتعليق: الأستاذ سهيل الخالدي، ص 92).



قرية يما حليمة (الجهة العليا الغربية) 25 مارس 2006 م وتظهر أطلال المساكن.



قرية "يما حليمة" الجهة الشرقية

- الخدادوة: وهم من فروع خداوي[1] وبن خدّة[2]
- عبيدات: نسبة إلى الدولة العبيدية.
- تواتي: كلمة تعني الانتماء إلى إقليم توات الحضاري (ولاية أدرار وماجاورها)
- أولاد أعراب: لها مدلول يعني النسب العربي.
- سحلى: كلمة لها علاقة بمنطقة ساحل البحر.
- لحياني: قد يكون للاسم علاقة بسلطان بجاية اللحياني.

وإذا صح هذا فإن تعدد الأنساب يعدّ إضافة نوعية ورافدا فكريا وثراء لغويا أصبح السكان من خلاله يعيشون كأسرة واحدة، تجمعهم الأخوة والمحبة، يفرحون في المسرات ويتعاضدون في المحن.

1. لقب العائلة التي ينتسب إليها محمد خداوي مؤسس إحدى أقدم الفرق الموسيقية في الجزائر 1930م بمدينة البليدة.
2. ورد في شجرة أنساب الأمير عبد القادر أن جده السادس يدعى أحمد بن خذه وهو سليل الأدارسة من آل البيت أحفاد فاطمة الزهراء وسيدنا علي(كرم الله وجهه). انظر كتاب: صورة من حياة الأمير عبد القادر الجزائري إعداد أمجد زكي، نشر مؤسسة جائزة سعود البابطين، الكويت 2000م، ص11.

➢ التركيبة البشرية لبني ميسرة وأثرها في متيجة:

دراسة التركيبة الإجتماعية والثقافية والسياسية لأي مجتمع تتطلب معرفة العلاقة المنبثقة عن المحيط والجوار وأثرها في الحياة العامة، وبالتّالي فإنه لايمكن الحديث هنا عن التركيبة البشرية لقبائل الأطلس البليدي ومنها بنوميسرة، دون الحديث عن الحواضر الأربع المحيطة بجبال الأطلس التلي البليدي، والقبائل المتواجدة به، وهذه الحواضر هي:

مدينة الجزائر، ومدينة المدية، ومدينة أشير المندثرة (عاصمة الدولة الزيرية) قرب عين بوسيف حاليا، ومدن سهل متيجة (البليدة، بوفاريك، القليعة)، ممّا لهذه الأماكن من تفاعلات وامتدادات وعلاقات تكاملية وليست تنافرية بمنطقة الأطلس البليدي تأثيرا وتأثّرا، بل يُعدّ سكان هذه المدن من مكوّنات وروافد ومنابع لأصول العائلات التي كانت ولازالت متواجدة بالأطلس البليدي.

فالأطلس البليدي منذ القديم كان بمثابة الحصن المنيع، الذي يجمع السكان الأصليين (البربر الأمازيغ) الذين وجدوا فيه الأمان والاستقرار، قبل ظهور مدن متيجة الحالية... أما منطقة الساحل ومتيجة فقد ظلت شبه خالية من السكان، لأنها كانت ميدان كرّ و فرّ بين سكان الأطلس من جهة، والغزاة والقراصنة الذين كانوا يغيرون على السواحل ويسلبون وينهبون خيراتها ويأسرون رجالها ونساءها ويقيمون بها إقامات ومدنا خاصة بهم من جهة أخرى، ويعود هذا الحال إلى الفترات الفينيقية والرومانية وإلى مابعد الفتح الإسلامي وحتى عهد الدولة الزيانية وكذلك خلال العهد العثماني الذي شهد فيه سكان متيجة الرافضين الخضوع للسلطة التركية مطاردة نحو الجبال القريبة. فحسب كتابات المؤرخين أن سكان بني ميسرة بعدما طردوا إلى قمم الجبال المجاورة لمتيجة حولت أراضيهم السهلية إلى أحواش في بوعينان وبوقرة حاليا ومما تذكره بعض الوثائق التاريخية[1]:

« Beni miscera tribu bèrbère de l'Atlas de Blida refoulée au XVIIIe siècle par les Turcs sur les crètes, tandis que les tèrres qu'ils possédaient dans la partie basse, avaient été occupées en grande partie par les Turcs et transformées en haouche……....
la domination turque occupait le terrétoire des C.P.E actuelles de Bouinane et de Rovigo ».

1. Correspondance du Général Durémont Gouverneur Général des Possessions Française dans le Nort de l'Afréque, (1837) Page 88, par Carles Marie Denis et Jean Marie Rapatal 1927



بوقنانة، ميدان المعارك والبطولات.



السباغنية منطلق واد الآخرة، مقر أول مجلس للولاية الرابعة، مكان استشهاد القائد سي الزبير رفقة الطلبة.



تاغزولت إحدى معاقل الثورة ببني ميسرة.



واد بومعان ويظهر على ضفته اليسرى مقام سيدي بلقاسم الشريف ونواحي بني قينع ، البراهمية ، ايزيان ، آيث غرورة ، أحلوق ، الطراديين ، آيث المومن ، تاغزولت ، وعلى الضفة اليمنى : المرابطين وراضي .



قرية المقطع الأزرق ملتقى الطرق والوديان

وحسب ماذكره الأستاذ محفوظ قداش، فإن مطاردة سكان الجبال للغزاة في السواحل التي احتلها الرومان لم تنقطع منذ أن وطئت أقدامهم أرض الجزائر[1].

ومما يدعّم الطرح السابق، هو أن المدن الجديدة التي بنيت في هذه المنطقة في العصر الوسيط أقيمت حولها أسوار محيطة تحميها، ولها أبواب محصّنة للدخول والخروج في أوقات محدّدة، ولازالت أسماؤها وأماكنها إلى الآن في بعض المدن[2]. لذلك تعتبر منطقة الأطلس البليدي وخاصة ناحية بني ميسرة منطقة الطرد البشري لوجودها في قلب الأطلس وبداية سهل متيجة، إذ عمّر أهلها الجبليون مدن متيجة مثل: (البليدة، الصومعة، فروخة، الشرايفية، حلوية، بهلي، الغرابة، بوينان، معصومة، بوفاريك...الخ) وكذلك المدية وحتى مدينة الجزائر، نظرا لكون سكان الأطلس البليدي هم الذين عمّروا هذه المدن باعتبارها مدنا جديدة حين إنشائها، في وقت كان الأطلس عامرا بالسكان والخيرات، وأن مؤسسي هذه المدن الجديدة لم يستقدموا بشرا من جهات أخرى بل اعتمدوا على السكان المحليين الذين كانوا يسكنون الجبال.

وبالتالي يمكن القول أن أصول هذه المدن المذكورة تعود إلى الصنهاجيين[3] سكان جبال الأطلس(بني صالح، غلاي، بني ميسرة، بني مسعود...الخ) الذين بنوا على أكتافهم هذه المدن وعمّروها وحموها.

---

1. «في139 انتفاضة جديدة دامت أربعا وثلاثين سنة (استغرقت عهد أونطونين كله وجزءا من عهد مارك أوريل)، ينزل المور من الجبال، ويهاجمون نوميديا ومدن الساحل ويتقدمون حتى جنوب إسبانيا. بعد وقفة قصيرة تنفجر تمردات من جديد في عهد كومود. وتتوقف مدة عشرين سنة في وقت كان يحكم روما أحد الأفارقة، هو سيبتيم سيفير من ليبتيس. في عهد آل غورديون ومع بداية القرن الثالث هاجم البربر المعمرين والملاك الرومان وفي 253 غزا المور نوميديا والبروقنصلية، مخبرين المدن وماسكين للعديد من الأسرى. خلال هذه الفترة امتدت الانتفاضة إلى كل من نوميديا وجزء كبير من موريطانيا. فقد تحالفت قبائل جرجرة وبابور مع القائد العظيم فاركسان. حيث وصلت بعض الجماعات حتى مشارف قرطاجة تقريبا». (محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، ص148).
2. مثل مدينة البليدة التي بها باب الرحبة المؤدي إلى سفح الجبل، حيث رحبة السوق ومربط مواشي القرويين، وباب الجزائر المؤدي إلى مدينة الجزائر، وباب السبت المؤدي إلى وطن السبت، وأبواب أخرى مثل: باب الخويخة، باب الزاوية، وباب القبور.

   وفي مدينة الجزائر(جزيرة الأشواك أو جزيرة الطيور، كما كانت تسمى قديما) نجد أيضا باب عزون، باب الواد في الناحية الغربية، وباب الجديد في أعالي المدينة.
3. يجب التوضيح أن تسمية بني مزغنا ترجع حسب ابن خلدون إلى قبيلة من الصنهاجيين عاشت فيها عشائر عديدة لها نفس الأصول وانحدر منها بنو مزغنا، وكان اقليم هؤلاء يغطي كل منطقة ساحل الجزائر وكذلك جزء من سهول متيجا (المتيجة) حيث كانت أبعاده حوالي 45 ميل طولا و36 ميل عرضا. (انظر: مدينة الجزائر المحروسة بعناية الله ص27، نشر بلدية الجزائر والوسطى سنة 2005م).

➢ صفات السكان:

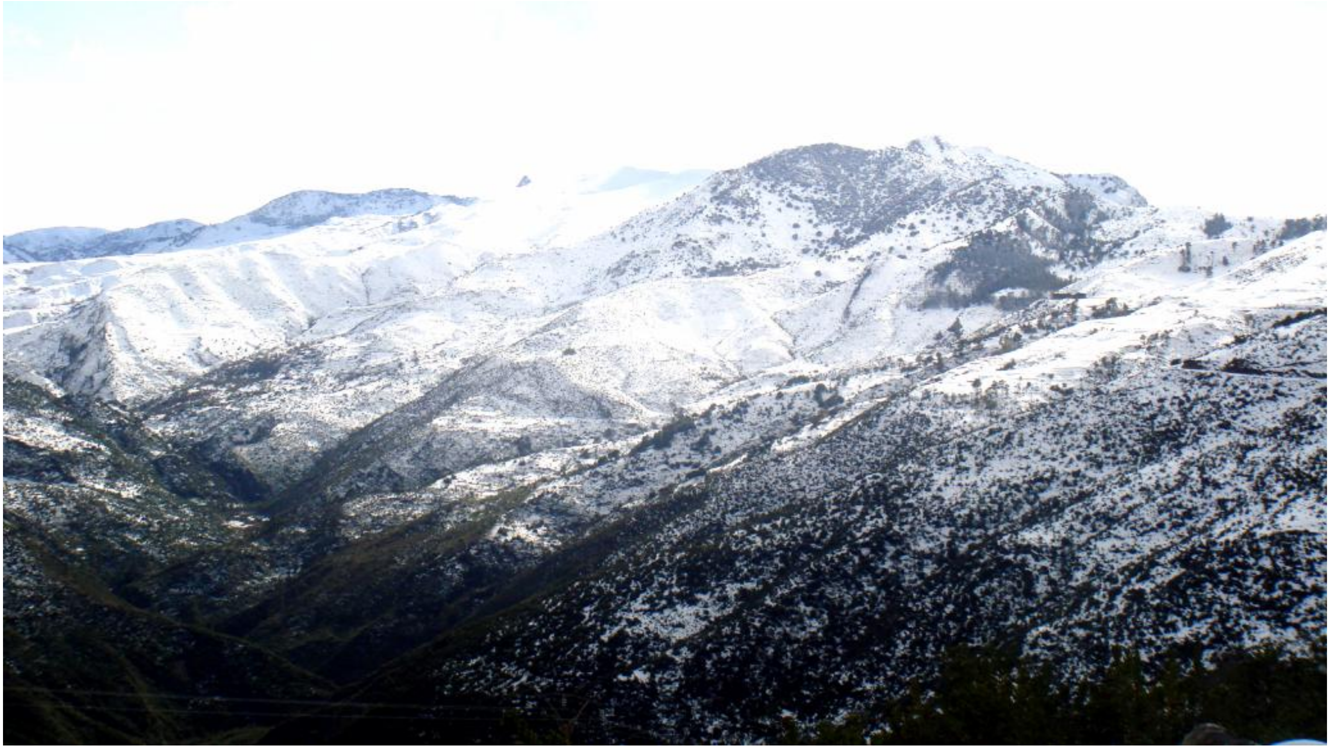
رغم الصفات الحسنة التي يتحلّى بها سكان الريف والجبال في بني ميسرة والأطلس البليدي من طيبة وكرم وشهامة وشجاعة، إلاّ أنّ ظروف المعيشة وما تتطلّبه من جدّ وكدح لتوفير القوت اليومي - إذ كانوا يأكلون مما ينتجون ويلبسون مما ينسجون وكذلك حماية الأرض والعرض - جعلت من السكان يتّصفون بالشّدة والصلابة والقسوة أحيانا.

وصفاتهم الجسدية تتميز في الغالب بحسن الطلعة، وطول القامة، وانسجام البنية، ولون البشرة الأبيض المائل إلى الحمرة، أوالسمرة، مع سواد الشعر، وبنية لون العينين، أوخضرتها عند عشيرة المرابطين خاصة، وهي صفات نجد بعضها فيما تذكره المراجع عن الزيريين وبني حماد.

قال النويري:

«كان زيري بن مناد أجمل أبناء مناد الذين كانوا مشهورين بجمالهم حتى ضرب المثل بهم. وكان طويل القامة قوي البنية حتى كان يظهر أنه في عمره عشرون سنة وهو طفل في العاشرة من سنه»[1].

1. **انظر:** كتاب الدولة الحمادية تاريخ وحضارة، لرشيد بورويبة، ص8.



الثلوج على جبل "القلعة" وما حولها .









أزهار و ثمار وأعشاب طبية في بني ميسرة

➢ التنظيم الإقليمي للسكان:

إن النسيج السكاني للمنبع الميسراوي يتكون من عدة عشائر يشكّل مجموعها قبيلة، ومعظم هذه العشائر ترتبط تسميتها بقطعة الأرض التي تسكنها كالسباغنية، أحلوق، أقنتور أو ترتبط بالجد الأول لها مثل: بني رباح، آيث علي.

والتنظيم الإقليمي للقبائل معروف منذ القدم لكنه بدأ في التشكّل إداريا مع العهد التركي العثماني في الجزائر(1518، 1830م)، وقد برزت التقسيمات الإدارية بدقة في فترة الإستعمار الفرنسي، عندما شرع في الهيكلة الإدارية، فمنطقة بني ميسرة مثلا: كانت تابعة إداريا للحاكم الممثل للسلطة الفرنسية في مدينة الأربعاء، والقائد في المقطع الأزرق، وأعوانه من رؤساء الفرق في الجبال، ولكل حاكم عدّة قياد، ولكل قائد مجموعة شيوخ فرق، ولكل شيخ فرقة مجموعة عشائر، والمؤكد أن الإحتلال الفرنسي إنما أوجد هذه الفرق لتتحكّم في تسيير شؤون الإحتلال، ولتسهيل مهمّة التواصل مع الأهالي وكذلك لتطبيق مبدأ(فرّق تسد)، إذ أنّ تقسيم المجموعات إلى وحدات، يسهّل بثّ النزاعات والنعرات القبلية مما سمح للمحتل الفرنسي البقاء في الجزائر مدة132 سنة.

وأسماء هذه العشائر والأسر التي تشكّل المجتمع الميسراوي[1] لم تسم عشوائيا أوعبثا، بل لها أصولها ومدلولها، بالرغم من أن الحوادث التي شهدتها الجزائر خلال العهد الفرنسي قد ساهمت في إذابة الخصوصيات لدى كل قبيلة، ومع هذا فإنّنا نجد بعض العشائر في القرى العميقة قد احتفظت بخصوصيتها الثقافية واللغوية كلغتها البربرية، مثل عشيرتي السباغنية وبوقنانة (بني موسى الجبل).

1. Nacereddine Saidouni, Op, Cit, P 109 المصدر السابق ص.

➢ أهم الفرق والعشائر[1] التي تشكّل قبيلة بني ميسرة:

وصل تعداد سكان بني ميسرة عام 1868م إلى 3139 ساكن، يعيشون في منطقة تقدر مساحتها بـ 19412 هـ، 15 آر، 75 س، وبعد أن تعرضت قبيلة بني ميسرة إلى التجزئة[2]، خلال العهد التركي ثمّ رُسّم ذلك التقسيم خلال العهد الفرنسي[3]،أصبحت تتكون من جزئين، هما:

❖ الجزء الأول:

وهو قلب منطقة بني ميسرة الواقع بالجبال، تابع (حاليا 2013م) لبلدية حمام ملوان على مساحة 11667 هكتارا و 41 آرا و 85 سنتيآرا بنسمة تقدر بـ1743 ساكن عام 1868م ويشمل:

- **فرقة السباغنية**، وتتكون من عائلات:

رمادي، رشاح، طويل، قبوب، كرشاش، شربال. سبّاغي، سبّوغة، جرودي، جرور، قادوري، طويلي، سعدي. سعودي، طوبه، قدورة، قدور، الوناس، بوقلال، ساعد، خداوي،بوسليماني[4].

- عشيرة قباش: قابي، غربي، قباشة.
- عشيرة آيت حمودة: بوحميدي. طوبة، طوبال.
- عشيرة: خاشوش.
- عشيرة: كريبش، راشدي، راشم.
- عشيرة: قراش، كارش.

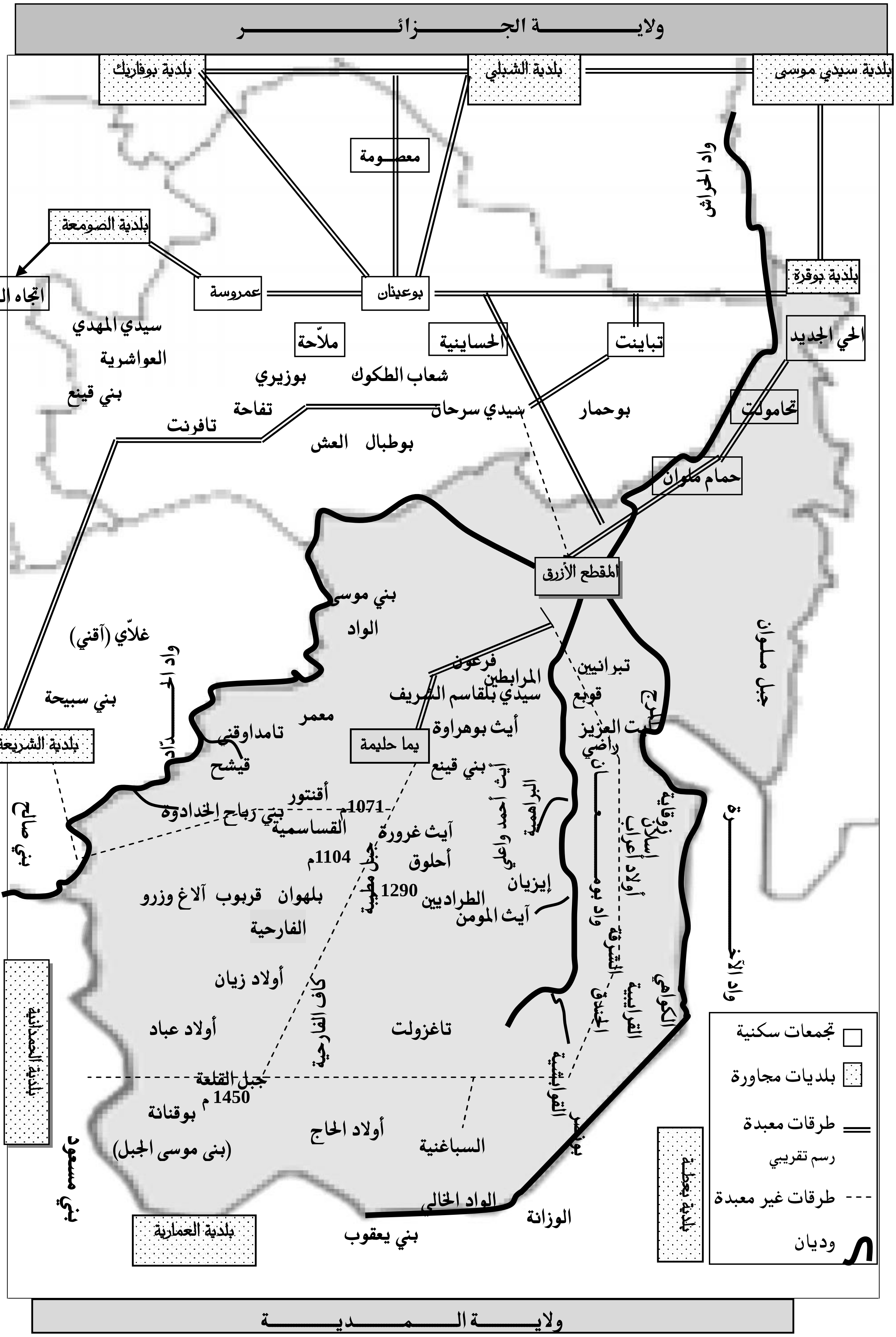
---

1. الفرقة تضم عدة عشائر، أما تحديد الفرق فإنه يعود إلى الفترة الفرنسية حسب كثافة وموقع مركز الفرقة.
2. «نستطيع القول أن القبائل لم تكن بالتحديد مراكز إشعاع فكري، وأن البدوي المحارب ليس محبا للكتب، مع أن ذلك لازم. لقد كان ينقص هذا الصرح الانساني يفتقر إلى الإسمنت الثقافي، ولهذا لم تتمكن القبيلة من الوقوف في وجه تفتيتها ترابيا، ووسط هذا الإنقلاب العميق جاء النظام الأوروبي والاستعمار ليحطا رحالهما». (فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة الشاب الجزائري 1930، ص9، ترجمة أحمد منور، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م) ص174.
3. فقرة من قرار التقسيم:

«التشكيل في دواوير: اللجنة، السيد/ الجنرال قائد الناحية، والسيد/ رئيس المكتب السياسي تعبر بالإجماع بأنه من اللازم تقسيم إقليم بني ميصرة إلى دوارين، حيث يحافظ أحدهما على تسمية بني ميسرة، والآخر تسمية حمام ملوان» المصدر:

- Procés Verbal de Délimitation et de repartition de la Tribu des Béni-Miscera (Commune Mixte de Tablat) Avril 1863. (انظر الملحق رقم 02)

4. لقب العائلة التي ينتسب إليها الشيخ محمد بوسليماني رئيس جمعية الإرشاد والاصلاح الوطنية 1991م- 1993م.



خريطة بني ميسرة قبل التقسيم التركي والفرنسي وتضم حاليا بلديتي حمام ملوان (اللون الداكن) وبلدية بوعينان (اللون الأبيض)

- **فرقة الشرفة**، وتتكون من عائلات:

بوزكري، عزوز، عزّون.: غردي، لعزيزي، هاشم، الهاشمي، العزوني، زكراوي، المليـاني، قرود، هاسعي، سلاخ، الاعزيزي، مونين، عمران، عوش، عزول، عزون.

- عشيرة آيث المومن: مومو، بومو. زكري .
- عشيرة راضي: لكحل، قرواط، عمراني، سليماني، بوذيب، عوشار، عليش، بوذيب، عواوش، لعزيلي.
- عشيرة تالا وحرحار: بلقاضي، ديبوش، عدادوة، احدادوة، عيساني.
- عشيرة الطراديين: طراد، طرايدي، طريد، طرادي.
- عشيرة أولا عزيز: منين، العاقب.

- **فرقة المرابطين** (سيدي بلقاسم الشريف)، وتتكون من عائلات:

- عشيرة المرابطين: بومدان، بومانة، بومالي، بومعيزة، بومالحة، بومانة، بومهدي، شادولي.
- عشيرة فرعون: يستاني، منّاع.

- **فرقة أولاد أعراب**، وتتكون من عائلات:

بومهراز ، شبوطي، شبوطة، عمارة، عماري، بلقاسمي، بوعلاق، بلمختار، بوعلي، عربان، بوجمعة، حمادو، حميدة، حمودي، دروش، ساعد، سعيدي، قرباشي، قرباج، قربوسية، لعربي، يخلف، شاوش، حمدان، حمداني، حمادو. السولي، دروش، غربي، العبودي، بالطيش، زيدون، قاضي، حمدو، شتيح، معيوف، عيسي، زيدوه، مداح، تواتي، جرودي.

- عشيرة اسلان: زيدوني، عرباجي، عرباوي، غرباوي، زواوي، زواني.
- عشيرة الحندق، بلطيش، مخاشن، بوشيشة، بوتشيش.
- عشيرة القرايبية: بوعليلي، طاشوش. بلعلوشي.
- عشيرة العبودة: عبودي، عابد، بلعابد، مباركي، بلقاسم، قلاجو.
- عشيرة الحنوشيين: مشيد، مشيدي، جربوع، معيوف.

- **فرقة أولاد عبّاد**، وتتكون من عائلات: شكنون، بوشلوش، برغوش، بوديسة، بوشلاغم، بولحية، بولكحل، بلعميري، عماروش، بوسعيد، بوسعيدي، عشوش، لعزيزي، عبدو، عباد، عاشوس، شقنون، فرحاح، خداوي، عثماني، قراشي..

- عشيرة أولاد زيان: زياد، زيات، زيان.

- عشيرة الطرايشية: طراي، طرايشي، عباش، عبادو. حمادوش.

- **فرقة بني رباح الخدادوة (تيقرت وضغاغ)**، وتتكون من عائلات:

خدّاوي، بوصلاح، بوسهلة، خداش، عثماني، حميدي، شعيبني. بوزوينة، بوشعيبي، شعيب، شايب، عثامنية، بوزينة، بوحيدي، فتاش.

- عشيرة القساسمية: قاسمي، قسّوم، اسماعيل، لعراب.

- **فرقة بني قينع**، وتتكون من عائلات:

قينع، بلقينع، بعداش، قنان، قيواني، كيواني، وريدة، شويخ، العربي، زياني، خداني.

- عشيرة اقنتور: قيشح، يهوني، عبدو، بزيز، تعزونت، سحالي، عبيدات، وراد، يعيش.
- عشيرة خرور: خرور، خروري، خروبي.
- عشيرة آيث بوهراوة: قريڤ، بوغالية، بوعرورة، مزيان .
- عشيرة البراهمية: ابراهيم، ابراهيتي، براهيمي، برامقي.
- عشيرة معمر: خدوسي[1]، خداوي، خدّام(جدّهم بن خدّة)، حدّو.
- عشيرة آيث أحمد واعلي: بودالي.
- عشيرة إيزيان: زياني، بوزيان، بوزياني. زيان[2].

- **فرقة بني موسى الواد**، وتتكون من عائلات:

سلحي، كرماج، بوعلوانة، قصوري، بدراوي، بوعلام، يوس، بويسناج، بوعيناج، غبغوب، مصباح، جرجوري، سهلي، بودالي، قرود، وراد، سي مجراب.

- عشيرة بوهراوة: بوعرورة.
- عشيرة العش: بوشالي، الربيع، موسوني، بوالشعور، بوشيشة، مولوج، سعيداني، عيزل، بوشعيلة، قاسي، عيسو، عيسات، عيسى، سعيدة، بريطان، غترة.

- **فرقة بوقنانة (بني موسى الجبل)**، وتتكون من عائلات:

بوثلجة، بوقناني، بوسلامة، بوزيدي، سلاني، يسعد، سلاس، بوكنة، سلامي، شريفي، بوسليماني، شرفاوي، شيباني، شابّي، بوكمية، بوزيدة، بربار، كناني ،شريف، شرياف،

1. اللقب العائلي الذي ينتسب إليه مؤلف هذا الكتاب.
2. الدولة الزيانية حكمت الجزائر وعاصمتها تلمسان (633 ــ 966هـ، الموافق لـ 1235 ــ 1554م).

سلاوي، بوهدمة (بوهضمة)، خداوي، بغدادي، سعيدي.

- عشيرة أولاد الحاج: عنميش، بوقلال.

- **فرقة تاغزوت**، وتتكون من عائلات:

تواتي، سحلي، كروش، كروشة، قروش، سحالي، فريحة، شعيتي، قيشح، منصور، زهرة، زهراتي، بن لطرش، شعيت، عيشة، بوعيشة. شايطي، زكري، بوكروش، شاييي، شايطي،. موسوني، موصلي، وزروط، تفات.

- عشيرة أحلوق: العلوطي، العلوي.
- عشيرة إغيل علي: عليلي، علّيم، براهيمي، سلاحجي، بلهوان.
- عشيرة آللاغ وزرو(تحت الكاف): فرحاح، سلمى، لحياني.
- عشيرة بوفراقة: قريوب، أزروت، موسلي.

- **فرقة زوقاية**، وتتكون من عائلات:

عابد، بوزيان، شتيح، حيدة، رباحي، العيداوي، بلبراهم، سالي، زوطال، عباد، بلغربي، شابولي، شابوني، شابية، العيدوني، شابو، صدّوقي، بريهمات، شابون، فايدي، حمداني، كرماج، زوقاي، بومعاني، مريح، بوسمات.

- عشيرة المرابطين(سيدي عثمان ـ تيبرانيين) وتضم: قاضي، بخاري.
- عشيرة الكواهي: الكاهية.
- عشيرة المرج: بوزيان، شابو، بلبراهم، صادوقي. لعرابي، بلغبربي، عصماني.

❖ الجزء الثاني:

ويشمل الجانب الشرقي والشمالي من منطقة بني ميسرة (بسهل متيجة والمرتفعات المطلة عليه والمنخفضات القريبة منه) ويحتوي على بلديتي حمام ملوان وبوعينان[1] (الملحقتين بوطن بني خليل بالقّوة في العهد التركي لتفتيت وتشتيت قوة بني ميسرة، ، ولإخضاع السكان الثائرين نصّب الأتراك مشنقة على شجرة صنوبر بالمقطع الأزرق[2] وهي معروفة عند الناس إلى عهد قريب

1. تقدر حاليا(2013م) مساحة بلدية حمام ملون 14700 هـ، وبلدية بو عينان بـ 7470هـ (انظر كتاب البليدة الولاية، **انجاز** ولاية البليدة بالشراكة مع دار البايزين 2012، **ص**250، 255.)
2. حسب رواية رمضان يهوني.

مـن اليـوم(1)، وكـانـت مـساحتهما(بلـديتا بوعينـان وحمـام ملـوان) تقـدر بـ **7744** هـكتـارا **73** آرا و**90**سنتيآرا وبكثافة سكانية تقدر بـ**1396** ساكنا عام**1868**م، ومن فرقهما وعشائرها الحالية.

أ . **بلدية حمام ملوان:** (حاليا **2013**)

- **فرقة ملوان**(2)، وتتكون من عائلات:
  - عشيرة بوجبار: لكحل، هلالي، بن عمروش، علي بابا، بوشعيتة.
  - عشيرة تاوسرت: مرباح، بومعزة، يوسف، ابراهيم، كحبوب، جقنون.
  - عشيرة اقنيوار: اقنيوار، عليوات، عوشة، يحي، تالاعزيزة.
  - عشيرة تحامولت: زروالي، عيسى.

---

1. سعت إدارة الحكم العثماني إلى تفتيت إقليم بني ميسرة المتمرد فأغار القائد بن عزوز في القرن 17 في حملة غادرة على بني ميسرة وفصل الإقليم إلى جزئين ألحق العشائر المطلة على سهل متيجة بوطن بني خليل، رغم بقاء سكانه أوفياء وعلى علاقة بأصولهم، وثبّتت الإدارة الفرنسية هذا التقسيم لتشكل إقليما موازيا في السهل وللتحكم في مايحيط به من مرتفعات. (**انظر الملحق رقم** 2)

وهذه عيّنة من فضائح العهد التركي في الجزائر المسكوت عنها، **إضافة** إلى ما اقترفه الأتراك بقتل سليم التومي **حاكم الجزائر** 1516م وقضائهم على ابن القاضي وأتباعه الثائر من بلاد القبائل وما حدث في تنس وغيرها مما **جعل بعض علماء الجزائر** وشعرائها يفرّون إلى المغرب والمشرق .أن مذكرات خير الدين بربروس تشير إلى **المجازر التي ارتكبت في** حق الجزائريين الذين رفضوا الخضوع للحكم العثماني.

2. **ملوان**: (**حمام ملوان**) تذكر عدة وثائق مثل عقود الأراضي أن قبيلة ملوان تابعة لعرش بني ميسرة. وحتى ملكية قبة سيدي سليمان وحولها قطعة أرض مساحتها 3 هكتارات تقريبا وقد وقع فصلها عن القبيلة الأم بني ميسرة **بقرار** امبراطوري أمضاه نابليون فرنسا بتاريخ 12 **أكتوبر** 1868**م**. (**انظر الملحق رقم** 2).

وكذلك عقود التوثيق لأملاك الخواص المسجلة بالمحافظة العقارية لإدارة أملاك الدولة بالجزائر العاصمة في القرنين19-20**م**(مثال ملكية على باب بن عيسى المولود في 1879 **رقم** 123) عقد مشهر في05/ 06/ 1920**م** **وصل** 322 **رقم** 34. وكذلك وثيقة أخرى تتضمن مايلي: «(**المكان المسمى بوجبار ملوان**) (Beni Miscera)

Commune de Boufarik; ancien tribu de Beni Miscera, Douar Commune de Hammam Mélouane; fraction de Mélouane; lien dit: Lala Aziza; Boudjebar; تيزي **فلفلا**; Boutas; **تاوسنت**.»

- انظر: Sommier De Consistance (N°1) Des Immeubles Domaniaux non Affectes a des services Publics. Province d'Alger, Bureau de Douera, 08. 04. 1852. P63 a P76.

ب. **بلدية بوينان[1] (حاليا 2013م) وتتكون من[2] :**

- **فرقة بني قينع : التي تشمل عائلات العشائر والمداشر:**

- بني قينع وتتكون من عائلات: القينعي، قينع، الوسطاني، بونجعد، بن رقية، كايلي، لشهب. أقني، حمو، رقية، كايلي، لحرش، لشهب، قينعي.
- الحمايدية: حمايدي، بومساعدية(بومسعيدية)، بومسيد، حميدة.
- سيدي المهدي: المهدي، القرواوي، حمودة، مهدي.
- الشعابنية: شعبان.
- تاورقة.
- بايي.

- **فرقة بوعينان :** وتشمل عائلات العشائر والمداشر:

- بوعينان: الذيب، العيدي، ايغيلي، أوقاد، ايدير، بوعراوة، بورقعة، بوديسة، بوشابي، بوقاق، بوخال، بونوة، بونشباك، بوطريق، بوغدادو، بوشلاغم، بوسعادة، بوقيندر، بواتي، بن عامر، بن قسوم، بن قارة، بن عديس، بن دلي، بن غلاجي، بن زوقار، بن عمان، بن قا، بن زروق، بنت موسى، بلكورت، برداوي، تمدوت، تركي، جيكي، جودر، جواني، حوال، حوالية، حواتيسي، حيزيل، حساني، حاجي، خداري، خوشي، خالفي، دلباز، دوري، دراك، ذيب، رازي، رنوشي، رمضان، رخيس، ربطان، زروالي، زيتوني، زواوي، زبنطوط، زعاترية، طايية، كاوتي، كبيش، كاتي، كروانة، كماد، كربوعي، كرفسي، لمداني، ليبويس، محجوب، مداحي، معوجي، مرزاق، مساس، مخلوف، مرباح، مشير، نصاف، صغير، صايفي، رابح بن عامر، عيسام، عدوان، عابس، عمورة، عمري، غريسي، غزالي، قارد، قرود، سمار، سولارس، سداتي، شنايفي، شنوفي، همان. سلاخ.
- الزرارقة بوادي الحد: زروق.
- أولاد القايد: قايد. قايدي.
- ملاّحة.

---

1. ليس من السهولة اقناع بعض هذه العائلات بموضوع الأصل الميسراوي المثبت بالوثائق بعد أكثر من3 قرون من محاولة التغيير القصري، لكن الرجوع إلى الأصل فضيلة كما يقال، كما أن بعض الألقاب التي ستذكر مع العشائر ليس بالضرورة أنها من قبيلة بني ميسرة، نظرا للتنقلات السكنية وعلاقة المصاهرة.
2. حسب السيد محمد بن عيسى بغه في كتابه: بوعينان... تفاحة متيجة، ، دار التل، ص 93 إلى 115. والسيد: محمد غردي (إضافات شفوية).

- حي الشريعة.
- العزاويل: عزول.

- **فرقة تباينت**، وتشمل عائلات العشائر والمداشر:

تباينت: بوشعيتي، بوداود، بن سعيد، بن عابد، بن عيو، بيبير، تفات، جرجوري، لعريبي، منصور، فريحة، شمشاط، يامنة، صلاحي، سحال، بوشعيتة، بن عياد، زنيخري، بوطالب.

- تيزغوين: تيزغوين: بن خوية، لبيض، لعرابي.
- تاغزولت: لبيض.
- الشعاوية وتاليلان: شعوة، شعواو.
- بوحمار: الوناس، بوقرعة، بوشعيت، بن قريشي، زوقاي، سيلمي، سليمان. الزوقاي
- خروبن: لخضاري، خروبن: رابحي.

- **فرقة تفاحة**، وتشمل عائلات العشائر والمداشر:

أولاد شريف (ابراهيم)، القرايعية، أولاد بن بغة، التوارزية، أولاد عبد الرحمن (تاحمدونت (توندونت)، تفاحي، كعبوب).

- تفاحة: بوقرعة، بويعقوب، براهيم، بغة، تارزي، كعبوب، لوط، معلومي، سكراوي، سيكاوي، يعقوبية، يعقوبي.
- تاقرسيفت: إسماعيل، تاقرسيف، فروني، فروم، سماعيني، شلابي.
- شتوان: شتوان، فليسي، شتواني، شتون.
- الزرامنية: زرمان، زرماني.
- الرابطة: رابطي، يخلف.
- العوايشية: عويشة، بن عويشة، عويشات.
- بوزيري: بوزيري، أمزيان، تمعوشت، دريوش، مزيان.
- الفراطسية: الفرطاس، الطوالبية.
- المزاينية: مزيان.
- المعايشة: تمعوشت.

تافرنت: محتشد أقامه الاحتلال الفرنسي سنة 1957م وحشد فيه سكان المداشر المجاورة، لفصل الشعب عن مجاهدي الثورة التحريرية تطبيقا لسياسة الأرض المحروقة.

- **فرقة حوالة بني رباح** ، تيقلمامين وتشمل عائلات:

عيسات، رابحي، طاشوش، بوشايطة، مولوج.

- **فرقة السد البحري(بني موسى)** ، وتشمل عائلات العشائر والمداشر:

  - بوطبال: بوطبال، بن لطرش، زهرة، لطرش. منصوري.
  - تالة سليمان (المجاريب): بوقوزة، حية، مجروب.
  - الكوابسية: بوكابوس.
  - تيرومانين: زهرة.
  - القوايزية: بوقوزة.
  - الطراشية.
  - سيدي سرحان.

- **فرقة شعاب الطكوك** ، وتشمل عائلات العشائر والمداشر:

  - شعاب الطكوك: أوكريت، بومباركي، بلخير، جني، خدة، زهرة، كروش، منصوري، عايشة، قاسي، سلاخ، شنوي.
  - الرمالي: دوشة، قيشح، قشاحي.
  - بوكاية: بوكاية: تعزونت.
  - العزازنية: تعزونت.
  - غيل أومال: يوس.
  - العيون.

- **فرقة الصفصاف** ، وتشمل عائلات العشائر والمداشر، مثل:

سولاحجي، سلمى.

  - الصفصاف: بومالي، حايدة، زهرة، زنيخي، صفصافي، صلاحي، سحال.
  - الزهايرية: بن زهرة، زهرة.
  - الفارحية: بن فارحة، فرحاح. فريحة.
  - المناصرية: منصور، منصوري.
  - الحسانية: جرجور، خميسي، زنتيسي، كروش، مغني، محمدي، عرابجي، عبزوزي، قاضي، قرومي، شهاب،وزري.

- **فرقة عمروسة :** وتشمل عائلات العشائر والمداشر:

عمروسة العليا القينعي، زياني، عمروسة السفلى: العربي، العمروسي، بوسعداوي، بن كيني، ملواني، بن جنادي، بن علامي، بن عروس، جنادي، جدير، جيار، جلفي، جيروداي، كيني، ميسري، موساوي، ميهوبي، صايش، صامت، عبراري، عزوني، عبد الله، غريبي، قربوسي، شزياف، شريف. رابح.

الطواهرية(صامت)، الجواورة (جيار)، الروابحية (رابح)، العربي.

العواشرية: عاشور.

الكوانية: كانون، مناد، صالح.

عشيرة أولاد بلكاس[1] : بلكاس، طراي، قباشي.

عشيرة الفلايسية: فلايسية

- **فرقة أخرى خارج الجزئين المذكورين :**

- **جماعة البليدة :**

عائلات: مصراوي، كورة باشا، كمان، بوقناني، طاباخو.

➢ ألقاب العائلات:

تحفل منطقة بني ميسرة بشجرة أنساب عائلية متفرعة الجذور والأغصان، وحسب ما تؤكده الوثائق والسجلات الخاصة بالمواليد في بلديات حمام ملوان، بوقرة، تابلاط، المدية، فإن بداية التسجيلات الرسمية للألقاب كانت سنة 1890م. من قبل الاحتلال الفرنسي[2]. (انظر الوثيقة رقم1 بالملحق رقم 3)

1. انظر: الوثيقة رقم 3 بالملحق رقم 7.
2. باشرت السلطات الاستعمارية الفرنسية في تسجيل الأملاك العقارية سنة 1875م بالأربعاء بني موسى، كما قامت بتسجيل الحالة المدنية للسكان ابتداء من سنة 1890م. تسجل العائلات حسب اللقب الذي اختارته لنفسها، أو اختاره لها شيخ الفرقة أو القائد أو الاسم الذي كان يطلق على العائلة من قبل. (تاريخ الأربعاء بني موسى من القديم إلى سنة 1954م، ج1، ص83، محمد علواش، طبع دار هومه، 2005م).

وهذه القائمة الاسمية الرسمية لسكان بني ميسرة ، حسب سجلات الحالة المدنية لبلدية حمام ملوان، أفادنا بها السيد محمد غردي مشكورا ولبلدية بوعينان:

أ . قائمة الألقاب العائلية لسكان بني ميسرة : بلدية حمام ملوان القسم الجبلي .

الحرف (أ)		
رقم الجرد	اللقب	
87	Ahmia	أحمية
361	Idrés	إدريس
258	Issouli	إسولي
364	Imine	إمين
53	Ouzzana	أوزانة
337	Ouzrrout	أوزروت
الحرف (ب)		
295	Badani	باداني
/	Badri	بادري
292	Brahami	براهامي
129	Brahmia	براهمية
130	Brahiti	براهيتي
331	Brahim	براهيم
231	Brahimi	براهيمي
231	Brahimi	براهيمي
257	Berbar	بربار
166	Berghouche	برغوش
149	Brritane	بريطان
293	Bramgui	برامقي
327	Bestani	بستاني
294	Badache	بعداش
256	Baghdali	بغدالي
05	Belabed	بلعابد
147	Belalia	بلعالية

الحرف (ب)		
173	Belaoui	بلعوي
172	Belamiri	بلعميري
75	Belarbi	بلعربي
128	Belbrahem	بلبراهم
171	Beldi	بلدي
127	Begherbi	بلغربي
02	Belkacem	بلقاسم
79	Belkacemi	بلقاسمي
105	Belkacemi	بلقاسمي
65	Belkadi	بلقاضي
151	Belkai	بلقاي
306	Belkina	بلقينع
52	Belmojhtar	بلمختار
56	Beltiche	بلطيش
223	Palahouane	بلهوان
32	Belmokhtar	بلمختار
357	Bouri	بوري
333	Bouyoumadj	بويوماج
162	Buoaicha	بوعيشة
334	Boualam	بوعلام
03	Bouali	بوعلي
207	Boualili	بوعليلي
208	Bouallag	بوعلاق
335	Boualouna	بوعلوانة
283	Bouaroura	بوعرورة

رقم الجرد	اللقب	
199	Bouchaib	بوشعيب
197	Bouchaibi	بوشعيبي
155	Bochaila	بوشعيلة
156	Bouchali	بوشالي
154	Bouchaour	بوشعور
167	Bouchelaghem	بوشلاغم
/	bouchelouche	بوشلوش
137	Boucheta	بوشطة
30	Bouchicha	بوشيشة
300	Boudali	بودالي
54	Boudib	بوذيب
164	Boudissa	بوديسة
64	Boudjema	بوجمعة
32	Boughal	بوغال
322	Boughalem	بوغالم
324	Boughalia	بوغالية
190	Boughar	بوغار
189	Bougherbal	بوغربال
328	Bouguechtouli	بوقشطولي
26	Bouhamdani	بوحمداني
270	Bouhamidi	بوحميدي
227	Boukllal	بوقلال
225	Boukemia	بوكمية
224	Boukenna	بوكنة
103	Boukhari	بوخاري
180	Boulahia	بولحية
181	Boulakhal	بولكحل
289	Boumaiza	بومعيزة
209	Belalouche	بلعلوش

رقم الجرد	اللقب	
290	Boumalha	بومالحة
284	Boumali	بومالي
288	Boumana	بومانة
291	Boumeddane	بومدان
52	Boumou	بومو
232	Bourbah	بورباح
233	Bouraib	بورايب
203	Bouslah	بوصلاح
220	Bouslama	بوسلامة
219	Bouslimani	بوسليماني
202	Boushela	بوسهلة
165	Bousaid	بوسعيد
140	Boutebal	بوطبال
58	Boutchiche	بوتشيش
239	Boutelja	بوثلجة
333	Bouyousnadj	بويوسناج
46	Bouzekri	بوزكري
135	Bouziane	بوزيان
305	Bouziani	بوزياني
03	Bouziani	بوزياني
237	Bouzida	بوزيدة
236	Bouzidi	بوزيدي
136	Bouzina	بوزينة
200	Bouzouina	بوزوينة
26	Bouhamdani	بوحمداني
328	Boughechtouli	بوقشطولي
181	Boulakhal	بولكحل
198	Bouchafa	بوشافة

رقم الجرد	اللقب	
	حرف (ت)	
222	Touati	تواتي
	حرف (ث)	
241	Teldja	ثلجة
	حرف (ج)	
82	Djema	جمة
83	Djemai	جماي
13	Djemia	جمعية
21	Djerboua	جربوع
277	Djerroud	جرود
278	Djerroudi	جرودي
119	Djouher	جوهر
344	Djaira	جيارة
	حرف (ح)	
214	Djemadi	حمادي
/	Halitim	حليتيم
/	Hemat	حمات
/	Hamouche	حموش
86	Hadda	حدة
286	Haddou	حادو
139	Hadjila	حجيلة
210	Halai	حلاي
28	Halima	حليمة
213	Hamadou	حمادو
184	Hamadouche	حمادوش
67	Hamdani	حمداني
194	hmidi	حميدة
195	Hammadi	حمادو
66	Hammoudi	حمودي
27	Hamouche	حاموش
114	Haida	حيدة
	حرف (خ)	
274	Khechouche	خاشوش
187	Kheddache	خداش
186	Kheddaoui	خداوي
287	Kheddam	خدام
285	Kheddouci	خدوسي
397	Kherroubi	خروبي
308	Kherrour	خرور
209	Khoukha	خوخة
	الحرف (د)	
254	Dadache	داداش
102	Debouche	ديبوش
217	Dellaa	دلاعة
55	Diab	دياب
326	Dibadj	ديباج
62	Drouche	دروش
	حرف (ر)	
268	Retri	رتري
269	Rachah	رشاح
268	Rachedi	راشدي
248	Remadi	رمادي
152	Rabia	ربيع
125	Rabahi	رباحي
	حرف (ز)	
68	Zouaoui	زواوي
42	Zekraoui	زكراوي
10	Zeidouni	زيدوني
366	Ziat	زيات
315	Zerrouki	زروقي

رقم الجرد	اللقب	
/	Zibani	زباني
118	Zoutal	زوطال
16	Zeouaaouli	زواولي
116	Ziad	زياد
69	Zouana	زوانة
174	Ziani	زياني
41	Zekri	زكري
45	Zekria	زكرية
43	Zekrini	زكريني
113	Zeidouni	زيدوني
70	Zouani	زواني
175	Ziane	زيان
	حرف (س)	
/	Sahar	ساحار
368	Sahoui	سحوي
346	Saed	ساعد
17	Slimani	سليماني
242	Sehli	سحلي
251	Selles	سلاس
252	Sellami	سلامي
253	Sellaoui	سلاوي
255	Slain	سلاني
157	Saidani	سعيداني
158	Saida	سعيدة
201	Sada	سعدة
206	Smaail	سماعيل
106	Sali	سالي
107	Salha	سلحة
267	Sadi	سعدي
09	Saidi	سعيدي
260	Sebbagh	سباغ
380	Selhi	سلحي
311	Smailia	سماعلية
290	Selahdji	سلاحجي
310	Sehal	سحال
459	Sabbaghi	سباغي
	حرف (ش)	
339	Chabi	شابي
272	Cherbal	شربال
340	Chit	شيت
133	Chabia	شابية
/	Chabou	شابو
85	Chabouni	شابوني
132	Chabounia	شعبونية
98	Chaib	شايب
99	Chaibi	شعيبي
340	Chait	شعيت
216	Chabouta	شبوطة
215	Chebouti	شبوطي
177	Cheknoun	شكنون
338	Cherfaoui	شرفاوي
266	Cherief	شرياف
220	Cherifi	شريفي
111	Chettih	شتيح
309	Chouih	شويح

رقم الجرد	اللقب	
	حرف (ص)	
126	Sadouki	صدوقي
	حرف (ط)	
29	Tachouche	طاشوش
48	Tridi	طريدي
47	Trad	طراد
187	Trachi	طراشي
257	Touba	طوبة
261	Toubal	طوبال
280	Touil	طويل
281	Touili	طويلي
282	Touili	طويلي
179	Trai	طراي
	حرف (ع)	
183	Abadou	عبادو
124	Abbad	عباد
379	Aris	عريس
182	Abbache	عباش
120	Abed	عابد
301	Abedou	عبدو
302	Abidat	عبيدات
163	Achouche	عشوش
31	Adadoua	عدادوة
12	Adouane	عدوان
100	Adouane	عدوان
44	Aicha	عائشة
122	Arbadji	عرباجي
123	Arbane	عربان
41	Ais	عيس

رقم الجرد	اللقب	
159	Aissat	عيسات
160	Aissou	عيسو
161	Aizel	عيزل
33	Alane	علان
204	Alaoua	علاوة
34	Alia	عالية
16	Aliane	عليان
18	Aliche	عليش
71	Alila	عليلة
247	Alili	عليلي
138	Alilifa	عليليفة
235	Alim	عليم
80	Amara	عمارة
97	Amari	عماري
170	Amarouche	عماروش
148	Amira	عميرة
299	Amrana	عمرانة
06	Amrane	عمران
218	Anemiche	عنميش
96	Aouaichia	عوايشية
08	Aouaouche	عواوش
07	Aouchar	عوشار
92	Aouchiche	عوشيش
95	Aouicha	عويشة
93	Aouichat	عويشات
94	Aouiche	عويش
11	Aissani	عيساني
74	Ariba	عربة
205	Aziba	عزيبة

رقم الجرد	اللقب	
150	Aziza	عزيزة
24	Azzoune	عزون
23	Azzouz	عزوز
212	Osmani	عصماني
192	Otmania	عثمانية
191	Otmani	عثماني
108	Abbad	عباد
	الحرف (غ)	
59	Gherbi	غربي
336	Ghebghoub	غبغوب
63	Gherbaoui	غرباوي
89	Gherdi	غردي
	حرف (ف)	
72	Fatma	فاطمة
229	Ferhah	فرحاح
373	Feradj	فراج
350	Felfa	فلفة
	حرف (ق)	
273	Gadouri	قدوري
329	Gherbache	قرباش
330	Gherboucia	قربوسية
196	Guesmi	قاسمي
168	Guessoum	قسوم
265	Kabacha	قباشة
262	Kabeche	قباش
264	Kabi	قابي
263	Kaboub	قبوب
146	Kaci	قاسي
104	Kadi	قاضي

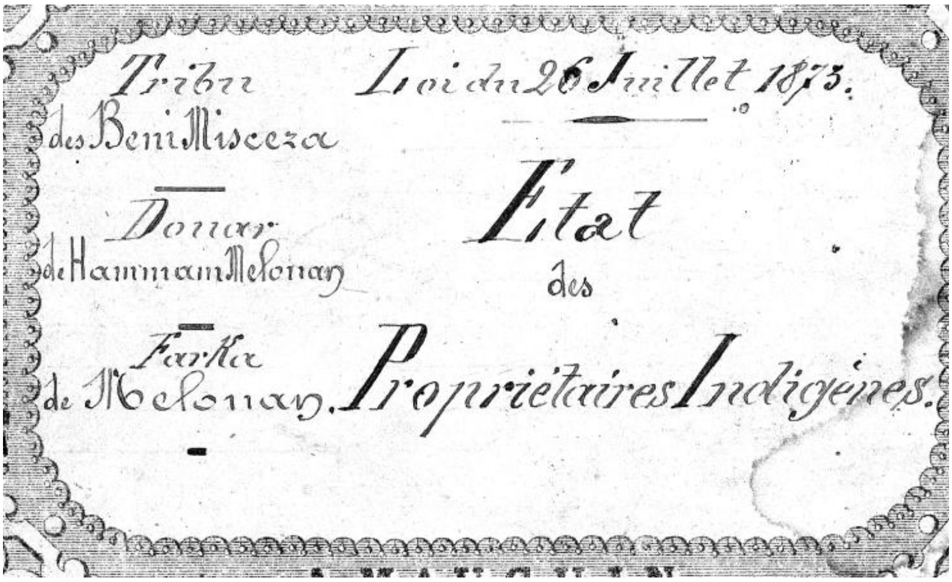
رقم الجرد	اللقب	
88	Kaladjou	قلاجو
216	Kina	قينع
297	Kinane	قينان
298	Kiouani	قيواني
319	Ksouri	قصوري
342	Kada	قادة
348	Guerroud	قرود
377	Guessas	قصاص
382	Kecha	قيشة
359	Kabla	قابلة
250	Kerboub	قربوب
	حرف (ك)	
376	Kacher	كاشر
115	Kahia	كاهية
116	Kahla	كاهلة
117	Kahli	كاهلي
875	Kareche	كارش
312	Kecha	كيشة
228	Kennani	كناني
271	Kerbiche	كربيش
250	Kerboub	كربوب
279	Kerchache	كرشاش
317	Kermadj	كرماج
241	Kerroucha	كروشة
243	Kerrouche	كروش
/	Keddaoui	كداوي
/	Kerroudji	كروجي
362	Kahil	كاهيل
365	kahloul	كحلول

رقم الجرد	اللقب	
	حرف (ل)	
142	Lakka	لاكة
38	Lagab	لعاقب
15	Lakel	لعاقل
04	Laboudi	لعبودي
49	Larabi	لعرابي
70	Larbesbi	لربصبي
/	Lazzali	لعزالي
245	Lallouti	لعلوطي
246	Laloui	لعلوي
35	Lazizi	لعزيزي
36	Laeili	لعزيلي
39	Lazouni	لعزوني
77	Larbi	لعربي
14	Lakehal	لكحل
78	Larbaoui	لعرباوي
112	Laidaoui	لعيداوي
231	Lahiani	لحياني
113	Laidouni	لعيدوني
141	Lakhdari	لخضاري
185	Larab	لعراب
	حرف (م)	
134	Mamia	مامية
381	Mebarki	مباركي
101	Mekhachene	مخاشن
19	mechid	مشيد
20	Mechidi	مشيدي
516	Menaa	مناع
970	Meziane	مزيان

رقم الجرد	اللقب	
169	Mekhlouf	مخلوف
325	Meziane	مزيان
22	Mounine	مونين
221	Mousli	موسلي
144	Moulouda	مولودة
138	Mansouri	منصوري
211	Mebarek	مبرك
212	Mebarki	مباركي
372	Mekici	مكيسي
332	Mesbah	مصباح
374	Moutfi	موطفي
110	messaouda	مسعودة
143	Mouloudj	مولوج
50	Moumou	مومو
193	Moussouni	موسوني
	حرف (هـ)	
188/25	Hachemi	هاشمي
	حرف (و)	
90	Ouadjer	واجر
304	Ourida	وريدة
303	Ourrad	وراد
91	Ouadjeria	وجيرية
	حرف (ي)	
60	Ikhlef	يخلف
61	Ikhlef chaouche	يخلف شاوش
223	Issad	يسعد
314	Yaich	يعيش
313	Yahouni	يهوني
/	Yous	يوس

ب . القائمة الألقاب العائلية لسكان بني ميسرة (ناحية ملوان) :

حسب أرشيف سجلات الحالة المدنية لبلدية حمام ملوان سنة 1873م.


Tribu des Beni Misceza

Loi du 26 Juillet 1873.

Douar de Hammam Melouan

Etat des

Farka de Melouan.

Propriétaires Indigènes.

قصاصة غلاف السجل الخاص بألقاب ناحية (ملوان) .

اللقب	
حرف (أ)	
أومدي	Oumeddi
الشاوش	Echchaouch
الجرارية	Ejreraïbia
قشار	Ekchar
أحمد	Ahmed
أوزايع	Ouzaïa
عمادة	Amada
أبو يرفا	Aboyerfa
حرف (ب)	
بومعزة	Boumaza
بوقرعة	Bouguerraa
بحري	Bahri
بزيو	Bzeyou
براهيم	Brahim
بابا	Baba

اللقب	
بلعيد	Belaïd
بامدان	Bamdane
بلعوشة	Belaoucha
حرف (ت)	
تريكي	Ettriki
تفات	Tafat
تريكي	Triki
تحتالي	Tahtali
تفتوف	Teftouf
تسورتاتين	Tsourtatin
حرف (ج)	
جقنون	Djaknoun
جراييبة	Jraïbia
جربوعة	Djerboua

اللقب	
حرف (ح)	
Hamadi	حمادي
Hameddich	حمديش
Hammou	حمو
Himane	حيمان
Halouchi	حلوشي
حرف (د)	
Daha	دحة
Debouz	دبوز
حرف (ر)	
Rabah	رابح
Ramdane	رمضان
Ramaane	رمعان
حرف (ز)	
Zerouali	زروالي
Zerfa	زرفة
Zerrouk	زروق
حرف (ش)	
Chebli	شبلي
Chaouaou	شعواو
Chaïb	شايب
Chehbouni	شهبوني
Chemoua	شموعة
Chaouatia	شعاوطية
حرف (ع)	
Alem	عالم
Amri	عمري
Aliouat	عليوات

اللقب	
Alam	عالم
Arab	عراب
Azouni	عزوني
Aoucha	عويشة
Aïssa	عيسى
Ali Baba	علي بابا
Abd-El- Malek	عبد المالك
Amri	عمري
Aoucha	عوشة
حرف (ف)	
Fekchar	فقشار
Fouzal	فوزال
حرف (ق)	
Kaçoum	قسوم
Kalladjou	قلاجو
Koubi	قبي
حرف (ك)	
Knii	كنيي
Krelifi	كرليفي
Kafkaf	كفكاف
Kouriba	كوريبع
حرف (ل)	
Lchikiouin	لشيكيوين
Lafat	لفات
Ljueniouar	لجنيوار
Lekhal	لكحال
Labiod	لبيوض
Lbeïr	لباير

اللقب	
لغيغ	Lrir
ليلمي	Lilmi
لريار	Lerïer
لليحي	Llihi
حرف (م)	
مبارك	Moubarek
محام	Mham
مجير	Medjir
مجكوبي	Medjcoubi
مرباح	Merbah
مجوتي	Mdjouti
مجوب	Medjoub
مسعود	Messaoud
مكرتار	Mokretar
موقيني	Moukini
محفوظ	Mahfoud
ميسرة	Miscera
مفتاح	Meftah
مقشوش	Makchouch
مدي	Meddi
مجروب	Medjroub
مرباح	Merbah
ملوان	Melouan
مرباح	Merbah
مزرنة	Mezrenna

اللقب	
حرف (م)	
هلالي	Helali
حرف (و)	
وناس	Ouannes
حرف (ي)	
يحيى	Yahya
يوسف	Youcef
يعقوب	Yacoub

ج . قائمة الألقاب العائلية في نواحي بني ميسرة السهلية (القديمة) ببلدية بوعينان[1] :

اللقب	اللقب	اللقب
حرف (أ)	الزوقاي	بن غلاجي
أوال	القينعي	بن تواتي
الوسطاني	الطراشية	بوقرعة
القينعي	أوكريت	بن رقية
الذيب	العربي	بومساعدية (بومسعيدية)
العيدي- العيد	الطواهرية	بومسيد
ايغيلي	الجواورة	بن ديح
أوقاد	الروابحية	بن عويشة
أوقريت	أوزيري	بن عابد
العزوني	العمروسي	بن زكري
ايدير	السعيد	بن قا
المهدي	إسماعيل	بن عيو
الوناس	حرف (ب)	بيبير
القرواوي	براهيم	بوقرة
الطواولة	بلكورت	بوشعيت
أولاد قدور	بوطريق	بن قريشي
الرابطة	بوغدادو	بوشعيتة
العوايشية	بوشلاغم	بن خوية
القرايعية	بوسعادة	بن عياد
أولاد بن بغة	بوقيندر	بوطالب
التوارزية	بـواتـي	بن خوية
الفرطاس- فرطاس	بن عامر	بوشعيتي
أمزيان	بن قسوم	بوداود
الفلايسية	بن قارة	بن سعيد
العربي	بن عديس	بوعراوة

1. أ. محمد بن عيسى بغه، بوعينان... تفاحة متيجة، بحث تاريخي شامل، دار التل للطباعة، ص 145، 156. (يشير المؤلف إلى عرش بني خليل، صفحة 93. والمعروف به أن هذه النواحي في غرب مدينة بوعينان حاول الأتراك فصلها عن قبيلة بني ميسرة وضمّها لقبيلة بني خليل).
ب. أرشيف ولاية البليدة (سنة 1897م).

اللقب
حرف (ب)
بنت موسى
بن عمـان
بورقعة
بوديسة
بلخيس
بلخير
بورداح
بن خيرة
بلعزيز
بوشابي
بلخيش
بونجاد
بونجعد
بن جنادي
بن علامي
بن عروس
بن زودة
بن كيني
بنوشي
بوسعداوي
بن زهرة
بناوي
بن فارحة
بوشايطة
بومالي
بوكلجة
بن عدة
بلكية

اللقب
بوخال
بن دلمي
بونوة
بونشباك
بلكاس
بن زوقار
بورقاح
بوفشيت
بوداود
بن ترات
بن زروق
بن عيش
بوقوزة
بوكابوس
بن لطرش
بوكابوس
بوطبال
بوقوزة
بومباركي
بوقوزة
بويعقوب
بوثلجة
بوجبار
بغة
بن تواتي
بتراوي
بايي
بيوض
بن يوسف

اللقب
بومسيد
برداوي
بن نعمان
بن شعبان
حرف (ت)
تلبرا
تارزي
تاحمدونت
تاحمدون
تيحال
تمعوشت
تفاحي
تفتافي
تفات
تركي
تلاق
فلاق
تاعزون
تمدوت
تشعلابي
حرف (ث)
ثابت
حرف (ج)
جرجوري
جار
جرجور
جني
جدير
جرجور

حرف (ج)
جيكي
جودر
جحواطي
جواني
جنادي
جواني
جينة
جيار
جلفي
جيروداي
حرف (ح)
حاجي
حايدة
حوالية
حواتيسي
حمديش
حساني
حوال
حيزيل
حمودة
حمو
حيشة
حية
حيّ
حمايدي
حميدة
حرف (خ)
خداري
خوشي

خالفي
خروبن
خدة
خميسي
خدار
حرف (د)
دريوش
دلباز
ديبوش
دوري
دراك
دوشة
درويش
دروش
حرف (ذ)
ذيب
حرف (ر)
رازي
رابح بن عامر
ربطان
رخيس
رنوشي
رقية
ربعي
رمضان
رابطي
رابحي
رابح
رمالي
رموش

روباع
حرف (ز)
زهار
زبنطوط
زروالي
زيتوني
زروق
زهرة
زعاترية
زنيخري
زنيخي
زواوي
زرمان
زرماني
زياني
زوقاي
زوقاري
زنيخي
زرولي
زرمان
زنتيسي
زمين
زنتيسي
حرف (س)
سيالي
سحنون
سحال
سماعين – سماعيني
سيكاوي
سلمي

اللقب
سولاحجي
سيلمي
سليمان
سكراوي
سنار
سمار
سولارس
سداتي
سي موسى
سلاخ
سلاخ
سلمي
سليماني
حرف (ش)
شعبان
شنوي
شمشة
شريف
شارف
شهاب
شزياف
شتوان
شتواني
شتون
شمشاط
شنايفي
شنوفي
شروفي

اللقب
شعوة
شعواو
شلابي
شحال
حرف (ص)
صالح
صايفي
صايش
صامت
صفصافي
صلاحي
صغير
صلاحي
حرف (ط)
طرادي
طايبة
طاشوش
طراي
حرف (ع)
عابس
عدوان
عزول
عبد القادر
عبد الله
عزوني
عويشات
عرابجي
عويشة

اللقب
عيسات
عيسام
عبزوزي
عبراري
علال
عوشة
عرابي
عراجي
عمورة
عمري
عليني
عمر
عديس
عايشة
عيشى
عاشوري
حرف (غ)
غزالي
غريبي
غاواو
غرنوني
غزيف
غريسي
غرورة
حرف (ف)
فرحاح
فرشه
فريحة

اللقب
فليسي
فروم
فروني
فروم
فرون
فاسي
حرف (ق)
قيشح
قايد
قارد
قربوسي
قرواني
قايدي
قاسي
قريشي
قدوسي
قادري
قشاحي
قاضي
قرومي
قباشي
قينع
قينعي
قرود
حرف (ك)
كاتي
كروانة
كايلي
كيني
كانون

اللقب
كوليش
كربوعي
كرامو
كرفي
كرفسي
كماد
كاوتي
كايلي
كروش
كبيش
كعبوب
حرف (ل)
لعشي
لشهب
لعريبي
لعرش
لعيفي
لطرش
لكحل
ليبويس
لعرابي
لخضاري
لوزوني
لوط
لحرش
لمداني
لونيس
لبيد (لعبيد)
لشهب
لبيض

اللقب
لخضر
حرف (م)
مكيش
مشير
منصور
محمدي
محمد
معلومي
مزيان
موساوي
مولوج
منصوري
مجروب
مختار
ملواني
ميهوبي
مناد
مغني
ميسري
ملاع
مدحي
مساس
منسوس
محجوب
مسعودي
مخلوف
مرباح
مداحي
مهدي
مغني

اللقب
حرف (م)
معوجي
مرزاق
ميسري
مجرود
حرف (ن)
نمديل

اللقب
حرف (ه)
هادي
هدلاح
همان
حرف (و)
وزري

اللقب
حرف (ي)
يامنة
يخلف
يعقوبية
يعقوبي
يوس
يعقوبي
يحيى - يايا

التنظيم الإداري والقضائي والعقاري

① الإدارة والإقـليـم :

- بني ميسرة... والإدارة المتنقلة :

كتب على منطقة بني ميسرة الجبلية التحوّل إداريا من بلدية إلى بلدية ومن ولاية إلى ولاية، ولم يعرف سكانها طعم الاستقرار الإداري إلى اليوم... فقد ألحقت عدة مرات بغيرها قبل وبعد إلغاء بلديتها سنة **1964**م.

• العهد العثماني (التركي) :

1516م ـ **1830**م: عاشت المنطقة شبه إستقلال ذاتي عن الحكم العثماني التركي وعن دار السلطان بمدينة الجزائر لعدم خضوعها لآغا العرب الذي كان يشرف على سهل متيجة وما جاورها، رغم أنها كانت تابعة له إقليميا. مما جعل الأتراك يحاولون فصل الجهة الشمالية (بلدية بوعينان وحمام ملوان حاليا) عن بني ميسرة الأم لضمها لإقليم بني خليل (انظر الملحق رقم 2).

• العهد الفرنسي :

توجد رواية متداولة تتحدث عن فترة من عهد بداية الاحتلال فرض خلالها الاحتلال الفرنسي على منطقة بني ميسرة الارتباط إداريا ببلدية سور الغزلان، ولاية البويرة ـ حاليا ـ رغم بعد المسافة، وهذا يعد من الأعمال الشاقة تطويعا للسكان قصد إخضاعهم للمنطق الاستعماري.

❖ **1863**م ـ **1956**م: إلحاق منطقة بني ميسرة الجبلية إداريا ببلدية ـ تابلاط المختلطة ـ[1] (ولاية المدية حاليا).

---

1. «إن البلدية المختلطة تمتد على مساحة واسعة جدا، قد تبلغ 900 ألف هكتار، تقطنها جماهير يمكن أن تعد بمئات الآلاف من السكان، ويمسك المتصرف الإداري الذي وضع على رأسها، بحكم قوة الأشياء، بسلطات واسعة، وهو في معظم الأحيان يستغل سلطته هذه». ص199. (انظر: فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة الشاب الجزائري 1930، ترجمة أحمد منور، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م).

❖ **1873** م إلحاق دوار حمام ملوان التابع لقبيلة بني ميسرة ببلدية بوفاريك طبقا لقانون **26** جويلية **1873**م (حسب السجل الخاص بالمواليد في حمام ملوان **1873**م) وأكد ذلك المرسوم الإداري في: **20. 11. 1875**م[1]. ثم ببلدية بوعينان حسب الرسم الطوبوغرافي رقم **127** عام **1912**م

❖ **1956**م: إنشاء بلدية بني ميسرة ضمن البلدية المختلطة لتابلاط، تمّ تدشينها (في: **13**، **12**، **1961**م)[2]. وقد تولى رئاسة مندوبيتها الخاصة بوزيان بوزيان. ابتداء من سنة **1957**م.

❖ **1956**م: إنشاء بلدية حمام ملوان ضمن البلدية المختلطة لتابلاط.

• الدولة الجزائرية المستقلة :

❖ **1962 ــ 1963**م: بني ميسرة بلدية مستقلة بذاتها مقرها المقطع الأزرق (دائرة رويبة ولاية الجزائر). وقد تولى مندوبيتها الخاصة عباش محمد (المدعو سي موح احباشو) ثم خاشوش محمد بن بوعلام.

❖ **1962 ـ 1963** م: حمام ملوان بلدية مستقلة بذاتها (دائرة رويبة ولاية الجزائر). وقد تولى رئاستها سنة **1963**م بلعوشة أحمد بعد تنازل عصماني محمد بن قويدر.

❖ **1964** م: بعد سنتين من استقلال الجزائر ألغت الحكومة بلديتين من منطقة بني ميسرة هما: الأولى "بني ميسرة" بالمقطع الأزرق والثانية "حمام ملوان"، ليُضمّا إلى بلدية بوقرة ولاية الجزائر إلى غاية **1985**م، ثم ولاية البليدة.

❖ **1984** م: عودة بلدية حمام ملوان (ولاية البليدة) وضمّ ما تبقّى من بني ميسرة لها (انظر الوثيقة رقم **3** بالملحق رقم **4**). وقد تولى رئاستها على التوالي: سحلي أحمد، ملواني رابح، سحلي أحمد، سحلي محمد، طراد كمال، سحلي علي[3] إلى نوفمبر **2012** م.

❖ ابراهيم عميش: (ديسمبر **2012**م ـ ...).

ولا يزال سكان الجهة الجنوبية الجبلية في انتظار عودة بلديتهم (بني ميسرة)

---

1. Décret du: 20 Novembre 1875 qui rattache a la Commune de Boufarik (séction de Bouinan). la partie du Douar Hammam-Melouan.

2. انظر مجلة Blida Reveux صفحة 79، (الملحق رقم 4).

3. سحلي علي الذي سهّل لنا عملية الاطلاع على الأرشيف، مشكورا.

- بلدية بوينان:

أما سكان بني ميسرة بناحية بوينان فقد ظلّوا إلى اليوم مستقرين ببلديتهم منذ تأسيسها بمرسوم مؤرخ في: 18، 09، 1883م بعد أن كانت تابعة لبلدية بوفاريك (دائرة الجزائر) حسب المرسوم المؤرخ في: 17، 01، 1866م، وفي سنة 1944م صارت تابعة لدائرة البليدة، ولاية الجزائر، ثم لدائرة بوفاريك ولاية البليدة في 02. 07. 1974م، وفي سنة 1991م ارتقت إلى دائرة[1].

أما رؤساء البلدية فهم[2]:

- بوتماي فيكتور: (1884 ـ 1888 م)
- واروت خافيار: (1889 ـ 1908 م)
- لوبال أوقيست: (1908 ـ 1911 م)
- بينيي أوجان: (1911 ـ 1912 م)
- لورون ألكسندر: (1912 ـ 1919 م)
- إسكريفا جوزاف: (1919 ـ 1925 م)
- نفارو أوندري: (1925 ـ 1935 م)
- لورون قابريال: (1935 ـ 1945 م)
- لورون ألبار: (1945 ـ 1962م)
- بن رضوان محمد: (1962 مندوب، استقال)
- بلكاس أعمر: (1964 ـ 1967 م مندوب)
- إسماعيل محمد: (1967 ـ 1970م)
- زهرة أعمر: (1971 ـ 1979 م)
- زهرة موسى: (1979 ـ 1989م)
- آيت علي فاروق: (1989 ـ 1990 م بقرار ولائي)
- أمداح رابح: (1990 ـ 1993 م)
- رابطي محمد: (1993 ـ 1997 م مندوب بقرار ولائي)

1. محمد بن عيسى بغه، بوعينان... تفاحة متيجة، بحث تاريخي شامل، دار الل للطباعة، ص 19.
2. محمد بن عيسى بغه، المصدر السابق، ص31. 67.

- جغبوب مراد : (1997 ـ 2002 م)
- رابطي محمد : (2002 ـ 2007 م)
- زهرة موسى: (2007 ـ 2012 م)
- الوزري اسماعيل: (ديسمبر 2012 م ـ ...)

② القـضـاء[1] :

كانت العادات والأعراف واتفاق الجماعة تحكم نظام قبيلة بني ميسرة منذ القديم، أي أنها كانت تسير بطريقة عفوية بالعادة، ولم تكن خاضعة لأي سلطة، ثم صارت تستند في أحكامها إلى الشريعة الإسلامية منذ الفتح الإسلامي... ثم ظهرت المحاكم الشرعية خلال العهد العثماني بالخصوص تحت إشراف قضاة فقهاء[2].

أما في عهد الاحتلال الفرنسي[3] فقد كانت مقاطعة بني ميسرة تابعة إلى المقاطعة القضائية بالأربعاء، وكان القائد الذي يعينه الفرنسيون[4] يقوم بتلقي الشكاوى المختلفة، ويساعده على تنفيذ أوامره مساعدون، منهم (الشانبيط) وشيخ الفرقة، وقد عيّنت فرنسا على منطقة بني ميسرة (قايد) يدعى الصلاّحي، كما عيّنت آخرين على بني موسى وبني خليل. ولأهمية منطقة بني ميسرة عيّن قائدها سي أحمد بن عبد القادر عضوا في المجلس العام للجزائر سنة 1866م[5]، وكان هناك حراس للغابة وللفلاحة يحررون محاضر حول المخالفات المرتكبة من قبل الأشخاص ويقييّمونها برسوم كعقوبة ردعية.

---

1. Nacereddine Saidouni, Op, Cit, p.311 المصدر السابق ص.
2. من بين القضاة الشرعيين في مدينة البليدة نذكر القاضي خداوي (بن خدّة) من بني ميسرة.
3. القضاء في بني ميسرة خلال العهد الفرنسي حسب وثيقة فرنسية:

- « La Circonscription Judiciaire de l'Arba Comportait les Communes de plein exercice de l'Arba Rivet, Rovigo, Sidi- Moussa et les Douars des Beni Miscera et Mihoub » (Revue Africaine).

4. «قرّر الحاكم العام الفرنسي "دي روفيقو" تعيين رؤساء جدد على القبائل العربية في سهل متيجة غير موالين للآغا محي الدين بن صغير سنة 1832م. فعين على قبيلة بني موسى القائد ابن رباح، وعين على قبيلة بني خليل القائد سي حمود، وأبقى على قبيلة الخشنة الحاج المخفي» (تاريخ الأربعاء بني موسى، من القديم إلى سنة 1954 محمد علواش ج1 ص58، عن المؤرخ أبي القاسم سعد ، (محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ص94).
5. انظر القرار المؤرخ سنة 1866م (النشرية الرسمية للحكومة الجزائرية، ص531).

وظلّ أعيان القبيلة يتدخّلون في حل النزاعات، التي تنتهي أغلبها بالصلح... ولا يتدخل القضاء الفرنسي، إلاّ في الحالات القصوى مثل الجنايات...

③ ملكية الأراضي ببني ميسرة[1]:

لا يمكن الحديث عن طبيعة ملكية أراضي قبيلة بني ميسرة دون الإشارة إلى نقطتين هامتين:

أولا : إن هذه الأراضي لا تعتبر من الأملاك العمومية للدولة ولا من أراضي العرش بمفهوم قانون العقار الحالي[2] في الجزائر بل هي أرض موروثة أبا عن جد عن طريق الاستصلاح والتقادم منذ ماقبل العهد الصنهاجي مرورا بالدول المعروفة في العصر الوسيط بعد الفتح الاسلامي[3]، وحتى السلطة التركية العثمانية التي لم تبسط سيطرتها على قبيلة بني ميسرة[4]، فإنها لم تتدخل في ملكية الأراضي بهذه المنطقة باستثناء أرض حمام ملوان التي وهبت لهم من قبل الداي عمر باشا بعد استشفاء أحد أولاده بالمياه المعدنية لحمام ملوان (انظر الملحق رقم 5).

ثانيا : إن العقود التي كانت متوفرة عند أهالي بني ميسرة والتي تثبت ملكيتهم عن طريق الاشهاد بالتملك أو بأحكام المحاكم الشرعية بالنسبة للسكان الأصليين أو بالشراء خاصة للوافدين من غيرهم، أغلب هذه العقود قد تبددت مع الزمن أو أحرقت خلال الاحتلال الفرنسي، ومما يثبت الملكيات أيضا تقارير المنازعات الادارية بين السكان وإدارة أملاك الدولة الفرنسية في عدة أماكن مثل:

1. ناحية حمام ملوان مما جعل إدارة أملاك الدولة الفرنسية تتراجع في قرار منح المحطة المعدنية

---

1. Nacereddine Saidouni, Op, Cit, p.167 المصدر السابق ص.

2. أمر رقم: 71، 73 مؤرخ في: 08، 11، 1971م المتضمن ضم أراضي العرش إلى الأملاك العمومية للدولة (الثورة الزراعية).

3. لمّا جاء المسلمون إلى شمال إفريقيا حافظوا على خصوصيات المجتمع، وما دامت المنطقة قد فتحت سلما فإن أراضي الصلح بقيت بيد أصحابها خلافا لأراضي العنوة التي فتحت بحد السيف، لكن الأراضي التي كانت بيد البيزنطيين والمعمرين الذين خدموا الجيش البيزنطي فقد أصبحت ملكا للدولة، وأصبح ما للمسلمين للقبائل وما على المسلمين عليهم، وبقيت إدارة المجتمع بيد شيوخ القبائل وبتوجيه الأئمة على اختلاف انتماءاتهم. (علي خلاصي، مقتطف من مقدمة مخطوطة لهذا الكتاب).

4. أغلب أراضي العرش في مختلف أنحاء الجزائر منحت في عصر الدايات والبايات الأتراك للقبائل الموالية للحكم العثماني في حين أن منطقة بني ميسرة لم تكن خاضعة للحكم التركي.

بحمام ملوان لأحد المستثمرين الخواص يسمى(فويي) سنة 1867م (كما ورد في التقرير الخاص[1]

---

1. Procés Verbal de Délimitation et de repartition de la Tribu des Béni-Miscera (Commune Mixte de Tablat) Avril 1863.

- ترجمة لمقتطفات من الوثيقة المذكورة حول النزاع بين إدارة أملاك الدولة والأفراد حول المحطة المعدنية حمام ملوان، قبيلة بني ميصرة:

«دوار بني خليل: بالنظر لتقرير رئيس اللجنة الفرعية جاء: «الينابيع المعدنية بحمام ملوان هي محل مطالبات من طرف مصلحة الملاك مدوّنة بسجل المطالبات.

"القطعة المتعلقة بهذه المطالبة تقع بالضفة اليمنى لوادي الحراش، على بعد 7 كلم من روفيقو وعند بداية المرتفعات المعروفة تحت تسمية جبل سيدي سليمان. "هذه المطالبة تتضمن:

1. قبة بها مسبح، معروفة بزاوية سيدي سليمان.

2. طعة أرض بمساحة 3 هكتارات تقريبا، محدود من جهة ببداية الجبل، ومن الجهة الأخرى بوادي الحراش. هذه المطالبة معارض فيها من قبل:

- معارضة من قبل جماعة بني ميسرة التي تطالب بزاوية سيدي سليمان كملك بلدي ديني.

هذه المطالبة مسجلة في سجل المطالبات بمصلحة الأملاك.

- من قبل ستة أفراد من بني ميصرة المدعون: الشيخ سعيد بن علي يحي، أعمر بن عبد الله، عبد القادر بن رمضان، محمد بن جمعة يحيى، علي بن امعمر، القايد أحمد بن عبد القادر.

لذي يطالبون بكونها ملك ببلاد حمام ملوان هذه المطالبات مسجلة في السجل تحت رقم: 7-8-9-10-11-12 من سجل المطالبات.

"سندرس بالترتيب الدفوع المثارة من قبل كل واحد من الأطراف التي لها نيات بخصوص هذا العقار.

مصلحة الأملاك وجهت للجنة الفرعية رسم إعدادي لمساندة طلباتها، فهي تؤسس حقوقها على امتلاك الينابيع المعدنية لحمام ملوان التي منحتها المصلحة للدكتور فويي بمرسوم: 2 ماي 1863 وقرار 19 جوان 1863م. الحائز أعلن فيما بعد خلعه من استفادته.

....

وهذا صحيح، كون هذه الهكتارات الثلاث كانت دائما ولازالت مستغلة من قبل الأهالي. حيث أن طرفي القطعة المتنازع عليها محروثة، ومزروعة، في الوسط بالقرب من الزاوية توجد أكواخ للأهالي وبالقرب منهم مطعم أوروبي. "الانتفاع الحر لهذه الملكية لم يكن أبدا منازع فيها بالنسبة للملاك.

فهذا المرسوم إذا لا يقيم بأي وجه من الأوجه حقوق للدولة، ولا يظهر لنا أ ه يوجد أي سبب آخر يسمح بمنح هذه الملكية لمصلحة الأملاك.

....

فمنذ القديم كانت هذه الأرض مستغلة ممن لازال يستغلها ويزرعها جماعيا.

قطعة الأرض المطالب بها من قبل أملاك الدولة هي بمثابة ملك غير قابل للنقاش من قبل العائلات الستة.

....

من جهة أخرى، لم توجد أبدا أخذ لحيازة لاحقة للقانون التشريعي، وفي الأخير لا يوجد أي سبب آخر يسمح بالمنح لمديرية أملاك الدولة هذه الهكتارات الثلاثة.

على العكس، فإن جماعة بني ميسرة تقدّم اعتراضا على مطالبة مديرية أملاك الدولة وتطالب بزاوية سيدي سليمان كملك بلدي ديني.

....

أخيرا، ستة من أهالي بني ميسرة أحضروا شهادات تظهر بصورة قاطعة بأن العقار المطالب به من قبل أملاك الدولة هي ملك. هؤلاء يبررون بانتفاع تقليدي ومستمر وعليه فإننا نفكر باستنتاج مايلي:

1. زاوية سيدي سليمان هي ملك بلدي ديني، وهذه الشهادة يجب أن توضع كما هي في الجماعات البلدية.

2. بكون الأراضي التي تقع فيها الينابيع المعدنية لحمام ملوان هي ملك للأهالي الذين يعارضون طلب أملاك الدولة.

....

باعتبار القبة الموجودة فوق المنبع الرئيسي قد شيّدت من قبل خزن دار الداي عمر باشا وهذا الأخير قد=

الذي رفع إلى الامبراطور الفرنسي نابليون سنة 1863م (انظر الملحق رقم 5)

2. غابة بوقنانة والسباغنية وتيقاوشوين وسيد المخفي وفي تفاحة وعمروسة قرب بوينان.

وهذا تطبيقا لتقارير اللجنة المكلفة بتطبيق القانون التشريعي ببني ميسرة (انظر الملحق رقم 6).

وقد أقرّت لجنة التحقيق في هذا التقرير مايلي:

« تقارير اللجنة المكلفة بتطبيق القانون التشريعي ببني ميسرة تشكل باختصار كبير شرعية العقود المقدمة من قبل المعترضين كعقود ملك مؤسسة لتبرير تنازل الدولة عن إدعاءاتها في ملكية الـ913 هكتار المعترض عليها من خلال ثلاث وقائع أساسية :...»

وحتى القانون الشرعي الخاص بتثبيت ملكية الأملاك التي يستقر بها أعراش البلاد الجزائرية[1] وهو قانون سلطاني أمضاه نابليون ملك فرنسا بباريس في 23. 05. 1863م بشهادة "راندون" وزير الحرب. يحفظ حق المالكين الحقيقيين للأراضي في ملكيتهم خارج أراضي العرش بتقديم الأدلة وقد جاء فيه مايلي:

«الباب الثاني: تحديد أراضي العرش.

الفصل 10: إن أرباب العقارات الذين يستغلون ملكها مطلقا وهي في وسط أراضي العرش أوالدوار يلزم عليهم رفع بيان حقوقهم إلى رئيس الجماعة في ظرف شهرين...»

وحسب وثيقة فرنسية أخرى فقد صدر في 27 جويلية 1846 م قرار عن وزير الحرب نص على مايلي:

«قبائل الملكيات الريفية سيحقق فيهم وفقا لترتيبات أمر: 21 جويلية 1846م، في مجمل إقليم محافظة الجزائر، وأن المادة: 03 من هذا القرار تمهل المعنيين مدة ثلاثة أشهر ابتداء من تاريخ نشر القرار المذكور لتقديم عقود ملكيتهم، وأن المادة 05 تعلن أن الأراضي التي لم يقدم بشأنها عقود ملكية تعتبر شاغرة ودون مالك»[2].

=وهبها للأجداد المطالبين بها، كمجازات على الخدمات التي قدموها له وبسبب شفاء ابنه. باعتبار أن هذا الفعل هو شهرة عمومية، وهو مؤكد من قبل الشيخ: أمحمد بن سرحه، رئيس جماعة دوار بني ميسرة، من قبل علي بن عوشة، ومن قبل بوعلام بن أحمد، هذان الأخيران كانا حاضران في البناء وعند الهبة.

وبالاجماع، الرأي بكون القبة والقطع المعدنية الملحقين هنا بالأحرف: DEF الممثلين معا للنزاع، ملك للأشخاص المذكورين أعلاه» وبأنه ليس لأملاك الدولة أي حق حول هاتين الملكيتين.

1. Bulletin Officiel du Gouvernement Genéral 1863 (المركز الوطني للأرشيف - الجزائر)

2. Procés Verbal de Délimitation et de répartition de la Tribu des Béni-Miscera (Commune Mixte de Tablat) Avril 1863.(انظر الملحق رقم 2)

ونظرا للعقود الموجودة حاليا لدى العائلات المالكة لأرض بني ميسرة (انظر الملحق رقم 7) وعقود أخرى كثيرة موجودة تحت وصاية وزارة العدل في أحد المستودعات بمدينة الأربعاء، في حالة يرثى لها، رغم نداءات الموثق الأستاذ سعيدي نور الدين المكلف بتسييرها، تتأكد طبيعة الملكية الخاصة لأراضي بني ميسرة وهذا ما بينته عملية مسح الأراضي التي شرعت فيها المديرية العامة للأملاك الوطنية، بواسطة الوكالة الوطنية لمسح العقارات، ابتداء من سنة 2012 م طبقا للمرسومين المتعلقين بمسح الأراضي، المرسوم رقم: 62/76 المؤرخ في 15 مارس 1976م. والمرسوم التنفيذي المعدل والمتمم له رقم 134/92 المؤرخ في 07. 04. 1992م.

ومن الإشكالات القانونية التي قد يصادفها الملاّك نذكر كيفية تصرف وتكيف هؤلاء مع ماتتطلبه التنظيمات الخاصة بالحظيرة الوطنية للشريعة. إذ وضعت معظم أراضي بني ميسرة ضمن هذه الحظيرة، طبقا للمرسوم الرئاسي رقم 461/03 المؤرخ في: 23، 07، 1983م.

وكذلك مع تنظيم المدينة الجديدة ببوعينان إذ تمّ تسخير الحكومة لجزء كبير من الأراضي الخصبة لبني ميسرة بمتيجة في ناحية الحسainية كمنفعة عامة لإقامة مشروع المدينة المذكورة، طبقا للمرسوم المؤرخ في: الفاتح أفريل 2004م.

الفصـــل الثالث

الحياة الاجتماعية والاقتصادية

تمهيد:

تتميز الحياة في بني ميسرة بمظاهرها الريفية البسيطة المرتبطة أساسا بالأرض والتراث كعاملين أساسيين للتنمية الثقافية والاقتصادية، حيث يؤدي الرجل والمرأة على الخصوص دورا محوريا في ربط العلاقة بين القيم الثقافية المتوارثة والإنتاج الفلاحي كقيمة غذائية تحقيقا للأمن الفكري والغذائي معا، وقد ساعدت على ذلك الثروات المتنوعة التي تنعم بها منطقة بني ميسرة، وتتمثل في التراث الشعبي والثروات الطبيعية، وهذا ما سنتعرض له بالتفصيل فيمايلي:

الثقافة الشعبية فــي بنــي ميسرة

إن استنطاق الموروث المعرفي في منطقة بني ميسرة يكشف لنا مدى الثراء الذي يختزنه المخيال الشعبي عبر الأجيال والقرون، ويتمثل بالخصوص في التراث بنوعيه المادي كالبيوت والأدوات التقليدية وغيرها واللامادي كالحكم والأمثال والأشعار والحكايات والألغاز والعادات والتقاليد...الخ، هذا التراث يعتبر مصدرا أساسيا للثقافة الميسراوية.

ورغم تعاقب الحضارات على الجزائر فإن هذا الموروث الحضاري لم يتغير، كما لم يتأثّر بغيره عدا الفكر والشريعة الإسلاميين إلى حد ما.

وأمام تيار الحداثة وثورة العولمة ووسائل الاتصال الحديثة تزداد أهمية وخصوصية كل بلد وشعب، ومن أهم خصوصيات الشعوب الهوية الثقافية، التي يعتبر التراث الشعبي بمختلف أنواعه ومنها الأمثال والحكم من أهم مرتكزاتها.

والمؤسف أن هذه الكنوز من الحِكم البليغة والأمثال المعبّرة أصبحت اليوم مهدّدة بالانقراض، نتيجة عوامل كثيرة، أهمها: انتشار وسائل الإعلام بأنواعها، هذه الوسائل التي حلّت محل الرّواة، لكن في مجالات أخرى غير الأمثال والحكم، وكذا اضمحلال دور المخيال الشعبي في حفظ التراث، لانشغاله بقضايا الحياة المتمدّنة وما يحيط بها من صعاب معقدة.

ومن هذا المخزون الثقافي الشعبي نذكر:

أولا: لغة السكان:

حافظت منطقة بني ميسرة على لسانها الأمازيغي عبر العصور باعتباره الوعاء الثقافي، الذي لم يتأثر بالأقوام الذين مرّوا بالجزائر، ولايزال بعض السكان ينطقون أحيانا الأمازيغية إلى اليوم، إضافة إلى اللغة العربية التي تعتبر اللغة الموحدة لأبناء القطر الجزائري.

وتؤكد الوثائق الفرنسية تواجد اللغة الأمازيغية في بني ميسرة خلال التواجد الفرنسي بالجزائر، حسب تحقيق فرنسي في بداية الإحتلال 1848م يذكر:

«اللغة البربرية لا تُفهم ولا يُتكلّم بها إلاّ في بني ميسرة باستثناء (زوقاية) التي تستعمل العربية.

اللغة الأولى التي يتعلمها الأطفال، هي البربرية ولا يزال التحدث بالبربرية بين العائلات من 40 إلى50 سنة».

وفي تحقيق حول توزيع اللغة البربرية في الجزائر أنجز سنة 1913م بأمر من الحاكم العام قام به أستاذان من كلية الأداب بالجزائر[1]، ورد ذكر اللغة البربرية في عدة نواحي ومنها بلدية بوينان ومنطقة بني ميسرة منشأ اللغة البربرية المنطوقة، كما ورد في التقرير الآتي[2]:

«بلدية بوينان:

مقاطعة تباينت وشعبة تكوك البربرفون (الناطقون بالبربرية) الوحيدون المتواجدون، ويوجدون في الجنوب الشرقي لمدينة بوينان في حدود غرب مدينة روفيقو (بوقرة حاليا) كما تحدها بلدية تابلاط.

إن مقاطعة بني ميسرة التابعة لهذه البلدية والأخيرة، تعتبر المنطقة المشتركة والمنشأ الأول للغة المنطوقة في تباينت وشعبة تكوك..........

نائب رئيس البلدية 8. 04. 1911م»

---

1. Enquête sur la dispersion de la Langue Berbère en Algérie faite par ordre de M. le Gouverneur Général, Publiée par edmond doutté. E.F. Gautier... professeurs a la faculté des lettres d'Alger
2. La fraction Beni-Miscera, de cette derniére Commune est le point d'Origine de l'Idiome parlé à Tabainet et Chabeiakour. (l'Adjoint au Maire N°269, 18 Avril 1911)

ولقد بدأت هذه اللغة الأمازيغية في الإندثار بفعل حركة تعريب اللسان التي رافقت الفتح الإسلامي وبعده سيّما خلال شرح رسالة الدعوة الاسلامية، وكذلك أثناء تواجد مجاهدي ثورة التحرير الجزائر(1954، 1962م) بالمنطقة. وكذا نزوح سكان الجبال إلى السهول الذين تعرّب لسانهم في وقت مبكر. بالرغم من ذلك فقد احتفظ سكان بعض النواحي من بني ميسرة مثل السباغنية إلى اليوم، وهذه شهادة أحد المجاهدين القادمين من ضواحي الجزائر العاصمة نحو السباغنية خلال الثورة التحريرية وهو المدعو أحمد بناي، إذ يقول في كتابه "دم الحرية"ـ مذكرات مقاتل في جيش التحرير الوطني، ص47[1]: « السباغنية لايتكلمون العربية إلاّ قليلا فهم يتحدثون بالبربرية التي تشبه قليلا القبائلية..»

وبمقارنة ما تبقى اليوم من اللغة الأمازيغية عند بعض سكان بني ميسرة خاصة المسنين مع قاموس اللغة البربرية(لفانتير بارادي 1844 م)[2] يتبيّن لنا الرصيد اللغوي للسان الأمازيغي، ومثال على ذلك التطابق اللفظي بين لغة السكان والقاموس الوارد في الجدول الآتي:

BERBÈRE (Figuré)	*ARABE*
فِلْ	أترك
تِيزِزوا- تِزوا	نحلْ
تَوَادَا، ندْدَا	المشى
أسُوغَاسْ	عام، سنة
إِمْزُورا	الأجداد
أغيُولْ	حمار
احْجُود، إحْجِدَانْ	جحش
تَاْغيُولْتْ، تيغُويَالْ	حمارة
حَوَايشْ	حيوانات
إبرِيْم	خاتم

BERBÈRE (Figuré)	*ARABE*
آخَلْخَلْ	خَلْخَلْ
اِدرِيمَنْ	دراهيم
آقِمْ، غَاوَر، سِيداون	إجلس
نَقِّم، آقِمن	جَلَسْنا
أسّاَ، غَسّا	اليوم
إيدَرْغَالْ	أعمى
آخَلْخَلْ	خَلْخَلْ
اِدرِيمَنْ	دراهيم
أوِث	أضرُب
دَلَعَلِى، يلْهَا	جميل

1. Le Sang de la Liberté (Mémoires d’un Combattant de l’ALN); Si Djamel Ahmed Bennai. Dahlab; 2012.
2. Grammaire et Dictionnaire Abrégés de la Langue Berbère par Venture de Paradis. 1844. (انظر الملحق رقم 9).

BERBÈRE (Figuré)	ARABE
آدّوحْ	مهد
دَامَلْلاَلْ، اَمَلْلاَلْ	أبيض
اِغِلْ	ذَرَاع
وَاغى، اَغى	هذا
آمُقْرَانْ	شيخْ
تَقَنْدُورْتْ	قندوره
اِيغِلْ	كُديه
اَسِنْ	اعْلَمْ
تَمْصَادْ	فخذ
اشْدَحْ(اشطح)	ارقُصْ
اَفْكى	عطى
آعَرور	الظهر
آمان	الماء
تمْطُوت، تمْغَرت	امرأة
اِيباون	فول
تِيبَخْسِيسِينْ	كرْمُوص اخضر
تازرت	كرموص
تقْشِيشْت	بنت
اِيلِلِسْ	بِنْتي
مِيس	وَلَدْ
مِيمِى	ولدى
يُوثْ	اضرُبْ
تِزْلَفْتْ	جفنَه
آقْشِيشْ، اَحَازَاو	ولد ذكر
آغِرجُوم	حلق
آمُقْرَان، مُقْرَان	كبير

BERBÈRE (Figuré)	ARABE
ارْغَازْ	رجال، رجل
أولاشيت	ما فيش
نكينى	آنا
وَشَن	ذيب
اَفُوسْ	يَدْ
آكبَلْ	ذرى
تِسلِيتْ	العَروصه
آدالْيَاغْ	اطْلَعْ
آوغروم	شقْفَة خُبز
آسرْدون	بغل
دَابْرِيكَان	اسود
زَبُّوجْ	شجر الزيتون
ثَمُورت	بلد
اَدْغاغْ	حجرْ
تَايَازِيتْ	دجاجه
آطّفْ	شِدّ
هَوَايِشْ	حيوانات
آغُورْشال	نُخاله
اَفّغ	أُخرُج
ثلا	عين الما
سُوسِمْ	اسْكُت
عرش	قبيله
طَاس	كاسْ
اَمْغَارْ	شايب، كبير
تمْغَرت	عجوز
تدرتْ	قَرِيه

ويؤكد هذا الطرح الباحث محمد أرزقي فرّاد في مقال كتبه بعد زيارة منطقة بني ميسرة[1] قائلا: «وإذا كانت الأمازيغية قد ضمرت إلى درجة أنها لم تعد لغة التواصل لدى جيل الاستقلال، فإنها مازالت حية ترزق على صعيد أسماء الأماكن المتداولة حتى في أوساط الشباب يحمل معظمها معاني الحقل (إقر) العين (ثلا) والثنية (تيزي) والسهل (الوضا) أو (أقني) نذكر منها: ثالة أقنتور/ ثيزي علي/ ثامده أوقني/ ذفير لوضا/ لعزيب/ أحلوق/ ثاحامولت/ آيث غرورة/ يما حليمة/ ثلايلف/ إسبغان/ ثاقاديرث/ آيت أعمرولحاج/ أبريذ إخوان/ ثيزي وزال/ إقر أوزار/ إخف إقر/ إكر تازارت/ إغزر أوشاش/ إغيل أحروش/ ثيقرت وذغاغ/ ثلا أو مكراز/ إغيل أشكير/ ثاوريرث/ ثامرزوقث/ ثيزي أتسيثان. وحسب الحوار الذي جرى بيني وبين أهل بني مصرا، فإن لهجتهم الأمازيغية قريبة جدا من لسان القبائل الكبرى ولا تختلف عنها إلا في بعض الكلمات القليلة أذكر منها: أذر (البلوط) أحزاو (الطفل)» (انظر الملحق رقم 23).

ثانيا: الحكم والأمثال:

المثل الشعبي يعتبر صفوة الأقوال، وعصارة الأفكار لأجيال سبقتنا عبر التاريخ الإنساني، وهو زبدة الكلام الصادر عن البلغاء والحكماء، أجمع المتحدثون على صوابه للإستشهاد به في مواقف الجدل، ومختلف ضروب الكلام، بل وفن الكلام، وهو مصابيح الأقوال كما يقال.

والأمثال تعتبر صورة واضحة عن تاريخ من العطاء البشري، وعن حياة أجيال وأجيال مليئة بالتجارب والخبرات، بالأفراح والأقراح، وأساليب الحياة المرتبطة بهما.

وكذلك بالنسبة للحكمة فهي أيضاً سجلّ يتضمّن منظومة فكرية تحتوي على مجموعة قيّم اجتماعية، تربوية، أخلاقية وسياسية...الخ، تفيد الباحثين والدارسين في استكشاف الماضي، قصد استثماره في الحاضر والمستقبل.

إن بلدة بني ميسرة التي تجرّ خلفها أكثر من عشرين قرنا من الزمن، تحفل بثقافة شعبية أصيلة متجذرة في التاريخ.

---

1. لقد قام الباحث محمد أرزقي فراد بزيارة لمنطقة بني ميسرة في 22 فيفري 2007م، وكتب عنها مقالا بجريدة الشروق يوم 4 مارس 2007، فنشرت (المؤلف) تعقيبا بالجريدة نفسها بتاريخ: 25، 03، 2007م (انظر المقال والتعقيب في الوثيقتين 1 و2 بالملحق رقم 23).

ورغم أن رياح الزمن قد أزالت كثيرا من أوراق وزخرفة هذه الثقافة، ولم يبق إلاّ النزر القليل بفعل ثقافة النسيان أحيانا والتناسي أحيانا كثيرة، التي عانت منها المنطقة خلال العهد العثماني أوالفرنسي الذي مارس سياسة طمس الشخصية الجزائرية، وبالخصوص أهم عناصرها ونعني بها الثقافة الشعبية واستمر الحال حتى بعد استرجاع السيادة الوطنية سنة 1962م، فالتراث الشعبي كان يُرى بنظرة دونية من قبل النخبة الرسمية من الحكام وغيرهم وهذا إلى عهد قريب.

وكذلك فإن هذه الثقافة الشفوية غير مدوّنة، وبالتالي ذهبت مع أهلها إلى المقابر، ويكفي أن أي أحد من هؤلاء الحكماء، كان يخزّن في ذاكرته ألوانا وضروبا من الثقافة المحلية، وكأنه يحمل مكتبة، لكنّها تختفي بغيابه عن الحياة.

غير أن النزر القليل المتبقي يمكن أن نومض إلى بعضه لاحقا، والملاحظ في الأمثال المتداولة في بني ميسرة باللغة العربية أوالأمازيغية تنوع مواضيعها، إذ نلمس مدى تغلغل الحكمة والرأى الصائب لدى هؤلاء السكان، وكذا تمسّكهم بقيم الحق والجمال والعمل والعدل. وهذه نماذج عن ذلك:

أ . الأمثال والأشعار الأمازيغية:

هذه بعض الأمثال المتداولة في منطقة بني ميسرة والتي استطعت أن استخرجها من ذاكرة والدتي، كمن يستخرج شذرات التبر من بحر الرمال:

❖ مَاذَا أدِغْ أقلو ضَانْ، مَاذَا اَسَقِي فَنْدِ إِضَانْ، تَجَسْتْ أَتَقموريات أمُورْ ضَانْ.

ترجمته إلى العربية:

- كم مشيت في البلدان، وكم نبح الكلاب، وفي النهاية أكلتني بومة (قول طائر الطكوك المتجول).

❖ أطلعي يا تَقْبِيعْتْ أنَدَليغ.

ترجمته إلى العربية:

- أطلعي أو أنزل إليك.

❖ مِّمِّي أُوثِغْثْ يُوغَالْ غرو بينو ميسِّى مَدّنْ إِروح إجايَّ.

ترجمته إلى العربية:

- لما ضربت ابني عاد إلى ركبتي، أما ابن الآخرين لما ضربته ذهب وغاب.

❖ فَافَانْ يُوِيدْ زَازَايطْ، زَازَايطْ يُوِيدْ كَرِيِّ، كَرِيِّ يُوِيدْ عَجْمِي، عَجْمِي يُوِيدْ تَقْمَرْتْ

تَقْمَرْتْ تُوِيدْ تَمْغَرْتْ، تَمْغَرْتْ تُوِيدْ تِسْلِيتْ، تِسْلِيتْ أفغَ أعِيشَةَ نِرَارْ.

ترجمته إلى العربية :

- الطاجين جاء بالديك، الديك جاء بالكبش، الكبش جاء بالعجل، العجل جاء بالفرس، الفرس جاءت بالعجوزة، العجوزة جاءت بالعروسة، العروسة أخذها السلوقي، السلوقي فتح المزود، وقال: أخرجي عائشة نلعب.

ب . الأمثال الشعبية العربية[1] :

ونذكر هنا بعض الأمثال المتداولة في منطقة بني ميسرة، والتي تبدأ بحرف الألف فقط، فما بالك ببقية الحروف:

- اخْدمْ بَاطَل و لا تُقعُد عَاطَل
- العْروسْ تشْكُرْها أمها أوخَالتْها
- اللّه يَعطِيكْ خُدّامكْ من حْزامَك (دعاء)
- اللّه يجْعَل لي في كلْ ثْنِية وْلِيه
- أطْلَق ما في يَدّكْ و اتْبَع ما في الْغَار
- أقْعْدوا يا حْمِير حتى ينْبَت لْكُمْ الشعِير
- أحْبَابْ أحْبَاب و النِّيَة ما تنْصَاب
- ألْبَسْ ما سْتَر وْكُلْ ما حْضَرْ
- أرْواحْ لْربِي عرْيان يَكْسِيك
- ازْرْعُه يَنْبت
- الْبَسْ قَدّكْ وخَالَطْ نَدّك وتبع سيرة بوك وجدك.
- اعقُب على وَادْ يْجَرْجَر وما تْعْقُبْشْ على وادْ سَاكَتْ
- أنسَ الهَمْ ينسَاك
- اهْدَر خير و لا أسْكُتْ خِير
- اتْبَع الكذّابْ لْبَاب الدّار
- أعْمَشْ ولا أعمَى
- بعّد من دَمّك لايْشُومَكْ

---

1. انظر موسوعة الأمثال الجزائرية للمؤلف، دار الحضارة للنشر، 2003.

- اللّه غَالَبْ يا الطَّالَب
- اضْربه عْلَى التّبْـنْ ينْسَى الشْعِير
- أنا نْقُولّكْ سيدي وأنت أعْرَفْ مْقَامِي
- أولْدُه فَاهَمْ، اللّه لا قْرا
- اشْرِ الجَارْ قْبَل الدَّار
- اخْدَمْ يا الشَّاقِي للْبَاقِي
- إذا كان القَاضِي خْصِيْمَكْ طَبَّق حْصِيرَك
- إذا حَلْفتْ فِيك امْرأة بَاتْ قَاعَد، و إذا حْلَفْ فِيك رَاجَل بَات رَاقَد
- أهْدَر عْلَى السْبَع يَهْدَف
- إذَا فَاتوكْ بالطْعَام قُل اشْبعْت، و إذا فَاتُوك بالكلاَمْ قُل سْمَعْت
- أمْشِ صْحيحْ لاتطِيحْ
- اخْدَم يا صُغْرِي لْكُبْري واخْدَم ياكُبْرِي لْقَبْري
- اضْحَكْ يا فُمِّي على هَمِّي
- الْبَنّة تعْرَفْهَا الأضْرَاسْ.

ج. الألغاز الشعبية:

تزخر المنطقة بهذا النوع من التراث والذي يتضمن جمل استفهامية حول معنى يتضمنه السؤال ليجيب عنه السامع، حسب قدرات فهمه وذكائه، والمتأمل للألغاز الشعبية يكشف بساطتها وطرافتها في آن واحد، كما يعرف أنها مستمدة من الواقع والمحيط، ومن الألغاز الشعبية في بني ميسرة نذكر مايأتي:

- كبشي نطّاح قسم البلاد وراح (الواد)
- فردي الأبيض مايرقد و فردي الأكحل مايشوف (النهار والليل).
- تشوفه ماتسمعه وتسمعه ماتشوفوه (البرق والرعد).
- من الفوق لوح ومن تحت لوح وفي الوسط روح (السلحفاة).
- أحمر حمّاير في السماء يطاير، رحت ننقبه نقبتني يماه (فاكهة العناب).
- هي ميتة وامصرانها حيين (الساعة).
- أنا أنشوف وهي تشوف غلبتني بالشوف (مرآة).
- جدّه نقابة خرجت المعيز من الغابة (المشطة).
- للّو في حفيرة (نار في الكانون).

- ثكنة عسكر اللي يخرج منها يطير راسه (علبة كبريت).
- حمرة لاش؟ كحلة لاش؟ فكيها ولا نوضي من الفراش (التوت).
- راه راه من صابه ينتكل (الصابون الذي يشبه الزبدة).
- شعرها كالصوف تشرب الماء كالخروف (الفرينة).
- في السوق خضرة و في اليد حمرة (الحنة).
- تمشي الواد الواد وتعيط يا مول الأولاد (نبات القرنينة).
- خضرة كالحشيشة وحمرة كالبشيشة وحرشة كالتشيشة (الكرموس(ثمر التين)).
- جدة رفدت جدي و جدي رفد أولاده (الركيزة تحمل سقف البيت).
- زوج فولات زرعوا البلاد (العينين).
- صوتها صوت غريبة، تحب الفضة على من ترضى، تحب الخلاص على أولاد الناس (القطار).
- ربعة طلبه عاقبين الذراع الذراع المطر نازل وما تشمخوش (ضرع البقرة).
- شيخ شايب طلع الشجرة بلا ركايب (الثلج).
- بيض رفروف يشرب الماء كالخروف (العجين).
- سطيحة فوق سطيحة فكّها ولا نعطيك أطريحة (حافظة الوثائق).
- ضرواية كحلة وولادها تحتها (دجاجة).
- يديها في خديها، إذا هداك الله ليها (القفة).
- فردي الاحمر بايت للقمر (حبة برتقال).
- خضرة كالمريجة وبيضة كالنعيجة (اللفت).
- خروفة تحت الأرض (اللفت).
- سلسلة في سلسلة في أرض مكسلة (قبور المقبرة).
- أربعة ترب ترب والخامس ينش الذبان والسادس يعيط يا فلان! (أطراف الحمار).
- زوج سيوف قسموا الواد (الحواجب).
- مطرقي مطرق تاسلا مخزون ثلاثة شتاء (الحنش (ثعبان)).
- مزود صوف ييات يشوف (الكلب).
- حاجيتك ما جيتك لوكان ما هما ماجيتك (الرجلان).
- ما عندها فم، ما عندها كرش، قد ما تاكل ما تشبعش (النار).
- أنا رافده وهو رافدني (الحذاء).
- الأبيض يدرس والأحمر يكنس والساقية تدي والبحر حابس (الأسنان والفم والعنق والبطن).

د . العادات والتقاليد :

إن المظاهر التي تطبع الثقافة الشعبية في منطقة بني ميسرة، وخاصة تلك التي تتجلى في مجال الحياة الاجتماعية كالعادات والتقاليد المرتبطة بالحياة اليومية، وبالمناسبات كالأعياد الدينية والأفراح والوعدات، وكذلك المواسم الفلاحية، كالتويزة في الحرث والدرس. والمناسبات الزمانية المختلفة كرأس السنة الأمازيغية الذي يوافق 12 يناير من كل عام وهذا منذ 2963 سنة في التقويم الأمازيغي، وما يرافقها من احتفالات ومأدبة عشاء تقليدية متنوعة، وكذلك دخول موسم الليالي الذي يصادف (منتصف جانفي) وذكرى عجل العجوز (نهاية شهر فيفري... والألعاب التقليدية...وغيرها).

نذكر من المواسم والعادات:

1 . موسم الحرث والدرس :

موسم الحرث والزرع، وموسم الحصاد والدرس والتخزين في ليالي الصيف الطويلة، إذ يعتبر فصلا الربيع والصيف من أجمل الفصول وأحبّها للسكان، حيث يعتدل الجو وينمو الحشيش والزرع، على عكس فصلي الخريف والشتاء، حيث يحلّ البرد بعواصفه الرعدية والثلجية.

ومن الثمار التي لها مواسم نذكر:

موسم التين هذا الثمر الذي يجنى ويجفّف بعرضه للشمس على سطوح المنازل وموسم الزيتون الذي يجمع في أكياس ويحول إلى المعاصر وموسم الرمان وموسم الخرّوب الذي يجمع ويباع للمشترين القادمين من المدن والذي تصدر نواته أحيانا إلى الخارج.

2 . التويزة:

التويزة من أهم مظاهر التآزر والتضامن والتكافل الإجتماعي، حيث يتعاون السكان في مساعدة أحد الراغبين في ذلك دون مقابل، في حملة الحرث أوالحصاد أوتسقيف بيت مثلا، فنجد الرجال يذهبون زرفات ووحدانا إلى المكان المحدّد، ويشرعون في العمل بإخلاص ومحبة، وما على صاحب الدعوة إلاّ المتابعة والتوجيه وتحضير الطعام، ويبدو المظهر رائعا عندما يتصاف المدعوون صفوفا ويشرعون في العمل، ثم تعلوا أصواتهم بالمدائح المتنوعة، فتردّد صداها الوهاد والوديان...الخ.

3. الوعدات والزيارات:

الوعدة تعني إقامة وليمة احتفالية بمناسبات خاصة، سيّما التي تقام حول أضرحة الأولياء الصالحين، كوعدة سيدي بلقاسم الشريف، ومقامه المعروف بشلاله المائي على ضفاف وادي بومعان (المرابطين) يشارك فيها الزوار حسب نياتهم، إما تبركا بالولي الصالح، أوتقربا منه، أوإطعاما للفقراء والمساكين. ولا زالت تقام في بعض مناطق الجزائر، بينما انقطعت في الأماكن المذكورة أعلاه لهجرة السكان من تلك الأماكن.

تقام الوعدات والزيارات في حفل رهيب مهيب، وطقوس معينة، لاتخلو من المتعة والترفيه، حيث يلتقي السكان، يحضّرون رجالا ونساء، كلّ على حدة، في تجمع تستوي فيه الطبقات، تقام هذه الوعدات ومفردها وعدة حول أضرحة الأولياء الصالحين، بحيث تتكفّل كل عائلة من السكان بتحضير الطعام، وبعضها يتبرع بعجل أوكبش أوتيس صدقة للوعدة، تأتيها الركبان من القرى المجاورة، حاملين عمودا عليه راية خضراء، يسمى السنجاق[1]، يتهافت على حمله المشاة في مقدمة الموكب، وكان السنجاق معروفا ومستعملا في وعدة يما حليمة وسيدي بلقاسم الشريف، وهذه الظاهرة كانت معروفة بمتيجة، وغيرها من مناطق الجزائر، وفي هذه الزيارة أو الوعدة تذبح الذبائح، وتقدم لحومها مع الأطعمة، في منظر بديع يحمل فيه الرجال الجفان المملوءة بالطعام وينطلقون دفعة واحدة تجاه تجمعات الزوّار، كما تمارس مختلف الألعاب، وفي هذه الوعدة سجلت عدة إيجابيات كإطعام الفقراء والصلح بين المتخاصمين والتعاضد مع المحتاجين.

ومن هذه الوعدات والزيارات نذكر وعدة:

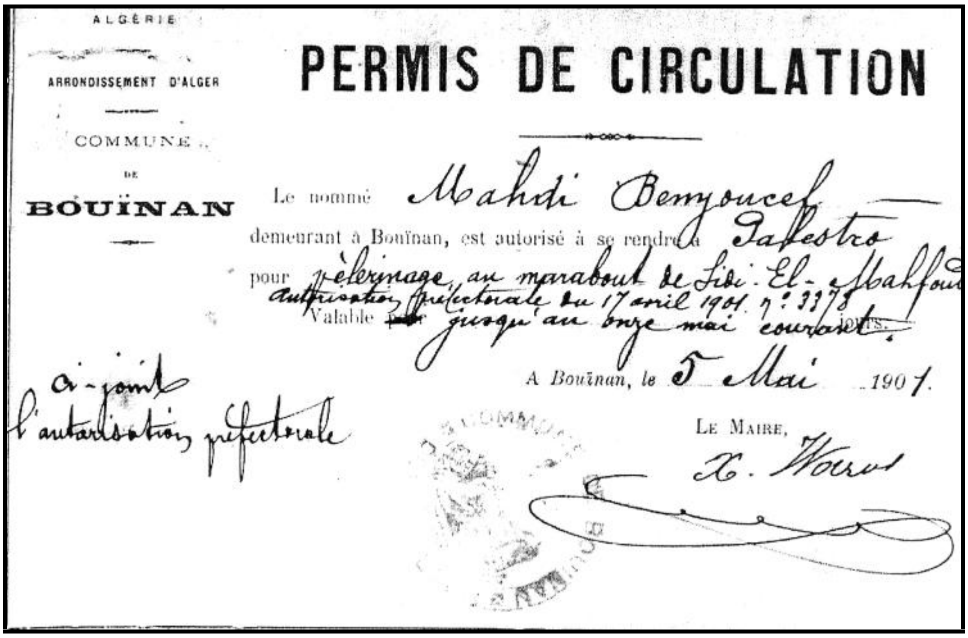
- يما حليمة (استمرت حتى نهاية سنوات الثمانينات 1980م)
- سيدي بلقاسم الشريف (المرابطين)
- سيدي عثمان (زوقاية)
- سيدي علي (الشرفة)
- سيدي عيسى (راضي)
- سيدي عبد السلام (أولاد عبّاد)
- سيدي المخفي (الحندق)

---

1. تتمثل في رفع راية خضراء على عمود طويل يحمله رجل يضع قاعدة العمود في حزامه، وقمة العمود تحمل الراية الخضراء يكون حامل الراية في مقدمة الموكب، ثم يتبعه المريدون ويهللون ويكبرون على دفات طبول البندير. (محمد علواش، تاريخ الاربعاء بني موسى، من القديم إلى سنة 1954، ج1، ص 198).
- راية السنجق السلطاني في العهد التركي قلّدها السلطان العثماني سليم خان لخير الدين القائد التركي بالجزائر.

- سيدي أمحمد (أولاد اعراب)
- سيدي صالح (السباغنية)
- القلعة (بوقنانة)
- باب أحمد (بني موسى الواد)
- سيدي يخلف (تاغزولت)
- سيدي عطوش (بوقنانة)
- وعدة سيدي موسى بن ناصر (نصير)، في مرتفعات مدينة الصومعة، إذ كان سكان بني ميسرة من المساهمين الأساسيين ماديا وأدبيا ، من حيث الإشراف والإطعام، يقبل عليها في موعدها السنوي، في موكب يجمع المئات من النساء والرجال والأطفال، قاطعين الوديان والجبال، يتقدمهم المدّاحون الذين يردّدون مدائح دينية، فتصدح بأصواتهم الأجواء وتردّد صداها الوديان والوهاد، ويتجلى المظهر في صوفية بالغة، عندما يبدأ أحدهم في الحجل (الجدب) على رجل واحدة، يقفز مسافات طويلة، وهو فاقد الوعي، وقد اشتهر بها الشيخ الجذاب[1].

وكانت زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين تشد الراغبين فيها من مسافات بعيدة، وهذه وثيقة[2] تتضمن رخصة تنقل السيد مهدي بن يوسف، سنة **1901**م من بلدية بوينان إلى بلدية الأخضرية (باليسترو سابقا) بمناسبة زيارة سيدي المحفوظ. (انظر الوثيقة أدناه). مما يعني أن تحركات الجزائريين كانت مقيدة إلاّ بترخيص خاص.


ALGÉRIE
ARRONDISSEMENT D'ALGER
COMMUNE DE BOUÏNAN

PERMIS DE CIRCULATION

Le nommé Mahdi Benyoucef
demeurant à Bouïnan, est autorisé à se rendre à Palestro
pour pélerinage au marabout de Sidi El-Mahfoud
autorisation préfectorale du 17 avril 1901 n° 3378
Valable jusqu'au onze mai courant.
A Bouïnan, le 5 Mai 1901.
ci-joint l'autorisation préfectorale
Le Maire,
[illegible]

1. انظر قصة الشيخ الجذاب في كتاب "روائع القصص للأطفال" بقلم المؤلف، منشورات الحضارة2010م، ص51.
2. محمد بن عيسى بغه، المصدر السابق، ص 25.

4. الولائم والأعياد :

إضافة إلى الاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية كعيد الفطر حيث تجتمع النسوة في يومه الثاني بمكان واحد يسمى المصلى، تقدمن فيه التهاني والهدايا والصدقات من فطائر وغيرها، وعيد الأضحى ومناسبتي عاشوراء والمولد النبوي الشريف، هناك وعدات أو ولائم مناسباتية، كوعدة عودة الحجاج من البقاع المقدسة، ووعدة ختم القرآن بالنسبة للطلبة قراءة وحفظا، أوحفظ الربع أوالنصف منه.

5. الوزيعة :

الوزيعة معناها التوزيع من فعل وزّع، حيث يتمّ توزيع لحم ذبيحة (ثور، بقرة) على السكان في مناسبة ما، بحيث يستفيد الفقير والغني منها على السواء، ومن أهدافها التضامن ونشر المودة والطمأنينة.

6. الحضرة :

تقام الحضرة في جامع القرية، أوفي أحد المساكن، حيث يلتقي أهل الذكر (الإخوان[1]) والمريدون والراغبون من الناس في الحضور، فيتجمعون و يتحلقون ثم يشرعون في مدح الرسول(ص) حتى مطلع الفجر... والملفت للإنتباه مايعتري بعض الذاكرين من حالة نفسية، عند سماع أحدهم ترديد مديح معين، يصاب بخشوع وانفعال، وتأثر يفقد خلالها وعيه بالحضور، بعد أن يقفز وسط حلقة الذكر، عدّة مرات (الجذب)، ثم يسقط مغمى عليه، ولا يستيقظ إلاّ بعد مرور فترة من الزمن وبترديد مدائح دينية تنعشه من غيبوبته، وهي حالة عجيبة نادرة، ، تدخل المعني في عالم روحاني، لايمكن لغيره إدراك ما يجده من نشوة ومتعة وهو على تلك الحالة.

1. كان جدّ أبي محمد بن خدّة (وهو اللقب الأصلي قبل خدوسي) في حوالي عام 1900م من (الاخوان) إذ ينتقل ليلة كل جمعة إلى جامع سيدي علي (على مسافة 30 كلم ذهابا وإيابا) للمشاركة في الحضرة، حسب ما روته لي جدتي لأمي حجيلة لحياني عن طفولتها.



مشهد الحضرة بالمقطع الأزرق (الملتقى الوطني الأول للأدب والسياحة 2000 م)



7. الحفلات والأعراس:

هي في أغلب الأحيان عادية سواء كانت حفلات الأعراس (الختان، أوالزواج)، غير أن ما رسخ في الذاكرة هو موكب العرس، الذي يحمل العروس على حصان... تتقدّمه فرقة من أصحاب الصنعة، وهي فرقة تعزف (القصبة والقلال) تطربان الحضور بأنغامها الشعبية العذبة والراقصة، أحيانا يدفع بعض المدمنين على الرقص إلى إيقاف الموكب في منتصف الطريق، لفسح المجال للرقص بالعصا، أوبالبنادق في حلقة مثيرة، تبهج الحاضرين، تختم بإطلاق البارود صوب السماء...

ومن عادة الأعراس أن أب العروس ينصب هدفا من الصخور وغيرها، ويطلب من الوافدين، أهل العريس أصحاب البنادق إصابة الهدف رميا بالبارود أوالرصاص كشرط ودّي لاستلام العروس، وأخذها إلى بيت الزوجية، مما يزيد الحدث إثارة ويكون مجالا للحديث أياما وأياما...

وتحضر العرس جموع كبيرة تأتي من كل الجهات، في شكل مواكب تتقدمها فرق أصحاب الصنعة.

8. الألعاب التقليدية:

من الأنشطة الترفيهية التقليدية التي مارسها أهل منطقة بني ميسرة نذكر الصلب وهي مبارزة بالعصي ولعبة الكرة الخشبية وهي تشبه كرة القدم ولكنها خشبية من شجر الخنج وترمى بالعصي (المجغاف).

وكذلك لعبة السيق المصنوع من القصب ولعبة القريدة ذات الحصيات ولعبة المعيزة التي يستخدم فيها بعر الماعز، والغميضة والجعلولة(الأرجوحة) ولعبة الحبل...الخ.

9. العلاج التقليدي:

لا يمكن الكلام عن الطب في المنطقة دون ذكر العلاج الطبيعي، المستمد من الصيدلية المفتوحة الطبيعية بعقاقيرها وأعشابها النباتية مثل: الزعتر، تاسلغة، الريحان، الشيح، تشتقورة، العلايق، مريوث، الحلحال، برزدم، ماقرمان، تيمرساط، الحرايق، ومشتقات الأشجار مثل: الدفلة، الضرو، علك الصنوبر، الكافور...الخ المعالج الأول.

أما الثاني وبسبب المعتقدات الدينية الإسلامية الراسخة في نفوس السكان كمرجعية دينية عميقة، حاملة للقيّم والتصورات الغيبية التي تحوّلت مع الزمن إلى طقوس عجيبة لا يقبلها العقل أحيانا، طقوس جعلتهم إلى عهد قريب يستأنسون بالمشايخ، أثناء أمراضهم العضوية والنفسية، فيعلقون حروزا

(تمائم تكتب بأقلام هؤلاء الشيوخ)، مصحوبة بوصفة عقاقير البخور المتكوّنة من الجاوي والحنتيت والقصبر...الخ، والدهن بخليط الحرمل والفيجل، والسنوج مع الزيت...الخ.

ومنهم من يتبرّك بزيارة قبور الأولياء الصالحين رغبة في الشفاء، ومن الأضرحة والمقامات التي كانت تزار طلبا للشفاء، يماحليمة، سيدي لغريب. وكذلك الإستحمام بمياه شلال سيدي بلقاسم الشريف، ومنبع سيدي بوعزة، ومياه سليمان بحمام ملوان، ولقوة الاعتقاد الباطني بالشفاء يجد كثير من المرضى راحتهم بما سبق ذكره من أنواع العلاج التقليدي.

إذ كانت النسوة تزرن جماعات ووحدانا هذه الأضرحة، إذ ترى مواكب النساء رفقة أطفالهن في الدروب بين أشجار الغابات، وعلى ضفاف الوديان، في اتجاه أضرحة الأولياء الصالحين، في صورة تشكل مظهرا متفردا، من حيث جمالية الرحلة والتنزه، وآمال قبول الدعاء والتبرك بالزيارة، وحرية التنقل للنساء دون رقيب أو حسيب عدا حراسة الضمير والايمان.

وكذلك فقد اعتاد سكان بني ميسرة العلاج التقليدي عند بعض الأشخاص من الرجال والنساء المشهود لهم بالمهارة والموهبة وأحيانا بالوراثة في جبر كسور العظام أودلك "الفعص" والكدمات أوالكي بالنار بواسطة سلك أو موس أومنجل، وعلاج اليرقان(بوصفاير) وعرق النساء والشقيقة بالقطع ثلاث مرّات.

10 . الصناعات التقليدية :

ترتكز الصناعة التقليدية في بني ميسرة على الاحتياجات الخاصة للسكان، فالحاجة أم الإختراع كما يقال، وأهم هذه الصناعات الحرفية:

أ . البيوت والأواني الترابية والنباتية :

من هذه الصناعة:

- بناء البيوت والمساكن: إذ كانت البيوت في بني ميسرة ثابتة مستقرة، ورغم تسميتها بالخيمة أووخام بالأمازيغية وتعني الدار، تشيّد أسوار البيوت بالحجارة والطين، أما سقفها فهو عبارة عن أعمدة خشبية، تحملها ركيزة من خشب الكروش(البلوط) المتين، ويغطى السطح إما بالتراب وتسمى (سطحة)، أوبنبات الديس ويسمى (قربي).

ويتشكل المجمع السكني للعائلة الواحدة ويسمى الحوش من غرف متجاورة تتوسطها ساحة صغيرة تسمى (المراح). ويكون محاطا بسور من الأحجار أو زرب من أغصان الأشجار.

ترى هذه البيوت من بعيد مترامية بين القمم والوهاد وحولها قطعان الماشية ترعى في أمان، ويكون موضع البيت وسط البستان أو الحقل الذي هو في الغالب ملكية خاصة للسّاكن وقرب البيت يقام بيت للضيوف وفي الجهة الأخرى حظائر للمواشي والدواجن التي تحرسها الكلاب.

- الأواني المنزلية: التي تصنع من الطين ذي اللون البني الوردي (القدر، الكسكاس، القصعة، طاجين الخبز... والنافخ (الموقد الناري) والدربوكة، والأواني الترابية مثل(الخابية) التي يخزّن فيها التين المجفّف، لتناوله وقت الضرورة، سيّما في فصل الشتاء لما يختزنه من طاقة حرارية. يتزود بها السكان طيلة أيام الشتاء الباردة. والكوشة وهي الفرن المحلي.

- الأواني الخشبية مثل: (الجفنة، الملعقة، المغزل...) والمحراث التقليدي وأيدي المعاول الفلاحية كالفأس والقادوم و(الكروشي) والعكّاز أي العصا. وكذلك أشجار الفلين (الفرنان) التي ينزع عنها اللحاء الدائري لاستعماله كبيوت لخلايا النحل.

- الأواني النباتية: كالسلال المصنوعة من القصب والتي تسمى بالمقبض إذا كانت صغيرة الحجم، وكذلك مهد الصبيان(الدوح) والأقلام التي يكتب بها القرآن على الألواح في الجوامع، كما تصنع من القصب آلة القصبة أوالجوّاق وهو يشبه آلة الناي الموسيقية، كما يستعمل القصب لتسييج الحدائق والحظائر.

ومن نبات الدوم تصنع القفة والطبق والمروحة والمكنسة والمظل الرأسي والشواري (الجراب) والحصيرة كفراش للمساجد والبيوت..الخ ونبات الديس الذي تصنع منه الحبال، والبرادع...الخ، كما يستعمل جذع شجيرة الصبار في صنع آلة القلال التي تشبه الدربوكة.

بعض الأواني التقليدية



القرعة (نباتية) يوضع داخلها اللبن.



القبوش إناء طيني للمشروبات.



جفنة خشبية صغيرة (بقسية) للعجائن.

ب . النسيج :

تعتمد هذه الصناعة على الصوف وتنجز بواسطة آلة تقليدية للحياكة إذ ينصب لها هيكل خشبي يسمى المسبح وتجلس خلفه النساء ويشرعن في عملية نسج الملابس الصوفية كالجبة القندورة، البرنوس والقشابية والتخليلة والشاشية والأفرشة والأغطية مثل الحنبل أو الحايك...الخ.

- الجلود :

تستعمل جلود الحيوانات مثل: الثيران في صناعة الأحذية (الغروس) والأغنام للفراش (الهيدورة) والماعز في القربة (لحمل الماء) الشكوة لمخض اللبن وحفظه. والأرانب للدربوكة والقلاّل.

11 . المأكولات :

من الصناعات الغذائية التي تشتهر بها المنطقة العجائن، نذكر منها :

الخبز وطعام الكسكس والعصيدة والبركوكس والمحمّصة والثريد والمقطفة (الشربة) والخضر الطازجة (السلاطة) والمطهية بالمرق (الجواز) والخليع (اللحم المجفّف)، الرفيس والفطير والمثقب والمعارك والتشخشوخة والبغرير والسفنج...الخ.

12 . اللباس الرجالي :

إن التكيّف مع البيئة الجبلية، والواقع المحلي جعل الرجال منذ القدم يتصوفون في لباسهم، إذ يعتمدون علىماينسجونه من صوف الغنم، فيلبسون العباءات الصوفية البيضاء التي عوّضتها (البلوزة) القماشية ذات اللون الأزرق القاتم، والسراويل المدوّرة، التي كانت تسمى(المقعدة) التي تشد بحزام خيطي سميك يسمى (التكّة)، وفي فصل الشتاء يرتدون القشّابية، ويغطون رؤوسهم بالشاشية البيضاء وحولها العمامة أوالقشطة أوالقنور الذي يضعه عادة ذوالجاه والرفعة على رأسه، أما أحذيتهم فهي من جلود الثيران التي يلفّونها حول أقدامهم... في حالة الرعي أو الفلاحة أما في التسوق والأعياد فيلبسون حذاء جلديا مميزا.



الشاعر الشعبي سعيد تواتي باللباس التقليدي.
(العباءة والبرنوس والعمامة) جوان 2000م

وكان منظر الميسراوي بلباسه التقليدي الساتر، وفي جيب سترته ساعة جيب مشدودة إلى أزرار

قميصه، وبيده عصا[1] خشبية تستمد غالبا من شجر الزيتون البري ويسمى الزبوج، (الخيزرانة ذات اليد المعقوفة أوالقزولة ذات الرأس السفلي الكروي الشكل) وأحيانا السبحة يبدو أنيقا مهيبا.

13 . صناعة الفحم :

إن صناعة الفحم الخشبي وتجارته كانت مصدر رزق لكثير من الأسر المعوزة، أما العائلات الميسورة فإنها لا تلتفت إلى هذا العمل الشاق المحفوف بالمخاطر والمكاره ومشقّة العمل، إذ يقوم الفحامون بقطع الأشجار قطعا، ودفنها تحت التراب، ثم إحراقها بطريقة تجعلها تتحول إلى فحم (طاقة حرارية مخزنة) بعد مدة الإحتراق، لكي يصبح صالحا للإستعمال في التدفئة والطبخ...الخ.

ورغم أن صناعة الفحم تعدّ تدميرا لاخضرار البيئة غير مقصود، لأن صناعة الفحم يومئذ كانت ضرورة ملحّة للسكان من أجل العيش. وكان الفحم يسوّق على البغال والحمير إلى مدن الجزائر، البليدة وبوفاريك، وبوينان في مواكب تتعرّض أحيانا كثيرة إلى كمائن حرّاس الغابات، ورجال الدرك الذين يحجزون البضاعة ويفرضون على الفحّام المسكين رسوما وغرامات تجعله يعيش حالة بؤس لامثيل لها، وهذا خلال العهد الفرنسي وبعده.

14 . امتلاك الأسلحة :

كان للرجل الميسراوي أنواع مختلفة من الأسلحة، منها ماهو معنوي كالإيمان بالله، والثقة في النفس والاعتماد عليها والدفاع عنها وكسب قوته بجهده، ومنها ما هو مادي كالسلاح الأبيض مثل السكين والسلاح الناري كالمسدس والبندقية، وتستعمل هذه الأسلحة للصيد أو للدفاع عن النفس عند الضرورة بما يحقق الأمن الذاتي، أما الأمن الجماعي فقد كان متوفرا بفعل الضوابط العرفية وأحكام القيم الدينية، وبالتالي فإن السكان يتمتعون بحصانة لأنفسهم وأعراضهم وأملاكهم من أي اعتداء، مع العلم أن عدد سكان بني ميسرة في بداية الاحتلال(1830م) كان **6240** شخصا منهم **800** شخص يحملون السلاح[2].

ولم يسلّم الرجل الميسراوي سلاحه إلاّ لأجل حماية الوطن الجزائري، وهذا خلال مرتين الأولى أيام الثورة التحريرية(**1954**، **1962**م) والثانية عند بداية المأساة الوطنية(**1993** م).

---

1. تعتبر العصا عند الرجل الميسراوي رفيقا ملازما له، يستعملها في مآرب كثيرة منها الدفاع عن النفس وعن المظلومين. فكان إذا حل بشارع أوسوق أو أي تجمع آخر حاملا عصاه فإن حالة الذعر تصيب الحضور، ومن هؤلاء المرحوم عمر قيشح الذي عرفته شخصيا، ويذكر أن رئيس بلدية بوعينان أصدر قرار في 15 جوان 1936م يمنع بموجبه الأهالي حمل العصا (المطرق) التي يتعدى قطرها 2 سم، مبررا ذلك بأنها تهدّد الأمن العام. (انظر بوعينان...تفاحة متيجة، محمد بن عيسى بغه، دار التل،2009 ص245).

2. Nacereddine Saidouni, Op, Cit, p.377.(M. Gaillad, Op, Cit, p 65) المصدر السابق ص

المرأة في بني ميسرة

كانت ومازالت المرأة الميسراوية تمثل رمزًا للنضال والتضحية والأصالة، إذ تعتبر المحور الأساسي الحاضن للأسرة، فهي الأم، الأخت، الابنة، الزوجة، رفيقة الرجل، تتحمل معه مشاق العمل وتشاركه الحياة فتتذوق معه حلوها ومرّها.

تحمل، تنجب، ترضع، تربي الصغار، تغسل وتطبخ، وتخرج إلى العمل بمفردها أومع زوجها، أوبنيها في الحقل تفلح الأرض (المزارع الحدائق) في الحرّ والقرّ، تحت لهيب الشمس، تحصد الزّرع وتحمله على أكتافها إلى النادر حيث يُدْرَسُ بالأحصنة.

كما كانت المرأة خزانا للموروث الثقافي المحلي والديني باعتباره حاملا للقيّم الحضارية التي كانت تحرص المرأة على نقلها للأجيال خلال عملية التنشئة عبر قناة الحكايات الشعبية والأمثال والحكم وغيرها[1].

قاومت الإستدمار الفرنسي، وكانت مساهمتها تتجلى في تحضير الطعام للمجاهدين، وغسل ملابسهم ونقل رسائلهم، باعتبار أن بني ميسرة كانت القاعدة الأساسية لثوّار جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة التاريخية.

المرأة في هذه المنطقة ككل نساء الريف والبادية الأصيلات، تحرسها العادات والتقاليد والقيّم الاسلامية التي جعلتها تتحلى بصفات الشرف الراقي، والخلق العالي، مما أضفى عليها هيبة وجمالا.

كانت المرأة في بني ميسرة تتمتّع بحرية التنقل بمفردها إلى حقلها، المسافة تزيد أحيانا عن10كلم، وترعى مواشيها بعيدا عن بيتها، أوتجلب الماء أوالطين لصنع الأواني التقليدية من مسافات بعيدة (يما حليمة، بني رباح، سيدي بوعزة، سيدي بلقاسم الشريف) وذلك دون خوف أوفزع من قاطع طريق، أومختطف رغم المسالك الوعرة، والوديان والوهاد، وهذا بفضل الأمن والاستقرار الذي ساد عدة قرون.

---

1. « وقد لعبت أمهاتنا وأخواتنا النساء المسلمات دورا أساسيا في مقاومة تغلغل الحضارة الأوروبية، فكن يوقفن كل ما يأتي من الخارج، وأصبحن الحارسات اليقظات على نمط مجتمعنا. فبفضل عنايتهن ارتبطت طفولتنا بالماضي، بالأمجاد القديمة للإسلام وللمغرب القديم، وعن طريقهن استمرت أغانينا الشعبية، واستمر تعظيم الأولياء والأماكن المقدسة واستمرت القصص التي تمجد الأجداد وفضائل شعبنا وفضائل الإسلام ». (انظر: فرحات عباس، "الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة الشاب الجزائري 1930"، ص11، ترجمة أحمد منور، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م).

كما كانت تجيد عدة حرف يدوية مثل: نسيج الملابس والأغطية، وصناعة الأواني الفخارية، وتربية النحل، وحلب المواشي وتحضير اللبن وطهي الخبز وفتل الطعام (الكسكسي)، وأحيانا تطعم أطفالها خبز شعير حصد في يومه بعد تصفيته من التبن وطحنه في الرحى بيديها.

وحتى في المخيلة الشعبية نجد للمرأة مكانة عند السكان، فهذه يما حليمة تزار وتقام عليها الولائم كل سنة، وتحمل اسمها قرية لحد الآن، وهذه المرابطة (المتصوفة) بناحية أقنتور لها مقام تشعل فيه (جدتي) الشموع كل ليلة جمعة...الخ.

وهذا لا يعني أن المرأة في هذه المنطقة كانت تتمتّع بكامل حقوقها، فقد عانت عبر العصور من قهر الرجل وجبروته، الذي تفنّن في الإذلال أحيانا إلى حدّ الإستعباد، وغالبا ما كان التواطؤ يتم بين أهل زوجها وصمت أهلها. وكانت المرأة مقهورة من بنات جنسها أيضا، فعند الميلاد تزغرد الحاضنة على المولود الذكر، وتصمت إذا كانت أنثى، وبعد الزواج تبدأ سيطرة أم الزوج على العروس إلى حدّ لايطاق بسبب الغيرة والجهل وقلة الوعي بالحقوق والواجبات. غير أن هذه الظواهر بدأت تختفي مع ديمقراطية التعليم وتعميمه وارتفاع مستوى الوعي لدى الرجال.

➢ لباس المرأة:

لباس المرأة في هذه المناطق الجبلية كان ولايزال اللباس الجزائري الأصيل، الساتر للبدن، الحامي من القرّ والحرّ.

فهو لباسها العادي الذي يسترها ولا يبدي زينتها، لم يكن حجابا أوخمارا، ولكنه كان لباسا محتشما متواضعا ساترا لجسمها، وحتى وهي ذاهبة إلى الحقل أوعائدة منه، لا ترى من جسمها إلاّوجهها ويديها وقدميها، بحيث تضع على رأسها وشاحا (بخنوقا) وعلى نصفها العلوي صدارية وتلبس سروالا دائريا فضفاضا.

ثم جاءت فترة اللّحاف الأبيض(حايك المرمّى) اللباس المفضّل لفترة طويلة، والذي كانت ترتديه المرأة في بني ميسرة.

هذا اللحاف الذي جاء مع الحضور التركي، والذي أصبح رمزا للمرأة الجزائرية والتونسية وجزءا من التراث الوطني، فكانت النساء تسرن وكأنهن حمامات بلونهن الأبيض، فلا تظهر المرأة إلاّ وهي تلبس الحايك، ابتداء من سن البلوغ.. لأنه كان يمثل العفة والطهارة والحياء...

وقد استعمل الحايك كوسيلة للتمويه أثناء الثورة التحريرية ضد الإستعمار الفرنسي، إذ كان المجاهدون يمرّرون بواسطته الأسلحة والقنابل، ويلبسونه أحيانا لإنجاز العمليات الفدائية في المدن، لأن المرأة المرتدية الحجاب لم تكن تخضع للتفتيش في أغلب الأحيان من قبل الفرنسيين، وبعد حقب من الزمن، وفي مطلع الثمانينيات من القرن الماضي **1980**م جاءت ما يعرف بالصحوة الاسلامية ومعها أفكار وسلوك ومظاهر جديدة كاللباس الشرعي أو ما يعرف بالجلباب والخمار أوالحجاب... فارتدته غالبية النساء الجزائريات إلى غاية اليوم **2013** م.

وقبل هذا وذاك فإن الحياء كان ولا يزال لباسها الأول، ويتمثل في الحفاظ على سمعتها باستقامة سلوكها، كما يتجلى أيضا في خفض صوتها واحمرار وجهها في حضرة الرجال، وحتى النساء الأكبر سنّا، فهي تتزين بالعفة وتتجمل بالحياء... كما تتزين في المناسبات بالكحل والسواك المستمد من القشور المجفّفة لجذور وأغصان شجر الجوز.

➢ المرأة والإندماج الاجتماعي:

إن المرأة في الوسط الريفي عموما عاشت ردحا من الزمن مستقرة مندمجة في الوسط الاجتماعي، رغم قساوة الطبيعة وسوء معاملة الرجل، لكنها لم تعرف ظاهرة العنوسة... مهما كان نسبها أومالها أوجمالها، وحتى ذوات العاهات البدنية وجدن زوجا وسقفا وعائلة، وهذا إلى عهد قريب**1995**م.

كما أن « الهيمنة الذكورية لم تحوّل المرأة إلى بضاعة تباع وتشترى»[(1)] كما في عصرنا اليوم، وأن رعاية البنت مدى الحياة، ظاهرة إيجابية في المجتمع الريفي الجزائري.

---

1. د. محمد أرزقي فراد مناقشة رسالة دكتوراه 12 جويلية 2011م.

الثروات في بني ميسرة

لقد أنعم الله على منطقة بني ميسرة بثروات سطحية وباطنية كثيرة نذكر منها:

① الأراضي الفلاحية:

رغم أن التضاريس في منطقة بني ميسرة جبلية ووعرة، غير أن هناك استثناءات تلغي مطلق القاعدة... إذ نجد حقولا وبساتين وحدائق غناء في بعض الأماكن.

وتعتبر الفلاحة المصدر الأول لمعيشة السكان في بني ميسرة نظرا لعدة عوامل أهمها: طبيعة المنطقة الجبلية وخلوها من المعامل والمصانع، أوما يمكن أن يوفّر مردودا يسترزق به الأهالي غير الفلاحة الجبلية، والبعض من السكان يلجأ للقرى المجاورة، مثل: سوق الثلاثاء (بلدية العمارية حاليا) لشراء الحبوب لوفرتها هناك.

❖ البساتين والحدائق:

تكثر الحدائق في بني ميسرة وخاصة بنواحي بني موسى الواد، وبني قينع، والإبراهمية، وآيث إيزيان، ومعمر، وإفنتور، والقساسمية، وأولاد عبّاد، وتاغزوت، وبوقنانة، وبني رباح، الشرفة، أولاد أعراب، زوقاية والمرج. ويستغل هذه الحدائق والبساتين سكان المنطقة[1].

❖ الحقول:

يزرع القمح والشعير، لكن في مساحات محدّدة، حيث تتوفر الأرض الصالحة لدى كل قبيلة، نظرا للموقع الجبلي للمنطقة، إذ كانت تحضّر المساحات الزراعية، بقلع الأشجار غير المثمرة ثمّ يتمّ استصلاح التربة وتحويلها إلى أرض فلاحية خصبة، وتعتبر نواحي أحلوق والطراديين وأولاد أعراب والشرفة وراضي وقضيفة من أجود الأراضي الزراعية التي كانت تنتج القمح والشعير الذي يحول

---

1. Nacereddine Saidouni, Op, Cit, p.169. المصدر السابق ص

بعد حصاده ودرسه إلى التخزين في مكان تحت الأرض يسمى المطمر[1].

❖ **الخضر والفواكه:**

الخضر في هذه المنطقة كثيرة ومتنوعة، إذ كانت تسدّ حاجيات السكان، وتحقق الإكتفاء الذاتي، ويسوّق الفائض منها إلى مدن: حمام ملوان، والبليدة، وبوفاريك، وإلى سيّاح الشريعة[2] الذين كانوا يتهافتون عليها، نظرا لخلوها من الأسمدة الكيماوية، ونذكر منها: الفاصوليا، والبطاطا، والطماطم، والفلفل، والبصل، والثوم.

ومن الأشجار المثمرة بمنطقة بني ميسرة التين والزيتون وحب الملوك، والعنب، والخروب والتين الهندي والبرقوق، وهناك صنف متميّز الطعم، لونه أخضر داكن يسمى برقوق بني ميسرة، حلو مذاقه كأهلها على حد وصف الباحث يوسف أوراغي[3]، ليس له شبيها، وكثيرا ما كانت المنطقة تصدّر ثمار الخروب والرمان والجوز والبرقوق والبلوط إلى الأسواق المجاورة، ومن الأشجار الغابية المثمرة نذكر: البلوط، الصنوبر، الشلمون، ونبات العسلوج وجمار الدّوم ويصنع الخبز في حالات المجاعة من البلوط وكذلك من جذور البقوقة، كما حدث بعد الحرب العالمية الثانية.

ومن الثمار التي تخزن لاستهلاكها طوال السنة نذكر: التين والزيتون، والخروب والعنّاب.

ولقد أشار ابن حوقل إلى خيرات الجبال المحيطة بمدينة الجزائر، بعدما خرج من بغداد سنة**331**هـ، **942**م قائلا:

« وجزائر بني مزغنى مدينة عليها سور في نحر البحر، وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون على البحر طيبة وشربهم منها ولها بادية كبيرة، وجبال فيها قبائل من البربر كبيرة، وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم سائمة في الجبال، ولهم من العسل ما يجهز عنهم والسمن والتين ما يقع به وبغيره من هذه الأسباب الجهاز إلى القيروان وغيرها »[4].

---

1. Nacereddine Saidouni, Op, Cit, p.215. المصدر السابق ص

2. لقد قمت بعرض غلال الناحية في سوق الجمعة الأسبوعي بالشريعة سنتي1971، 1972، حين كانت الشريعة منتجعا مفضلا للنخبة السياسية والثقافية، فأقضي الهزيع الأخير من الليل ماشيا بين وديان الأطلس البليدي وغاباته لأصل مع الصبح إلى المنتجع السياحي بالشريعة.

3. يوسف أوراغي: حصة حكاية مكان، إذاعة البليدة، 20، 02، 2012م.

4. انظر: عبد الرحمن الجيلالي، كتاب تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة للشيخ عبد الرحمن الجيلالي، ط2، 2005، ص 20.

كما أشار الماريشال الفرنسي "دوسانت آرنو" في رسائله[1] إلى الخيرات التي كانت تنعم بها الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي الغاشم الذي أباد الثروة الحيوانية ومخازن الحبوب والثمار.

② الحيوانات:

❖ تربية المواشي :

تأتي تربية البقر والماعز والأغنام والدواجن والأرانب في الدرجة الثانية كمصدر للعيش بعد الفلاحة، إذ تُعرض للبيع اللحوم والسمن والبيض، بينما الحليب واللبن، كان من اللؤم والعار بيعهما، إنما يقدّمان مجانا، وذلك إلى عهد قريب.

وقد عرفت تربية الحيوانات في منطقة الأطلس البليدي إزدهارا كبيرا وخاصة الأبقار والماعز والغنم مصدر اللحوم والجلود، أما البغال والحمير فقد كانت وسائل النقل الوحيدة، وعند الاحتلال الفرنسي، تذكر إحصاءات رسمية الأعداد الهائلة من هذه الحيوانات (بالرؤوس):

الخيل=**1040**، الثيران والأبقار=**953**، الماعز=**2531**، البغال=**94**، القرابى=**900**، الأراضي الفلاحية**1750**هـ.

ويتحدث الإدريسي[2] في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق عن خيرات جبال البربر، المحيطة بمدينة الجزائر:

«ومدينة الجزائر على ضفة البحر، وشرب أهلها من عيون البحر عذبة ومن أبار، وهي عامرة آهلة، وتجارتها مريحة وأسواقها قائمة وصناعتها نافقة، ولها بادية كبيرة، وجبال فيها قبائل من البربر، وزراعتهم الحنطة والشعير وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم، ويتخذون النحل كثيرا فلذلك العسل والسمن في بلدهم كثير، وربما يتجهز بهما إلى سائر البلاد والأقطار المجاورة

---

1. «مستودعات حقيقية من الخيرات، وعن بلاد غنية جدا، وأحراش جميلة، وجنائن من أشجار البرتقال، وأشجار المشمش، وعن آلاف من أشجار الزيتون، ولا بد أن نصدقه، وإلّا كيف نفسّر هذه المقاومة العنيدة من قبل القبائل والفرسان العرب الجاهزين دوما للقتال عند تلقي أدنى إشارة لجيش مهول قادم من أوروبا؟» انظر: (رسائل دو سانت آرنو... فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة الشاب الجزائري 1930، ص 127، ترجمة أحمد منور، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م).
2. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ط. باريل. 1864م، (نقلا عن عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة، منشورات وزارة الثقافة، ط2، 2005، ص21).

لهم والمتباعدة عنهم، وأهلها قبائل ولهم حرمة مانعة»[1].

ولا شك أن هذه المنطقة (بني ميسرة) كانت تموّل ولعدّة قرون المدن المجاورة بالمواشي، إذ كان يشهد سوق بوفاريك كل يوم إثنين وسوق الحراش كل يوم أحد توافد الموّالين عليهما، ومعهم رؤوس الماشية[2].

والجدول الآتي يبين هذه الثروة الحيوانية المذكورة التي كانت موجودة أثناء الاحتلال الفرنسي حسب المؤرخ نصر الدين سعيدوني[3].

	الزويجة (للحرث)	السكان	الغنم	الماعز	الثيران	الحمير والبغال
بني صالح	-	4541	677	301	-	59
بني ميسرة	188	3139	1144	4410	5653	564

❖ **تربية النحل :**

انتشرت تربية النحل في بني ميسرة بطريقة واسعة حيث كان لكل ساكن خليتان للنحل أو ثلاثة على الأقل[4]، منها ما هو مجمّع في مكان معين، ومنه ما هو موجود في الغابات وبين الصخور لايعرفه إلاّ صاحبه، وعلى عسل جبال بني ميسرة إقبال كبير نظرا لكونه (حرّا)، يرعى من أزهار البراري والمرتفعات فقط.

❖ **الحيوانات الغابية (الوحوش) :**

أما الحيوانات المتوحشة فهي متواجدة، ومنها ما تعرض للإنقراض كالأسود والضباع والقطط البرية، ومنها ماهو متواجد إلى الآن كالذئاب، والثعالب والخنازير، وكذلك الحيوانات غير الأليفة الأخرى من الأرانب، القردة، والقنافذ والضربان والزردي، والعصافير مثل المقنين والتريشه،

---

1. المصدر السابق، ص21.
2. رافقت مرة والدي من يما حليمة إلى بوفاريك على شاحنة مغلفة وسط المواشي في اتجاه سوق بوفاريك وعمري 12 عاما، وكانت الإنطلاقة قبل آذان الفجر، لنصل بعد شروق الشمس إلى بوفاريك (وكان سبب ذهابي زيارة طبيب الأسنان الوحيد آنذاك (1967) في الناحية)
3. Nacereddine Saidouni, Op, Cit, p.257.المصدر السابق ص
4. كانت لنا على مسافة من بيتنا في ناحية معمر مقابل جبل الشريعة أزيد من 20 خلية نحل، في كل موسم أرافق والدي لاستخراج العسل.

وحمر صديرو الذي يأتي مع الثلج وغيرها ، والطيور بأنواعها مثل: الطوطاو ، والغربان ، والخفافيش ، والبوم (الهامة) والهدهد والطكوك ، والخطايف ، ويصطاد منها الحجل ، والحمام البري (الزعطوط) والزرزور الذي يأتي مع فصل الخريف في أسراب كثيرة. ووسائل الصيد متنوعة منها البندقية والفخاخ بالسرايفة والكماشة والزرويط وهي العصا التي ترمى بها الأرانب في الثلج.

ولازالت أسماء أماكن معروفة تسمى بأسماء حيوانات، مثل عين السبع، واد الذئب، غار الذيبة...الخ.



اصطياد آخر نمر في جبال الأطلس البليدي 1900 م

في الصورة جزائريون ومعمرون فرنسيون مع النمر المصطاد الذي يوجد جلده مثبت على حائط في بهو بلدية بوقرة .

③ الغابات:

تكسو غابات الأطلس البليدي أشجار البلوط والصنوبر والضرو ، واللنج، والكتم والطاقه والخلنج والأرز، الذي يكسو جبل الشريعة ، وينتشر بكثرة ، كما يكسو أيضا الجبال في سويسرا ولبنان، وهذه الأشجار التي لا تعد فوائدها ولاتحصى، لاسيّما في التوازن البيئي والحفاظ على إنجراف التربة ، فإن فوائدها الطبية واستعمالاتها المختلفة منذ عصور، أثبت العصر الحالي أهميتها

الصحية في إطار الطب البديل[1].

فمنطقة الأطلس البليدي تعتبر صيدلية طبيعية مفتوحة، كما تعتبر الرئة التي يتنفس بها سكان المدن في متيجة وحتى الجزائر العاصمة..

لكن هذه الثروة الوطنية التي كانت في منطقة بني ميسرة وحدها تصل إلى مساحة 7000هكتارا[2] قد بدأت في الإنقراض خلال الآونة الأخيرة (2005، 2010م)، بفعل الحرائق المتكرّرة التي تطرح علامات استفهام حول فاعلها، وهذا ما يذكّرنا بسياسة الأرض المحروقة، التي مارستها الحكومة الفرنسية للقضاء على المجاهدين خلال الثورة التحريرية (1954، 1962م).



شجرة البلوط (في بني ميسرة).

1. انظر كتاب موسوعة الأعشاب الطبية، من الحديقة النبوية، للدكتور يحيى محمودي،ط2003.

2. Nacereddine Saidouni, Op, Cit, P.58.المصدر السابق ص

④ منابع الماء(العيون):

تنتشر منابع المياه والعيون في بني ميسرة بمواقع عديدة، نذكر من بينها في:

أ. بلدية حمام ملوان :

عين الذيبة (العش)، عين تلا مقر، عين تلا عبد النور (بني موسى الواد)، عين الروراوة (فرعون)، عين تلا أوحرحار(سيدوغرة)، عين العقبة (بني قينع)، عين معمر (معمر)، عين الصلاحيين عين تلاأوقنتور (اقنتور)، عين تلا أوسل و عين تلا مكفيل (القساسمية)، عين تلا أوخيرة (الفارحية)، عين بوخلف (إغيل أعلي)، عين الرورارة وأمدن (أولاد عباد)، عين تلا ايلف (بوقنانة)، عين أمازر (أولاد الحاج)، عين عبد الكريم (الخدادوة)، عين سيدي صالح (السباغنية)، عين المرة (الحندق)، عين تلا بوعلي(أولاد اعراب)، عين تلا المعلم و عين تلا أعلي وعيسى(الشرفة)، عوينة البركة في حمام ملوان الصالح ماؤها لعلاج الأمراض الجلدية.

ب. بلدية بوعينان[1] :

- بني قينع: عين بوجمعة، عين خديجة، عين الكروشات، عين الحلوف، عين تاوزلاف، عين تالا زرمان، عين الذهب، عين نجيلات، عين بربريس.
- الحمايدية: عين الجرب، عين المسايدية، عين الرندة.
- تاورقة: عين تالة زرمان، عين البير، عين الكدر، عين العزيلة، عين اللزيليز، عين القصب، عين السبع، عين السدرة، عين موس فلالاي، عين التقاريع.
- تافرنت: عين تافرنت، عين تالة نسيل، عين تالة وسلاف.
- سيدي المهدي: عين الخلوة، عين البيوضة، عين الطلبة.
- العواشرية: عين موسى بن احمد ، عين سيدي زيان.
- الرابطة: عين الرابطة، عين النسور، عين الحرصة، عين تيموليران.
- الزرامنية: عين آزرو، عين بوهارون، عين اسلامة، عين السوارج.
- تفاحة: عين تالمات، عين عشرين، عين الجرب، عين بوقرواوة، عين الحجل.
- العوايشية: عين الحرة، عين القلب، عين السبع.

---

1. انظر محمد بن عيسى بغه، المصدر السابق، ص 215.

- طريق تافرنت: عين الدفلى.
- بوزيري: عين الجوز، عين تقرسيفت.
- شتوان: عين سيدي معمر، عين وتالة وغانيم، عين تالة عمروس.
- الزرارقة: عين الفرسيوان.
- أولاد القايد: عين الصفصاف.
- اولاد بلكاس: عين تالة ملاو، عين بن رحال.
- تيرومانين: عين تيرومانين.
- بوطبال: عين بوطبال.
- العيون: عين العيون، عين سيدي امحمد.
- بوكاية: عين الكبيرة.
- بوسليمان: عين الجامع.
- الرمالي: عين القشاشحية، عين بن يوس.
- شعاب الطكوك: عين بولعراس، عين حليمة، عين رمضان، عين الشينوي.
- الصفصاف: عين الصفصاف، عين الزهايرية.
- القوايزية: عين أحمد أبركان، عين القوايزية.
- تالة سليمان: عين سليمان.
- تاغزولت: عين حييت.
- تباينت: عين الصلاحي، عين تباينت، عين تيميزار.
- المناصرية: عين تيزي وفال، عين أذورو.
- الشعاوية: عين الشعاوية، عين انزا سعيد.
- تالة ليلات: عين ليلات.
- بوحمار: عين المرابطين.
- خروبن: عين موقصباية، عين السلةالتشينة، عين خروبن.
- سيدي سرحان: عين تيقلمامين.
- حوالة: عين تالة يحمان

⑤ الوديان:

تشبه السواقي والوديان الدورة الدموية في جسم الأطلس البليدي، وتمثل شريان الحياة في هذه المنطقة، وقد كان عددها 1867م حسب دراسة خاصة[1] تبيّن 205 مجرى مائي منها 90 بالشطر الشمالي لبني ميسرة (بوعينان وضواحيها) 140 منبعا وبئرا منها 91 منبعا وبئرا في الشطر الجنوبي الجبلي من المقطع الأزرق إلى بوقنانة.

وهناك 3 أودية كبرى في الشطر الجنوبي لبني ميسرة التابع حاليا لبلدية حمام ملوان تلتقي هذه الأودية بقرية المقطع الأزرق، لتشكّل منظرا طبيعيا فريدا، يقسم القرية إلى قسمين، فتصبح شبيهة بمدينة اسطنبول بشطريها الأوروبي والأسيوي، ثم تمتد بين الغابات لتصل إلى حمام ملوان ثم إلى متيجة ومنها إلى مدينة الحراش لتصبّ المياه في البحر، وأهم الوديان المكونة له هي:

❖ وادي الكبير:

يتدفق من مرتفعات الشريعة وبني ميسرة عبر منابع وروافد: كرّاش، وتلا عشة (تقيطونت)، وادالذيب، الخدادوة، بني سبيحة، القساسمية، أقنتور، ومعمر، مرورا بالحدّاد وغلاي وبني موسى الواد والعش.

❖ واد بومعان:

يقع في قلب بني ميسرة، ينبع من تاغزوت، وعين تلا معلم بالشرفة، وسيدي علي، وسيدي بوعزة، إضافة إلى واد إقلمامن يمرّ عبر البراهمية وسيدي بلقاسم الشريف.

❖ واد الآخرة:

تشترك فيه مجموعة الأودية تابعة لعدّة بلديات، حيث ينبع من مضارب قبيلتي بني مسعود وبني يعقوب عبر السباغنية والوزانة، وواد بوالبان الذي يجري بين بلديتي بعطّة وبوقرة، حيث يلتقي واد الآخرة بالوديان القادمة من بني ميسرة وهذه الوديان هي: واد بوقنانة، واد الخوخ، واد الجعاليب، وادالخالي، واد بونصر، واد أولاد أعراب واد إسلان.

---

1. Procés Verbal de Délimitation et de Répartition de la Tribu des Béni-Miscera (Commune Mixte de Tablat) Avril 1863. (Archive de la Commune de Hammam Melouan).

❖ **أما وديان بلدية بوعينان فهي:**

واد بوشمالة وواد المحلة من الجهة الغربية في حدود بلدية الصومعة وواد الصفصاف وواد الحد وواد بوزيري وواد عمروسة[1].

⑥ المياه المعدنية: **بحمام ملوان المفيدة لعلاج عدة أمراض سيّما الجلدية منها.**

⑦ المعادن:

الزمرد، من أهم المعادن التي اكتشفت خلال فترة الإحتلال الفرنسي، في منطقة بني ميسرة، وتحديدا في واد بومعان: حسب وثيقة فرنسية (انظر الملحق رقم 10) وقرب مدينة بوعينان بأولاد بلكاس كان يستخرج الحديد خلال العهد الفرنسي من نفق طوله حوالى نصف كيلو متر، وأيضا مادة الجير بناحية شتوان، كما أن ناحية غيل ومال تحتوي على مصنع الطين الممدّد[2]. وكذلك منجم الحديد ببني قينع (السهل) ببلدية بوعينان.

وكذلك جبل الصخور المتواجد كسلسلة بناحية الفارحية (الصورة) وهو قابل للاستثمار لما يحتويه من معادن مختلفة وكذلك في مجال المحاجر التي تحوله إلى مواد بناء.

1. محمد بن عيسى بغه، المصدر السابق، ص 98، 99.
2. **انظر**: محمد بن عيسى بغه، المصدر السابق، ص 211.

الفصل الرابع

بنو ميسرة عبر العصور

تمهيد:

عرفت منطقة بني ميسرة مراحل عديدة مرتبطة أحيانا بالدول التي أقامت بالجزائر وغير مرتبطة ببعض هذه الدول في فترات مختلفة، ورغم التراكمات التاريخية والصراعات الداخلية بين القبائل وضد المحتلين الأجانب، فإن شخصية الميسراوي وطبعه القوي العفوي الاندفاعي الصلب، سيّما في الدفاع عن عرضه وأرضه لم يتأثر ولم يخضع لثقافة أي دولة منذ عهد الفينيقيين[1]، باستثناء بعض الفترات الإسلامية. ويتجلى ذلك فيما يأتي:

① العهد البربري:

ابن خلدون: "بني ميسرة" جبال صنهاجة:

يرتبط اسم بني ميسرة بقبيلة صنهاجة، التي كانت متواجدة في شمال إفريقيا وخاصة في أقاليمها الوسطى والشرقية، وكذلك بقبيلة زناتة البربرية أيضا. فأقدم وثيقة[2] تتحدث عن بني ميسرة، هي ضمن(كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون، حينما تحدث عن مقاومة الثعالبة[3] بمتيجة

---

1. « ظل جزء كبير من الجزائر إذن خارج السيادة الرومانية ولعديد من القبائل كانت خارج المراقبة الرومانية. لقد عرفتنا نقوش باسم البعض منها بمناسبة التمردات في الجبل » (عن محفوظ قداش، كتاب: الجزائر في العصور القديمة، المؤسسة الوطنية للكتاب 1993، ص 155)
2. تاريخ الجزائر في القرون الوسطى من كتاب العبر لابن خلدون، جمع وتقديم وتعليق د. سعيد دحماني، منشورات بونة للبحوث والدراسات الجزء الثالث ص712، مستخرج من المجلد السابع القسم الأول من كتاب العبر. 2011م.
3. « الثعالبة هي فرع من قبيلة معقل القوية التابعة لعرب بني هلال الذين غزوا المغرب في منتصف القرن الحادي عشر، حسب المؤرخ ابن خلدون: " يكون الثعالبة قبيلة شقيقة لعبيد الله، ومنحدرة من طارق بن علي بن سكيل... أقامت هذه القبيلة أولا على حدود التل، ثم تغلغلت... تدريجيا إلى غاية سهول المدية واستقرت على جبل التيطري المسمى أيضا جبل العشير، لأنه يضمّ المدينة الشهيرة بهذا الاسم". فيما بعد دخل بنو توجين في حرب مع الثعالبة وغزوا إقليمهم فانسحبوا إلى سهول متيجة حيث دخلوا تحت حماية بني مليكش القبيلة الصنهاجية "بينما بني مرة المرنيون (يضيف ابن خلدون) استولوا على المغرب الأوسط ووضعوا نهاية لسيطرة الملكشيين وظل الثعالبة أسياد متيجة" ».(عن كتاب: مدينة الجزائر المحروسة بعناية الله ص30) تأليف جماعي، نشر بلدية الجزائر الوسطى. 2006م.

وهناك تعريف آخر للثعالبة يقول: « أما الثعالبة فهم من عرب المعقل، الذين قدموا إلى بلاد المغرب مع بني هلال وسليم، وتنقلوا بين أنحائه بحثا عن الأراضي الصالحة لرعي مواشيهم، شأنهم في ذلك شأن أبناء عمومتهم ذوي عبيد الله وغيرهم من العرب البدو. ويبدو أن الثعالبة اتجهوا عبر التلول الشرقية نحو الغرب" فدخلوا من ناحية كزول، وتدرجوا في المواطن إلى ضواحي المدية، ونزلوا جبل تيطري، وهو جبل أشير". ويذكر عبد الرحمن بن خلدون أنهم نزلوا جبل تيطري منذ عصور قديمة، أي أنهم أقاموا به مدة أجيال عديدة، منذ عهد المرابطين، ويبدو =

للزيانيين القادمين من تلمسان، واعتصام قائد الثعالبة سالم بن إبراهيم[1] بجبال بني ميسرة، إذ يذكر ابن خلدون في سياق الحديث عن أبي حمو الزياني وزحفه على متيجة قائلا:

«فنهض من تلمسان في جيوش زناتة وأغد السّير فصبّح فحص متيجة بالغارة الشعواء، وأجفلت الثعالبة فلحقوا برؤوس الجبال وامتنع سالم بجبال بني خليل، وبعث ابنه وأولياءه إلى الجزائر فامتنعوا بها وحاصروها أياما، ثم غلبوه على مكامنه فانتقل إلى بني ميسرة من جبال صنهاجة، وخلف أهله ومتاعه».

② العهد الروماني:

يُرجّح أن فترة تأهيل وتوطين منطقة بني ميسرة قد بدأ في وقت مبكر بفعل تعاقب قدوم القوى الخارجية إلى الجزائر، إذ فضّل السكان الإعتصام بالجبال، وكذلك بسبب الحروب المستمرة التي شهدها الساحل ومتيجة خلال العهد النوميدي في مواجهة قرطاجنة، أو في تصدي يوغرطة ومحاربته للرومان، إلى غير ذلك من الحروب التي دارت رحاها منذ ذلك العصر إلى التاريخ الحديث. وشرعوا في استصلاح الأراضي وفلاحتها.

=أن الأوضاع تغيرت عندما ضعف شأن الموحدين بعد هزيمتهم في معركة العقاب، سنة609هـ، 1212م، فتقلص نفوذهم في المغربين الأدنى والأوسط، وتغلبت القبائل الزناتية، من بني توجين ومغراوة وبني راشد وبني عبد الواد، على كثير من مناطق الأطلس التلي بالمغرب الأوسط، فاستولت مغراوة على ناحية شلف، برئاسة منديل بن عبد الرحمن، الذي ملك جبل وانشريس والمدية وفحص متيجة». (عبد الحميد حاجيات، دور الثعالبة في تاريخ ناحية متيجة في عهد الدولة الزيانية من خلال كتاب العبر لعبد الرحمن بن خلدون، مجلة اتحاد المؤرخين الجزائريين العدد9-10 السداسي الثاني 2010، ص83).

1. كان الشيخ سالم أمير الثعالبة حاكما على الجزائر، وامتازت فترة حكمه بالهدوء والاستقرار إلا أن هذا الهدوء لم يدم حيث تدخل السلطان عبد الوادي وأمره باسترجاع الضرائب التي كان يفرضها في مدينته والأقاليم التابعة له. رغم انزعاجه بهذا الأمر، نفذ أمير الثعالبة لكن بنوايا سيئة وقصد خفي نازح للانتقام وبالفعل دقت ساعة تنفيذ مشروع انتقامه. حيث تجلت له الفرصة سانحة بتمرد بني عامر الذين ثاروا ضد السلطان أبو حمو، مستغلا هذه الفرصة ساند الشيخ سالم المتمردين وحاول التخلص من سلطة الواديين وأخذ هذا الاستقلال شكله عندما جمع الشيخ سالم في 1376 في الجزائر كل من: الأمير أبو زيان، خالد بن عامر(زعيم بني عامر) ورؤساء العشائر المتمردة الأخرى وأعلن سلطة أبو زيان... واحتفظ سالم بذلك على منصبه كحاكم على الجزائر لكن هذا السلام لم يدم طويلا حيث بعد فترة قصيرة شرع السلطان عبد الوادي فجأة في الاستيلاء على متيجة فلجأ سالم إلى بني ميسرة في جبال الصنهاجيين. وبخطة مخادعة تمكن السلطان من إخراجه والإيتاء به إلى تلمسان حيث أمر بإعدامه بضربة رمح. ربطت جثة شيخ الثعالبة بعمود في مدخل المدينة حتى يكون عبرة للآخرين، عين أبو حمو وزيره موسى بن برقو الحاكم السابق لمدينة المدية حاكما على الجزائر.(انظر مدينة الجزائر المحروسة بعناية الله مجموعة من المؤلفين، ص32) تأليف جماعي، نشر بلدية الجزائر الوسطى،2006م

ويعتقد أنه في عهد يوبا الأول ويوبا الثاني هجرت جماعات سكانية من جبل شنوة المحاذي لشرشال وسكنت الأطلس البليدي، وقد تكون تلك عائلات المحاربين ضد الغزو الروماني، وهذا نجاة من الإبادة الجماعية، بينما بقيت عائلات أخرى في جبل شنوة وقوراية وجبال زكار بمليانة إلى الآن.. والمؤشر الذي يدل على العلاقة بين الجميع هو اللغة الأمازيغية المتشابهة إلى الآن، وفي هذا السياق قال مصطفى بن عمر في مذكراته عن الثورة التحريرية:

«... بعد أن جاوزنا زكار (Zaccar)، وقبل أن نقترب من مليانة بدأنا في الاتجاه نحو جبل بومعاد الكائن جنوب شرشال بحوالي خمسة عشر كيلومترا على أن تقودنا المرحلة الموالية إلى تمزريت...

هناك وجدنا السكان يتكلمون لهجة تشبه لهجة بني ميسرة بالأطلس البليدي على حد قول عمار أوصديق، وقد سرّته هذه الصدفة»[1].

أما المؤشّر الثاني فيتمثّل في وجود آثار رومانية بأعالي جبال بني ميسرة في كل من ناحية تاغزوت وناحية الكاف اللي يتكلم، حسب ما ذكره جدول يمثّل المؤسسات الفرنسية في الجزائر خاص بقبيلة بني ميسرة سنتي (1844، 1845م) (انظر الملحق رقم 14) وهذا يعني أن الرومان قد وصلوا إلى جبال الأطلس البليدي[2] إما مطاردين الثوار، أوباحثين عن مناطق نفوذ أخرى.

واستنادا إلى هذه الآثار المكتشفة[3]، حسب الدراسة الفرنسية المذكورة، وحسب ما ذكره الأستاذ السعيد بن زرقة حيث يقول:

«التل، متيجة، وجبال التيطري هي المساحات التي بسطت فيها موريتانيا القيصرية قلاعها، حيث كانت تهدف من هذا التموقع مراقبة الحركة الاقتصادية، وتأمين الطريق لسلعها وثرواتها.

---

1. الطريق الشاق إلى الحرية، مصطفى بن اعمر ، دار هومه 2003. ص 53.

2. رغم أن الرومان قد تفطنوا قديما إلى الأهمية الإستراتيجية للمنطقة فوزعت مقاطعات منها على قدماء الجيش، مازالت معالمهما تؤكد على وجودهم، فلمن أراد البحث عن بقايا القلعتين، يستعين بكتاب ستيفان قزال (Gsell (S), Atlas Archéologique de l'Algérie .F.14 Pp. 3/7.) وهذه الاستحكامات التي كانت تحمي الطرق والمستعمرات والضيعات التي يسكنها المعمرون الرومان والتي كانت بموزاية (منطقة الحجب) تاقيطون بالأطلس المتيجي قرب وادي موقطاط، والتحصينات المنشأة على الطريق الرابط بين الجزائر وسور الغزلان قرب الصومعة، وحصن سيدي حمزة قرب عين بوزنزل، وحصن عين بوذيب، وبالقلته الزرقاء، والواد الأكحل، ووادي الشعير وعين سيدي سالم... وغيرها كثير، مما جعل المناطق الجبلية تحت رحمة الجيش الروماني.(علي خلاصي، مقتطف من مخطوط مقدمة لهذا الكتاب)

3. يمكن التساؤل عن مصير هذه الآثار التي اختفت بفعل التهريب خلال فترة الاحتلال الفرنسي. وقد تكون متواجدة في أحد متاحف فرنسا.

ففي زمن حكم هادريان (Hadrien) 76 ق.م إلى 138 ق.م تأسّست "Rapidum" "أي جوّاب" وهي كلمة لاتينية، وهي قلعة رومانية، توجد على بعد 35 كلم من سور الغزلان(Auzia)...

يقول (Jean-Pierre la Porte) في كتابه:

(Rapidum, le Camp de la Cohorte des Sardes en Mauretanie Cesarienne)

إن القلعة بناها جيش من المشاة الروماني (la Cohorte des Sardes) ولم يكتف المشاة بالقلعة، بل شقوا طرقا تأمينية، فمن رابيدوم إلى أوزيا (Aumale)(Auzia) إلى لمديا (Lamdia) إلى (Thanaramusa castra) البرواقية إلى درّاق كريسيدي إلى بوغار إلى سانق(Usinaza) إلى بوغزول، وكل هذه المحطات تشهد على الحضور الروماني في المنطقة»[1]، وعليه يمكن القول أن منطقة بني ميسرة كانت خلال عام 138 ق.م. إلى76 قبل الميلاد تابعة لموريتانيا القيصرية.

③ العهد الإسلامي:

لم تحدثنا المصادر التاريخية العربية عن مرور الفاتحين على منطقة الشمال، علما أنهم فضلوا التنقل عبر الهضاب العليا وشمال الصحراء في طريقهم نحو الغرب.

وبالتالي فإن الفاتحين الأوائل للمغرب الأوسط[2]، أمثال موسى بن نصير وأبي المهاجر دينار (رضي الله عنهما) لم يشهد قدومهم إلى الأطلس البليدي ومتيجة مقاومة تذكر، كما حدث في الشرق مع ملكة الأوراس الكاهنة، التي قاومتهم من مبدأ الدفاع عن وطنها حسب رأي الباحث الدكتور محمد أرزقي فراد[3]، ولأن سماحة الدين الإسلامي الحنيف كانت تسبق أحيانا سيف الفاتحين، فقد دخل السكان الأصليون في الدّين الجديد تباعا.

وحسب الخرائط المتوفرة[4] فإن منطقة الأطلس البليدي لم تكن قبائلها بمنأى عن الحكم المركزي الزيري في أشير، أوالحمادي بالقلعة(المسيلة)، لكنها لم تكن على تواصل يومي لأن الطريق

---

1. سعيد بن زرقة، قصر البخاري مدينة الشمس شهادات كتاب عالميين، دار السلام، ص116.
2. لحماية ظهر الدولة الإسلامية والقضاء على القاعدة الغربية للرومان، ومن أجل نشر الدين الجديد تكرّرت **الحملات على** شمال إفريقيا بين سنة 22 للهجرة الموافق لـ643م في عهد عمرو بن العاص، ومن طرف عبدالله بن أبي سرح ومعاوية بن حديج وعقبة بن نافع وأبي المهاجر دينار ثم عقبة للمرة الثانية **فحسان بن** نعمان وأخيرا موسى بن نصير الذي قام بحملته في 89هـ الموافق لـ 707م وبعد هذا التاريخ بأربع سنوات فتح طارق بن زياد الأندلس.(عن وثيقة لوزارة الثقافة بمناسبة المعرض الوطني للفنون الإسلامية، 25، 11، 1992**م، إعداد الدكتور علي خلاصي**).
3. محاضرة حول عقبة بن نافع ألقيت ببسكرة **في جوان** 2012**م**.
4. **انظر**: كتاب تاريخ الجزائر للأستاذين الحبيب بناسي وعمر باكير، **الجزء**2، **ص** 62.

الوحيد الرابط بين أشير والساحل لا يمرّ عبر محيط هذه القبائل[1] ، ومن بينـها قبيـلة بني ميسرة.

❖ تعريب الأسماء:

ويبدو أنه بعد نشر العقيدة الإسلامية، من توحيد وعبادات وشرائع، وقرآن وحديث وفقه، شرع في أسلمة وتعريب أسماء الأشخاص والأماكن، ـ كما ورد في الفصل الأول ـ فأصبحت الأسماء البربرية عربية سواء للأشخاص مثل: محمد علي، خالد إسماعيل، الزبير، بدلا من أقنتور، وأحلوق، وتلامقر...الخ.

والأماكن أغلبها سمي بأسماء كبار القوم في بني ميسرة مثل: آيث المومن، آيث لعزيز، بني رباح، بني موسى الواد (الذين يقطنون جهة الواد المؤدي إلى المقطع الأزرق من ناحية الشريعة)، وبني موسى الجبل (بوقنانة) الساكنين في أعالي الجبال المحاذية لمدينة المدية في حدودها الشرقية، ويلاحظ أن هذه الأسماء لها علاقة بمعالم وأعلام الدعوة الإسلامية.

وجدير بالذكر أنه بعد قدوم الهلاليين[2] إلى المغرب الأوسط شهدت المنطقة حركة واسعة في تعريب اللسان والمكان البربريين.

---

1. «كانت طرق تخرج من أشير: طريقان تؤديان إلى تنس وطريق تتجه نحو مرسى الدجاج وطريق تؤدي إلى **الجزائر**...أما طريق الجزائر فكانت تمر بالمدية وقزرونة» (قرب البليدة الحالية) (الدولة الحمادية تاريخ وحضارة رشيد بورويبة ص144).

2. «**أصل** قبائل بني هلال وبني سليم من مضر، وكانوا ومازالوا مستبدين منذ قيام الدولة العباسية. ثم نزحوا إلى الحجاز، فنزل بنو سليم مما يلي المدينة، ونزل بنو هلال في جبل غزوان عند الطائف. وكانوا يطرقون العراق والشام في رحلة الشتاء والصيف، فيغيرون على أطراف البلاد ويفسدون العمران، وكان بنو سليم يغيرون على الحجاج أيّام الحج بمكة وزيارة المدينة، ولم تستطع الخلافة العباسية أن تضع حدا لغاراتهم، فلما ظهر القرامطة انضم إليهم بنو سليم في جملة من انضم من بني ربيعة بن عامر ودخلوا في جيوشهم في البحرين وعمان، وقدموا معهم إلى الشام، فلما تغلب المعز لدين الله والعزيز بالله على القرامطة، انسحب هؤلاء إلى البحرين، ونقل العزيز بالله خلفاءهم من عرب بني هلال وبني سليم إلى مصر، وأنزلهم في العدوة الشرقية من النيل، فاستقروا هناك ولكنهم كانوا عنصرا هداما في البلاد فعاثوا في الصعيد فسادا. وكانت قبائل بني هلال تضم أحياء من جشم والأثبج وزغبة ورياح وربيعة وعدن، وكانت هذه القبائل في عصر المستنصر بالله في حروب مستمرة فيما بينها، "وقد عم ضررهم وأحرق البلاد والدولة شررهم"» **ابن خلدون، العبر،ج6، ص**30.

ـ «كان اللجوء إلى هذه القبائل لكسر شوكة الزيريين الخارجين عن الخلافة الفاطمية، فرصة ذهبية بالنسبة للفاطميين، لذلك اتخذوا كل الإجراءات والتدابير التي من شأنها إنجاح الغزو وفق خطة تضمن لهم عبور تلك القبائل دون المساس بأمن الدولة، وكانت هذه الخطة من تدبير الوزير اليازوري. أشار الوزير أبو محمد الحسن بن علي اليازوري على المستنصر باصطناعهم واستقدام مشايخهم، وتوليتهم أعمال إفريقية ودفعهم إلى محاربة الزيريين، فإذا ما انتصروا عليهم أصبحوا أعوانا للدولة وعمالا بتلك البلاد، وأمر أهل البادية أهون من صنهاجة الملوك وإذا هزموا فإنه بذلك يتخلص من عنصر مدمّر في مصر، دون أن يتكلف أي مشقة، في محاربتهم أومحاربة الصنهاجيين» **(انظر: د. صالح** بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد. **ص**111، 112. **منشورات الحضارة** 2009**م**).

«بينما فقدت القبائل الأخرى هذه اللغة بفعل التعريب الذي قام به بنو هلال أو الاحتكاك بالقبائل العربية التي استوطنت بني ميسرة بالمصاهرة والمتاجرة، وحول بني هلال ودورهم في التعريب يورد الدكتور صالح يوسف بن قربة »[1]عن بعض المؤرخين تأكيدا فيقول:

«حوالي منتصف القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، وقعت غزوة بني هلال للمغرب، والتي كانت لها آثارها العميقة في تعريب بلاد المغرب الأوسط، فقد اعتبرت من أكبر العوامل الحاسمة في هذا المجال»[2].

أما عن دور بني هلال في هذه العملية، فقد ساهموا مساهمة فعّالة في تعريب مدن المغرب وأرباضه ومناطقه السهلية، الشيء الذي أدى إلى الوحدة اللغوية، ونشر الثقافة الإسلامية. بينما ظلّت البربرية تعيش في المناطق النائية المعزولة[3].

ولذلك يعتبر عهد بني حماد بداية وضع الأسس المتينة لتعريب البلاد، والسير بخطى واسعة فيها معتمدين على وجود العربية السابق[4] ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت العربية أداة التعبير والتخاطب ولغة الكتابة[5].

---

1. المصدر السابق، ص 224.

2. «أثرت لغة التخاطب لقبائل بني هلال في اللسان البربري الذي كان طاغيا على اللسان العربي في الأرياف والمدن أيضا، وسارت عملية الإستعراب تسيّر عملية المزج والاحتكاك». (رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وحضارته، ش. الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968م، ص203).

- «وقام الحماديون من جهتهم بالعمل على نشر اللغة العربية، وعلى تعليم القبائل» (توفيق المدني، كتاب الجزائر)

3. إشارة إلى قول .(Golvin .L. Le Maghreb Central. PP. 134- 135).

4. إشارة إلى قول (عثمان الكعاك، موجز تاريخ الجزائر العام، تونس1925، ص280) .

5. إشارة إلى قول عثمان الكعاك، (انظر: بلاغة العرب في الجزائر، ص29).

❖ التصوف والطرقية:

عرفت منطقة الأطلس البليدي ومتيجة كغيرها من بلاد الجزائر، ظهور حركة واسعة في مجال التصوف[1]، والطرقية[2] وانتشارا معتبرا للزوايا التي قامت بدور هام أثّر في جميع النواحي الاجتماعية الدينية منها والثقافية وحتى السياسية مع ظهور أسماء مرافقة لهذه الظاهرة وبالتالي فإن الكثير من المتصوفة مرابطون في حراسة السواحل والثغور من الأعداء.

ولا شكّ أنّ الحركات الطرقية أعادت تأسيس الهويات في تنظيم المجتمع والتأثير فيه، بعد أن كانت روح القبيلة هي التي تضبط وتهيكل الحياة العامة في المجتمع، كما كانت هذه الحركات تحمل رسالة نشر الإسلام، وبث روح الأخوة والتعاون والصفاء والرحمة وزرع قيّم الدين الجديد بما تحمله من محبة وتسامح وتعايش أخوي بين القبائل التي كانت منتشية بروح العصبية، والإنتماء القبلي، وسلوكات العصر السابق، ويمكن القول أن السلطة الروحية قد عوّضت سلطة القبلية إلى حد كبير في هذه المناطق، حسب رأي الباحثين عبد الله العروي[3] والطاهر بونابي[4].

ومن الطرق الصوفية في بني ميسرة نذكر:

- الطريقة الشاذلية
- الطريقة الرحمانية.

ومن الأولياء الصالحين الذين لازالت آثار أضرحتهم شاهدة لحد الآن[5] في منطقة بني ميسرة

---

1. «كانت بدايات التصوف الإسلامي مبكرة جدا، بدأت مع حركة الزهد والزهاد الأوائل بالبصرة مع أبي الحسن البصري ورابعة العدوية وابن أدهم، فتطور وأصبح علما مستقلا بذاته له أصوله وأركانه وقواعده وهذا ما ظهر مع الحاسي البغدادي في القرن الثالث هجري، فأصبح السالك للطريقة يسمى الصوفي، والعلم الذي يحتفى به يسمى التصوف». (مختار حساني، ملخص محاضرة حول التصوف)

2. وأهم هذه الطرق:
- الطريقة الشاذلية: (650هـ 1258م).
- الطريقة القادرية: (1125هـ، 1713م).
- الطريقة التيجانية: (1196هـ 1783م).
- الطريقة الرحمانية: (1208هـ، 1793م)

ولكل طريقة من هذه الطرق فروع كثيرة تحمل أسماء مختلفة حسب المناطق والمشايخ والمقدمين. (حسب ما ورد في كتاب: الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920، 1945م، ص90 للمؤلف: يسلي مقران).

3. A. Laroui "l'Histoire du Maghreb" un essai de Synthèse Paris Maspero 1970, 233.

4. الأستاذ طاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين.

5. يعتبر الأولياء الصالحون حرّاس المدن والقرى، وحتى بعد وفاتهم يحتفظ المخيال الشعبي بهذه المكانة لهم.

الجبلية: يما حليمة، بابا أحمد، سيدي الغريب، سيدي رحمون، سيدي موسى، سيدي بلقاسم الشريف، سيدي بوعزة، وفي بني ميسرة السهلية[1] نجد سيدي المهدي، سيدي محمد الشريف، سيدي عيسى، وسيدي علي بن احمد بوزبوجة، وقد يكون للزاوايا، والطرق الصوفية دور في ظهور هذه الأعلام[2].

❖ يما حليمة:

هذا الاسم[3] لولية صالحة، حارسة روحية لمنطقة بني قينع وضواحيها ببني ميسرة حيث يوجد ضريحها وحوله شيّدت مقبرة كبيرة قديمة، لايعرف تاريخ ظهورها، بنيت في شرقها القرية الحالية المسماة يما حليمة[4]. على أنقاض المحتشد السكاني الذي أقامه الفرنسيون 1957م لعزل الثورة عن المواطنين.

لا يعرف للولية الصالحة تاريخ مدوّن والأرجح أنها امرأة عالمة متصوفة[5]، عاشت خلال القرنين6،7 هجري، 13، 14 ميلادي، عندما ازدهرت الحركة الصوفية في الجزائر، وقد ورد اسم يما حليمة مع النساء المتصوفات، مثل يما سعيدة ويما فاطمة ويما قوراية[6] ويما مغيثة[7] ولالاّستي،

---

1. انظر محمد بن عيسى بغه، المصدر السابق، ص323.
2. التاريخ الإسلامي احتفظ لنا بأ**علام التصوف الإ**سلامي الذين حملوا راية هذا الفن وقاموا بنشره وبعبارة أدق كان لهم الأثر الأكبر في نشأة الطرق الصوفية بالجزائر إذ مهّدوا لها بما أسسوه من نظام تعليمي وطريقة تربوية أصبحت فيما بعد أساسا لبعض الطرق بالجزائر. ومن أمثال هؤلاء الأعلام عبد الرحمان الثعالبي، وإبراهيم التازي وأحمد بن عبد الله الجزائري صاحب اللامية في التوحيد المعروفة بالمنظومة الجزائرية والإمام الحوضي ومحمد بن يوسف السنوسي وعبد الرحمن الأخضري صاحب القدسية في التصوف ومحمد الخروبي وعيسى السكري وبركات بن أحمد القسنطيني وعبد الكريم الفكون، صاحب منشور الهداية وكشف حال من ادعى العلم والولاية الذي يعد فريدا في بابه في نقد التصوف وبيان حقه من باطله (ملخصات عن ملتقى التصوف في **الجزائر**- جامعة تيزي وزو).
3. قد تكون هذه التسمية نسبة إلى حليمة السعدية مرضعة سيدنا محمد رسول الله(ص) **في صباه**.
4. **حمل ا**سمها المحتشد الذي جمع فيه الفرنسيون سنة 1957 سكان المداشر المجاورة، لعزل السكان عن الثورة، وتطبيق سياسة الأرض المحروقة، ومنه نشأت القرية الحالية.
5. إن حضور المرأة في الممارسة الصوفية كان مبكرا، صاحب نشوء هذه الممارسة وظهورها بصورة فريدة، ممثلا في كل من رابعة العدوية، ومعاصراتها فاطمة زوجة رباح، وتطوّر مع تحوّلها إلى ممارسة جماعية، طبعت الحركة الصوفية قديما، وانتهاء بتسيير مؤسسات الحركة الصوفية، التي انبثقت عن تحولها إلى مؤسسة الطرق الصوفية، ممثلة في الزوايا الطرقية، مثل لالة زينب القاسمي وزهور الشريف بالزاوية القادرية بالبياضة بوادي سوف ومثل قمة جبل ميمونة، بسلسلة جبال أولاد نايل بالأطلس الصحراوي. (حمد خالد، التجربة الصوفية للمرأة من التأسيس إلى التسيير "**ملخص محاضرة**".
6. محاضرة الأستاذة مريم يحياوي (جامعة تيزي وزو) **ملتقى التصوف في الجزائر**.
7. Blida Récits Selon la Légende, la Tradition & L’Histoire, Par le Colonel C.Trumelet, Adolphe Jourdan, Libraire-Editeur 1887.

وفي المقابل نجد أسماء لأولياء صالحين قد سبق ذكرهم[1].

حلّ وجود يما حليمة في المعتقد الديني للسكان كقوة خفية، لعبت دورا كبيرا في المخيال الشعبي، إذ أصبح يعتقد لدى العامة بأن بركة يما حليمة تحقّق الأحلام والأماني، كأن تمنح الشفاء للمرضى، فصار السكان رجالا ونساء يتبركون بها، بإضافة حصاة على سور ضريحها، وتراب محرابها، ويشعلون الشموع أثناء زيارتها[2]، كما كانت تقام حولها كل خريف وليمة(وعدة)[3].

➢ الزوايا والجوامع :

إن المسجد كان له دور كبير في الحفاظ على الموروث الثقافي الديني في منطقة بني ميسرة باعتباره أحد العناصر المكونة لشخصية السكان في بني ميسرة، إذ كان الجامع (المسجد) المركز الوحيد للإشعاع الحضاري، من حيث التوعية، التعليم القرآني، التواصل الروحي.

كما كان مصدرا لبث الروح الوطنية ومقاومة الاحتلال الفرنسي مما جعل هذا الأخير يقفل أبواب الزوايا وخاصة الجوامع ومنها التي أنشأتها الثورة في كل تجمع سكاني كما يأتي ذكره لاحقا.

ومن أهم الزوايا والجوامع التي كانت تعلّم القرآن في القرنين الماضيين ببني ميسرة[4]:

❖ بلدية حمام ملوان :

- زاوية سيدي علي بالشرفة ـ في أعالي المقطع الأزرق ـ التي تأسست قبل 1900م ومن طلابها: طرادي علي، طرادي حمود، غردي العيد، خداوي سي موح بن خدة ، سي الطيب عليلي، سي يسعد يسعد.

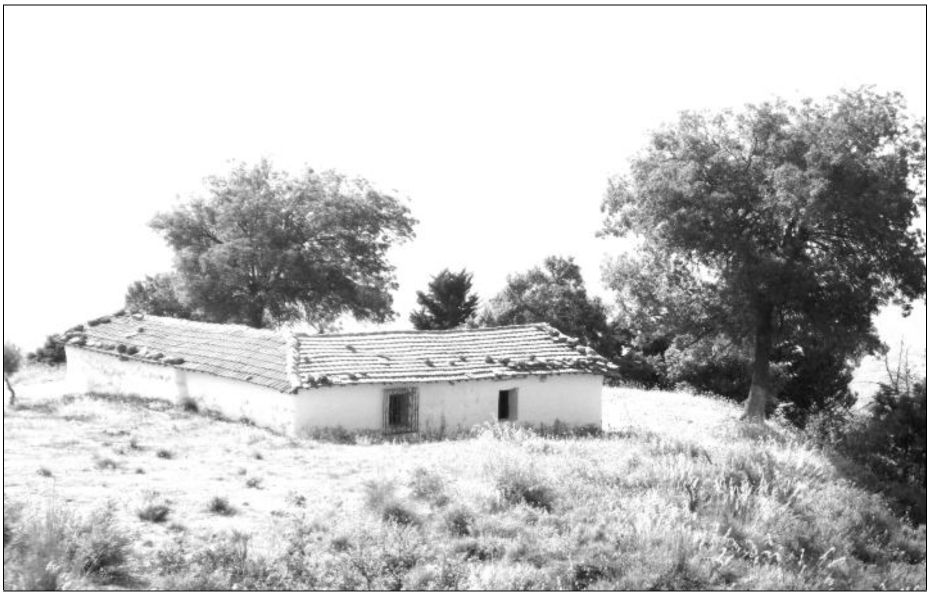
---

1. Les Marabouts, Notes sur l’Islam dans la Berbérie Musulmane, Edmond Doutté (Paris, 1900) (G.A.L) p79.
2. حارب أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذه المظاهر(انظر كتاب رسالة الشرك ومظاهره لمبارك الميلي).
3. كان جدي موسى رحمه الله الوحيد الذي حظي بثقة عشائر بني ميسرة بالدخول في كل مرّة إلى تجمع النساء (الحريم) في الوعدة لجمع التبرّعات لها من أيديهن، وكان يضعها في قلمونة برنوسه الأبيض ولسانه يردّد الدعاء حسب حاجة كل واحدة منهن.
4. من الجوامع التي أشرف عليها أشخاص من بني ميسرة نذكر جامع بمدينة البليدة قرب مسجد الكوثر الحالي (أثناء فترة الاحتلال الفرنسي) كان يسيّره خداوي (بن خدة) ومن خريج الجامع الامام المعروف سي الزبير.

أما المولودين بعد 1900م فهم: بلهوان علي، بوشلاغم سي اعمر، أطرادي محمد، عباس محمد، قراش سي أحمد، قباش علي، سعيدي محمد، قرواط حمود، اطرادي حمود. ومنهم من مارس تحفيظ القرآن الكريم أثناء الثورة التحريرية(1954، 1962م) وحتى بعد الاستقلال في جوامع عديدة مثل: جامع قرية يما حليمة.



ضريح سيدي علي وحوله زاوية تعليم القرآن، تاريخ بنائها يعود إلى قرون.



زاوية الشريعة بالشرفة بنيت حوالى1948 م

❖ جامع بني رباح (تيغرت وضغاغ) :

كانت به مدرسة قرآنية وقبل الثورة التحريرية 1954م، علّم به الشيخ علي بلهوان وآخرون.

❖ جامع السباغنية :

افتتح هذا الجامع من سنة 1963إلى 1970م وأول من علّم به الشيخ مناصر.

❖ جامع يما حليمة :

تأسس هذا الجامع بعد الاستقلال مباشرة، تولّى التعليم به مشايخ، نذكر منهم: الشيخ سي علي بلهوان (شيخ مؤلف هذا الكتاب)، الشيخ سي عمر بوشلاغم، الشيخ سي عبد القادر زكري، قسوم محمد، جرودي أحمد، بوشلوش بوجمعة، خدّام عليواة، وكانت أجورهم المالية تجمع من السكان، وتمدّ من الحبوب أو نقدا كما حدث بعد الاستقلال 1962م.

◆ بلدية بوعينان[1] :

❖ زاوية سيدي المهدي :

التي تأسست كجامع في بداية الأمر أثناء الحكم العثماني من قبل سيدي المهدي. وتخرج منها العدد الكبير من الطلبة، أوقف الاحتلال الفرنسي التعليم بها سنة 1955م وتجري الآن محاولات لإعادة بث النشاط الديني بها بداية بما يعرف بالحضرة، ومن أهلها الأحياء المتحمسين لذلك عائلة مهدي المتواجدة ببلدية الخرايسية.

ومن شيوخ زاوية المهدي:

الشيخ برابح، الطيب الوزاني، امحمد الخشني، مهدي عمر، مهدي الماحي، مصطفى الخشني، سي عبد القادر التابلاطي، سي محمد الصغير، سي عبد القادر الأصنامي، سي محمد الحموشي، الهادي مهدي، الجيلالي الجلاخي، امحمد مسلكة.

أما الشهداء حفظة القرآن فهم:

الشيخ المهدي محمد، مهدي الهادي، مهدي عبد الرحمن، مهدي محيي الدين، مهدي يوسف، مهدي الشريف، المهدي المهدي، مهدي علي بن امحمد، مهدي علي بن محمد.

---

1. انظر محمد بن عيسى بغه، **المصدر السابق** ص265- 309.

أما الطلبة الشيوخ الذين أدركوا الاستقلال فهم: عاشور عبد القادر، احميدة علي، مهدي الماحي، المهدي عمر، المهدي محفوظ، رابح يحيى، مهدي علي، عاشور محمد، عويشة محمد، مهدي احمد، المهدي محمد، مهدي امحمد، عويشة رابح، مهدي الطيب، مهدي محمد، مهدي خالد وآخرون.

❖ **جامع الفارحية:**

تأسس سنة 1893 م، ومن شيوخه: فريحة يحيى، وابنه قدور.

❖ **جامع تباينت:**

بني هذا الجامع سنة 1910 م، وتوقف نشاطه سنة 1956 م، ومن شيوخه: مؤسسه الطيب تفات.

❖ **جامع الغريبي(ملاّحة):**

بدأ تعليم القرآن به سنة 1920 م وتوقف عن النشاط سنة 1957 م، من شيوخه: سي عبد القادر بن العربي، الفرطاس محمد (الريميس)، الفرطاس محمد (الشكركر)، مزيان محمد (الشكواني) الفرطاس محمد بن علي، الفرطاس الطيب، الفرطاس العيد.

❖ **جامع بوسليمان:**

تأسس سنة 1923 م، وتوفق عن التعليم 1956 م، ومن شيوخه، زهرة محمد، أمزيان محمد، بوقرعة بوعلام، الفرطاس محمد، بومعالي احمد.

❖ **جامع بوكاية:**

تأسس حوالى1930 م، وتوقف عن النشاط سنة1956م، ومن شيوخه: صالح تعزونت.

❖ **جامع تاغزولت:**

افتتح حوالى 1940 م، وتوقف نشاطه سنة 1956 م، وأول من علّم به الشيخ سي عاشور.

❖ **جامع تفاحة:**

تأسس سنة 1942 م ومن شيوخه: شتوان قويدر، مزيان احمد، مزيان محمد، شتوان اعمر، وهم من خريجي جامع بوزيري.

❖ **جامع بوطبال:**

تأسس حوالي1942م، بذراع بوطبال وتوقف عن النشاط سنة1958م، من شيوخه: الشهيد عزوز علي.

❖ جامع بوزيري :

في مرتفعات بوينان وهو قديم جدا ، أغلق الجيش الفرنسي أبوابه سنة 1958م.

ومن شيوخ هذا الجامع نذكر:

الفرطاس العربي، الفرطاس الطيب، مزيان علي. ومن الطلبة حفاظ القرآن: عايشة محمد ، رابطي مصطفى، مزيان بوعلام، تامعوشت محمد ، الشكواني (الذي علّم بجوامع وادي الرمان (درارية والحساينية وتاغزولت)، شتوان حمود ، وشتوان محمد.

ومن الحفظة الشهداء:

الشيخ زهرة محمد وتامعوشت عياش، وشتوان اعمر، وهناك حفظة أدركوا الاستقلال منهم من توفي ومنهم من هو حي يرزق.

❖ جامع الصغير :

أسسه الصغير بن عبد القادر وتوقف التعليم به أيضا سنة 1956 م. ومن شيوخه: طالب عيسى، رابح بن عابد ، محمد القينعي، العربي بن حداش.

❖ جامع العواشرية :

قرب زاوية سيدي المهدي وقد علم فيه الشيخ الفاضل المرحوم مهدي الماحي (تشرّفت بلقائه في بيته) والشيخ الميدوني من بلدية بوقرة (علمني الشيخ الفاضل ميدون في قرية يما حليمة سنة 1965 ، 1966 م في المرحلة الابتدائية وهو يقارب 60 من العمر وكان يأتي على دراجته النارية من بوقرة إلى يما حليمة القرية النائية والثلج يتساقط في الشتاء) كما علّم بجامع العواشرية الشيخ محمد القينعي والشيخ سي امحمد بن قدور من بني يعقوب، توقف التعليم به سنة 1956 م.

❖ جامع الحمايدية :

أسسته جماعة بني قينع في ثلاثينيات القرن الماضي، وتم غلقه عام 1955م. من شيوخه: مهدي الشريف، عاشور عبد القادر، سي الطيب، لحرش محمد.

❖ جامع العوايشية :

تأسس سنة 1945م وتداول عليه الشيوخ: مزيان محمد (الشكواني)، عويشة محفوظ، عويشة رابح.

❖ **جامع المصلّى :** يعود إلى نهاية القرن 19 م.

❖ **جامع بني قينع :**

تأسس في السنوات الأولى من القرن 20م، ومن الشيوخ الذين علّموا به سي النورين بن بني يعقوب، وشيخ آخر من المغرب الأقصى ثم سي محمد بن اعمر، ثم مهدي الهادي وأخيرا موسى بن رقية، وأغلق الاستعمار الفرنسي أبوابه سنة 1956 م.

❖ **جامع شتوان :**

تأسس سنة 1953 م، وتوقف عن النشاط سنة 1956 م من شيوخه: شتوان حمود، بوقرعة بوعلام.

❖ **جامع الصفصاف :**

تأسس قبل الثورة التحريرية وتوقف عن النشاط خلالها، من شيوخه: زهرة محمد، بوقرعة بوعلام.

❖ **جامع تالة سليمان :**

وهو جامع الذراع الذي بني في مكان يسمى ذراع الجامع، من قبل المجاريب والقوايزية.

➢ المساجد الحالية :

❖ **مسجد الإحسان :** بعمروسة، الذي تأسس في أواخر القرن 19 م، من شيوخه: سي بركان، العربي بن حداش، طالب عيسى، سي امحمد بن قدور، اسطمبولي، مهدي الهادي، مهدي الماحي، عاشور عبد القادر، جلول حبيش. من زواره الشيخ العربي التبسي رئيس جمعية العلماء المسلمين، والمؤرخ توفيق المدني.

❖ **مسجد محمد طاشوش :** ببوينان الذي تأسس سنة 1932 م وأول من أمّ به وعلّم به الشيخ امحمد لشهب، ثم الشيخ الفرطاس عبد القادر، وابراهيم كربوش، وعبد القادر لشهب.

❖ **مسجد البشير الوزري :** بالحسainية المؤسس سنة 1948 م. من شيوخه: شويشة علي، مزيان محمد، والفرطاس محمد.

❖ **مسجد سي علي المختار :** (حي الشريعة) تأسس سنة 1959 م، من شيوخه: مزيان علي المختار، مزيان أحمد المختار، عويشة محفوظ، زرمان عمر حميطوش.

❖ **مسجد ملاحة :** الذي بني سنة **1960** م. بعد توقف جامع الغريبي انتقل إليه شيوخ هذا المسجد، ومنهم: الفرطاس الطيب، ومحمد بن محمد ومحمد بن بلقاسم، وعويشة مولود.

❖ **مسجد السنة :** المؤسس بعمروسة سنة **1989** م.

❖ **مسجد الشهداء :** بسيدي سرحان.

➢ مقابر (الجبابن) بني ميسرة :

يقدر عدد المقابر في بني ميسرة **105** مقبرة على مساحة **25** هكتار **75** آر و**100** سنتيآر، مقسمة على شطري بني ميسرة الشمالي (بوعينان وضواحيها) **46** مقبرة بمساحة **12** هكتار و**25** آر و**50** سنتيآر والجنوبي (من المقطع الأزرق إلى بوقنانة) **59** مقبرة بمساحة **13** هكتار و**50** أر و**50** سنتيآر.

ومن مقابر الشطر الشمالي لبني ميسرة (بلدية بوعينان[1]) نذكر مقبرة:

سيدي اعمر، الوساطة، سيدي هارون، سيدي بن يوسف، يما بختة، سيدي زيان، سيدي أعمر، سيدي علي الشريف، سيدي سالم، سيدي ساهل، سيدي يعقوب، سيدي زكري، سيدي صالح، آزرو، سيدي زيان، يما تاسليوغة، سيدي يحيى، سيدي حميدة، سيدي عيسى، سيدي امحمد، سيدي لخضر، سيدي المخفي، سيدي يحيى، سيدي بوزبوجة، سيدي يحيى، سيدي عباد، سيدي اعمر، سيدي بنود، سيدي علي بن عثمان، سيدي فارس، سيدي محمد الشريف، الحرشة، سيدي الغريبي، سيدي عيسى، سيدي عبد العزيز، سيدي سحنون، سيدي بوسليمان، سيدي سرحان، الحساينية.

وهناك مقابر أخرى عتيقة[2] .

أما مقابر الشطر الجنوبي فهي مذكورة في وثيقة التنازل عن القطع الأرضية لهذه المقابر من قبل الملاّك الأصليين للقطع المعنية في بني ميسرة كوقف مخصص لدفن الموتى(انظر الملحق رقم **11**)

ولاشك أن المتأمل لعدد مقابر بني ميسرة، يصاب بالدهشة أمام العدد الكثير من هذه المقابر أوالجبابن (جبّانة) كما تسمى قديما وهذا يدل على العدد الهائل الذي كان يسكن هذه المنطقة ويكاد الزائر لها يشعر بأن في كل موضع قبر ويستحضر قول الشاعر أبي العلاء المعري:

خفّف الوطأ ما أظن أديم... الأرض إلاّ من هذه الأجساد

---

1. انظر كتاب بوعينانة تفاحة متيجة، محمد بن عيسى بغه، ص318. 319.
2. المصدر السابق، ص315.

④ العهد العثماني (التركي)(بنو ميسرة: شبه استقلال)[1]:

تذكر المراجع التاريخية أن الجزائر كانت مقسّمة إلى بايلك الشرق وعاصمته قسنطينة، وبايلك الوسط التيطري وعاصمته المدية، وبايلك الغرب وعاصمته مازونة، ثم معسكر، ثم وهران، بينما كانت دار السلطان بمثابة عمالة أو ولاية الجزائر(حاليا) وما جاورها، وكانت تضمّ المدن الأربعة: الجزائر، البليدة، القليعة، شرشال، ودلّس... يحكمها آغا العرب.

ويعطينا فانتوردي بارادي"**Venture de Paradis**" بعض المعلومات تتعلق بإدارة السلطان في ذلك العهد: «كان على رأس كل مدينة هامة، مثل المدية، والبليدة، وبوفاريك، ومليانة، وبني جياب قائد تركي يعيّن فيدفع ـ في مقابل التسمية ـ مبالغ من المال، وكميات من المنتوجات والهدايا للداي»[2].

أما سكان جبال بني ميسرة في هذا العهد، فإنّهم لم يخضعوا بمعنى الكلمة لسلطة بايلك التيطري، أو لدار السلطان (ولاية الجزائر) [3]، فلم يدفعوا الضرائب أوالرسوم، ولم يلتزموا بما يفرضه الأتراك(الدايات، البايات، والبشاغوات) من أحكام. ومن المؤرخين من يصف هذا بالاستقلال عن الحكم العثماني التركي ومنهم: لويس رين[4]، وموريس بويان[5].

❖ أوطان الأطلس البليدي ومتيجة في العهد العثماني :

يمتد الحديث عن المناطق التي عمّرها سكان الأطلس البليدي في سهل متيجة إلى العهد التركي الذي وُثّقت فيه معالم وحدود المشاتي والقرى الحديثة في شكل أوطان[6]، لكل وطن اسم ومركز وسلطة تحكمها القبيلة أوالجماعة، ويعرف الوطن بـ: لرباع والأحياء، حسب الباحث التلي بن الشيخ،

---

1. Nacereddine Saidouni, Op, Cit, pp.135المصدر السابق ص .
2. نقلا عن المهدي البوعبدلي. مقالة ضمن كتاب تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة، للشيخ عبد الرحمن الجيلالي، ط2، 2005، ص 317.
3. Nacereddine Saidouni, Op, Cit, PP.141-344.المصدر السابق ص
4. Royaume d’Alger sous le Dernier Dey par: Commandant Louis Rinne P64. Grand Alger Livres p 64. (G.A.L) أعيد طبعه سنة2005 بالجزائر في دار نشر
5. Propriéte Foncière En Algérie par Maurice Pouyanne; Alger; Editeur: Typographie Adolphe Jourdan; 1900. p 218 .
6. Nacereddine Saidouni, Op, Cit, p16.المصدر السابق ص

وكما تعتبر الأوطان من مكونات المجتمع حسب صالح خرفي[1].

يذكر لويس رين في صفحة 49 من كتابه (المذكور سابقا) هذه الأوطان بتسمية أحيائها[2].

وإذا كان عروج وخير الدين قد لقيا عند قدومهما للشواطئ الجزائرية 1516م دعما وترحابا من قبل سكان المدن الجزائرية الساحلية، بغرض حمايتهم من هجمات الإسبان، مما سهل للسلطة العثمانية إقامة إدارة حكمها بالجزائر، فإن سكان البوادي والجبال في بني ميسرة، لم يخضعوا لهذه السلطة، وبقيت منطقتهم متمرّدة على حكم الأتراك، رغم أنّها تتوسط بايلك التيطري ودار السلطان. لم يصمت حكام الجزائر الأتراك عن هذا، وقاموا بحملة غادرة تجاه عشائر قبيلة بني ميسرة قصد تفتيتها وتطويعها، قاد هذه الحملة ابن عزوز، وكان من نتائجها السيطرة على بعض القبائل

---

1. د. سعيد العيادي، حصّة تراثيات، لعبد الرزاق جلّولي، الاذاعة الثقافية، الجزائر. 02. 09. 2011م

2. «أ. وطن الفحص:

ويضم: زواوة (قرب الشراقة)، بوزريعة، بني مسوس، عين زبوج، بئر الخادم، القبة، الحامة. وبلديات ومراكز أروبية بمدينة الجزائر في سانتوجان، بوزريعة، الشراقة، الأبيار، مصطفى، بئر مراد رايس، سحاولة، خرايسية، العاشور، القبة، حسين داي.

ب. وطن بني خليل:

ويمتد عبر متيجة من سفح جبل الشريعة إلى شاطئ البحر، ويضم حسب لويس رين: أولاد فايت، المعالمة، الدويرة، بن شعوة، بوفاريك، المرجة، ملوان، بوينان، تفشة، عمروسة، بني قينع، سيدي موسى، زماقه، (الأسماء الستة الأخيرة من مدن وقرى ألحقت رسميا من قبل الأتراك في القرن السابع عشر الميلادي من قبيلة بني ميسرة البربرية والتي أغلب مناطقها بقيت مستقلة) وحسب نفس المصدر، فإن المدن التي شاهدت نشاطا كمراكز للأوروبيين بعد الإحتلال نجد: قيوفيل سيدي فرج، سطاوالي، دالي براهيم، أولاد فايت، معالمة، دراريـة، بابا أحسن، سان فرديناند، مارابو دومال، زرالدة، سانت أميلي، الدويرة، بئر التوتة، بوفاريك، الطرق الأربعة، واد العلايق، بابا علي، الشبلي، جوانفيل، مونت بونسي، البليدة، بني مراد، الصومعة، بوينان، روفيقو).

أما الأهالي: فكانوا يتواجدون بأولاد منديل، دكاكرة (ربما يقصد بها الدكاكنة)، تالفة، بني قينع، سيدي موسى، جبل ملوان، حمام ملوان، فرّوخة، غلاّي، بني مسعود، زعاطيط، بني صالح، سيدي الكبير.

ت. وطن بني موسى:

ويمتد حسب المصدر السابق ذكره من نهر الحراش غربا ووطن بني سليمان جنوبا ووادي السمار شرقا، الذي يقسم بني موسى. إلى مقاطعات سهبية، وتضم: شراعبة، الحمرات، أولاد سلامة، المرابة، أولاد أحمد، بني رلي، الأربعاء، سيدي موسى، الحراش. ومقاطعات جبلية هي: بني عطية، بني سغي، بني خشريط، بني محمد، بني عزون، التي تشكل ناحية سيدي حمودة.

ث. وطن واد السبت:

ويمتد حسب المصدر المذكور سابقا مابين البحر، ومزفران شمالا وبين شفة من الشرق وبين واد مراد، واد الناظور من الغرب والجبال من الجنوب يقسم بني موسى السهل وبني موسى الجبل، ويضم: ولد حميدان، بني علاّل، زناخا، حجوط سوحالي، دواودة، قليعة، فوكة، كاستيقليون، تيبازة، مارينقو، مونتيبيلو، مراد، بورقيقة، حمر العين، العفرون، بورومي، موزايفيل، واد السبت، حمام ريغة.

ج. فريق (جماعة) بني ميسرة: (المستقلون عن الحكم التركي)»

يمتد قطاع بني ميسرة في سهل متيجة وجبال الأطلس البليدي(انظر الصفحة 28).

القريبة من سهل متيجة، وضمّها إلى وطن بني خليل، ودار السلطان ومنها: (تباينت،بوينان، تفّاحة، بني قينع، تافرنت، حسب تقرير خاص[1] أعدته لجنة التحقيقات الفرنسية سنة 1863م)، بينما لم يستطع هؤلاء الأتراك ملاحقة القبائل المتبقية، لمناعة وحصانة منطقتها، رغم تعيين شيوخ القبيلة من دار السلطان وكان آخرهم يدعى العربي بن حميد[2].

يقول التقرير المذكور بعد ترجمته:

«الغزو التركي توقف أولا عند سفح الأطلس، خلال أكثر من 100 سنة بقي بني ميسرة شبه مستقلين تماما يعينون بأنفسهم شيوخهم ويدفعون الجزية لباشا الجزائر. خلال القرن 17 جاء قائد من بوفاريك يدعى"بن عزوز" يريد أن يضع حدا لهذا التطاول لهؤلاء الجبليون فوجّه ضدهم حملة بالليل كان على اثرها تشتيت بني ميسرة. فالمقاطعات القريبة من السهل والمتمركزة في بداية المرتفعات السهلة من الأطلس ربطت بقائد بوفاريك وأدمجت في موطن بني خليل رغم قلة المفاهمة مع سكان السهل، وهم أنفسهم اليوم الذين يشكلون دوار بني خليل، بني كنة، عمروصة، تفاحة، بني موسى، سد البحري، ملوان.. إن السكان الذين كانوا مستقرين في الأجزاء الأكثر انحدار (صعوبة) من الجبل فقد أبقيت لهم قليل من الحريات التي كانوا يتمتعون بها في السابق، ولا ترجع إلاّ لباشا الجزائر الذي أعطى القيادة لشيخين، الذين اختيرا من بين أصحاب المراتب العليا عند الشرفة، وعند بني موسى الذين يديران معا..».

« رغم هذا الانفصال الاداري لبني ميصرة الجبل وبني ميصرة بني خليل فقد حافظوا على علاقتهم الأسرية، كما يلاحظ اليوم في التشابه بين الألقاب في أكبر فرعين للعائلات، كما نجده أيضا عند بني موسى، بني قينع...الخ»

« سكان هذا الجزء من القبيلة عموم أصلهم بربري ولا يتعاملون بينهم إلا باللهجة القبائلية.

بني خليل يسكنون الجهة الشمالية للقبيلة التي تحد الإقليم المدني: بربر في الأصل كباقي بني ميسرة، إدماجهم في بني خليل في عهد الأتراك وموقعهم في بداية مرتفعات الأطلس كما شكلوا انصهار أكثر شمولية بينهم وبين سكان السهل. خلال السيطرة الفرنسية في حد ذاتها كانوا محسوبين في قبيلة بني خليل وبعد خضوع المتيجة الكامل للسلطة المدنية هنالك تعلقوا بأصلهم الأول». (انظر الملحق رقم 2)

---

1. Procès Verbal de Délimitation et de répartition de la Tribu des Béni-Miscera (Commune Mixte de Tablat) Avril 1863. (Archive de la commune de Hammam Melouan).
2. Nacereddine Saidouni, Op, Cit, PP.133.المصدر السابق ص

ومن خلال ما ذكره خير الدين بربروس في مذكراته فإن معاملة الأتراك للقبائل الجزائرية المتمردة عن الحكم التركي كانت قاسية جدا، ارتكبت فيها مجازر بآلاف الضحايا[1].

فهل الأتراك كانوا منشغلين بالبحر وتكوين الأسطول البحري وصدّ الهجمات البحرية فسكتوا عن سكان بني ميسرة، حتى لا يفتحوا جبهة جديدة خلفية؟، وبالتالي أصبحت العلاقة بين الطرفين في حالة هدنة حذرة، وصار بنو ميسرة يعيشون في شبه استقلال ذاتي، لا تربطهم التزامات بالدولة العثمانية[2]، وبالتالي نجو من أداء الضريبة، التي كانت تفرض على العقارات ورؤوس المواشي، وحتى على البغال والحمير وغيرها من الأنعام.

غير أن العلاقة التجارية والثقافية والخدماتية لم تكن منقطعة بين منطقة بني ميسرة ودار السلطان، بحيث نجد أن هذه المنطقة كانت تغذي سكان المدن وخاصة مدينة الجزائر، بما تنتجه من فواكه وثمار ولحوم الأبقار والماعز بالخصوص.

وكذلك في المعاملات التوثيقية، مثل توثيق عقود البيع لدى القاضي بالأربعاء، الذي يكون عادة عمله مستقلا، لكن مكتبه يقع في محيط دار السلطان.

إنّ تمتّع هذه المنطقة بالحرية يعود إلى العوامل الآتية:

1. هشاشة السلطة المركزية خلال العهد التركي.
2. حصانة الجبال، نجاة من الملاحقة.
3. تحقيق الاكتفاء الذاتي في الغذاء والملبس(الحبوب والمواشي).
4. إلتزام سكان المنطقة بقيّم السلم وحسن الجوار فالمنطقة لم تكن تشكّل خطرا على جيرانها، أوعلى النظام العام.

---

1. «إن أهالي الجزائر يحبوننا وهم يعرفون جيدا قيمة النعمة التي يعيشون في كنفها منذ أن حللنا ببلدهم. فقد استطعنا أن نوحد إمارات وقبائل هذا البلد الكبير، وازدهرت التجارة مرات كثيرة، وأمن المسلمون من ظلم الإسبان، فصاروا أحرارا يسيرون مرفوعي الرؤوس، كل ذلك لأنهم تابعون لأكبر سلاطين الدنيا.

ومع هذا فقد استجابت بعض القبائل لتحريض سلطان تونس، فأرسلت إليها قوة مكونة من ستة آلاف راجل وستة آلاف فارس، فتمّ تأديب هذه القبائل وجعلها عبرة لغيرها». (انظر، مذكرات خير الدين بربروس ترجمة د. محمد درّاج،شركة الأصالة الجزائر، 2010م، ص101). ويضيف خير الدين في الصفحة 108قائلا:

«في معركة تلمسان هذه، أعمل بحارتي السيف في رقاب خمسة آلاف بدوي متمرد وعفوا عمن ألقوا سلاحهم وأعلنوا استسلامهم وخضوعهم».

2. «... خلال فترة حكام الجزائر في العصر الحديث، سواء الذين حكموا باسم الخلافة العثمانية، أو باسم الدايات المستقلين عن الباب العالي، لم تطأ أرجل الجيش النظامي (القليل العدد) أرض القبائل الصغيرة، وخاصة المعزولة أوالفقيرة، بل حتى القبائل التي تحت القيادة الروحية لشيوخ الزوايا لم تلحقهم المغارم والضرائب ولاالأشغال الشاقة... » (علي خلاصي، مقتطف من مخطوط مقدمة لهذا الكتاب)

⑤ الاحتلال الفرنسي:

➢ المقاومة في متيجة:

واجهت القوات الفرنسية الغازية للجزائر في 5 جويلية 1830م مقاومة شديدة من سكان الساحل، ومتيجة، والأطلس البليدي[1]، وحتى نواحي شرشال ومليانة، إذ تعدّ معركة سطاوالي



1. «فخرج الفرنسيس من الجزائر في 17 نوفمبر 1830 في 10000 جندي ودخلوا البليدة ونهبوها نهبا وكانت المقاومة شديدة ثم استولوا على ثنية موزايا (Mouzai) ثم دخلوا المدية في 22، 11، 1830 فعزلوا بومرزاق وعيّنوا بايا آخر هو مصطفى بن الحاج عمر ثم عادوا إلى الجزائر». مولاي بلحميسي. مقالة في كتاب تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة للشيخ عبد الرحمن الجيلالي ط2، 2005، ص 333.

الشهيرة، ومقاومات أهالي حجوط، والمقاومة في متيجة عموما من الملاحم التي عرفتها تلك الفترة، ولا شك أن مقاومة المتيجيين وسكان الجبال، تحت قيادة الشيخ السعدي[1] وبن زعموم، جعلت المحتل الفرنسي يحسب لهذه المنطقة ألف حساب[2]، مما جعلها تشدّد في قسوتها التي تميزت بالمجازر والإبادة الجماعية للجزائريين، مثلما حدث لقبيلة العوافة[3] التي أبادها السفاح روفيقو[4] حاكم الجزائر وقرى أخرى أبادها الجيش الفرنسي في الجزائر بشهادات مرتكبيها أمثال

---

1. حول حياة الشيخ السعدي قائد المقاومة في متيجة إلى جانب الحسين بن زعموم تحدث المؤرخ أبو القاسم سعد الله في كتابه الحركة الوطنية، ص122، 123، قائلا:

«الحاج علي السعدي هو حفيد سيدي السعدي دفين مدينة الجزائر سنة 1710، وكانت زاويتهم في جهة ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي اليوم. وهذه الزاوية متوارثة في عائلة الشيخ السعدي المذكور وكان موردها من الزيارات والأوقاف مثل معظم الزوايا في الجزائر، وبذلك كانت عائلة السعدي من أكثر العائلات الدينية ثراء وكانت للحاج السعدي علاقات برجال الدين في الجزائر، مثل سيدي علي بن موسى، مرابط المعاتقة، الذي يكن له احتراما كبيرا، فكان يزوره، مع بعض الأتباع كل سنة، فتوطدت العلاقات بين الرجلين وأصبح الحاج السعدي معروفا في تلك النواحي أيضا(نواحي المعاتقة). وقام الحاج السعدي بأداء فريضة الحج سنة1827م وعرف عن الحصار الفرنسي للجزائر، وهو في الطريق، فبقي في الاسكندرية برهة من الوقت واغتنم الفرصة فتجول في المشرق الاسلامي حوالي سنتين، وعرج على ليفورنيا(ايطاليا) والتقى فيها بالداي حسين باشا قبل أن يعود إلى الجزائر عن طريق البحر».

ويشير الأستاذ سعد قائلا:

«يذكر روبان أن المعلومات التي جمعها عن الحاج السعدي استقاها من حسن بن بريهمات، أستاذ مدرسة الجزائر العربية الفرنسية، كما يذكر أن للحاج السعدي أخا كان ما يزال يعيش سنة 1876 وعمره آنذاك 90 سنة».

2. تذكر إحدى الجداريات الموجودة في بلدية الأربعاء أنه هاجم حوالي ألف فارس عربي سنة 1841، مزارع المعمرين الأوروبيين في سهل متيجة، فدمّروا وخرّبوا وأحرقوا ما فيها من عتاد فلاحي ومنتوجات زراعية، ثم عادوا إلى المناطق الجبلية التي انطلقوا منها. (أرشيف بلدية الأربعاء: لحقبة الاستعمارية جدارية مكتوبة باللغة الفرنسية (تاريخ الاربعاء بني موسى محمد علواش، ج1، ص58)

3. استنادا إلى تعليمات الجنرال الرئيس "دو روفيقو" خرجت مفرزة عسكرية من مدينة الجزائر في ليلة 6 أفريل 1832 ، وفاجأت مع بزوغ الفجر قبيلة العوفية وهي نائمة تحت خيامها، دون أن تمكن أي واحد منهم من الدفاع عن نفسه، فقضوا على كل من يحيى فيها بالموت، دون أي تمييز في العمر أو الجنس. (عن صحيفة افريقيا الفرنسية برواية م. ـوزون... انظر: فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة، الشاب الجزائري 1930، ص111، ترجمة أحمد منور، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م).

4. ومع وصول الدوق روفيقو في ديسمبر1831م، عاد استخدام القوة بنية القضاء على المقاومة بكل الوسائل ومن بينها الإبادة الجماعية واغتيال شيوخ القبائل كما كان الحال مع شيخ قبيلة بني خليل، الشيخ العربي بن موسى، وشيخ منطقة السبت، الشيخ عبد الوادي، وهما اللذان استدعيا رفقة وفد من سكان متيجة يقوده الشيخ محي الدين، آغا العرب، على أساس التفاوض، ولكن في الحقيقة، كان الأمر بضرب رؤوسهم قد صدر. (محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، ص31).

الماريشال "دو سانت آرنو" الذي يتحدث في رسائله عن التقتيل والتخريب الجماعي(1). وكذلك قبيلة بني ميسرة التي شتتها إذ كانت مأهولة في عهد العثمانيين بأكثر من 45 ألف ساكن، حسب ماتذكره المراجع(2).



مشهد لمقاومة السكان في متيجة لهمجية المحتلين الفرنسيين

عن كتاب (La Plaine de la Mitidja) للمؤلف: (Gorge Bouchet)

---

1. «كنا في وسط الجبال بين مليانة وشرشال، فكنا نطلق عيارات قليلة ونحرق كل الدواوير، وكل القرى، وكل الأكواخ، فكان العدو يفر سائقا معه قطيع مواشيه»

«كان بلد بني مناصر رائعا، وواحد من أغنى ما شاهدت في إفريقيا، القرى فيه والبيوت شديدة القرب من بعضها بعضا، فأحرقنا كل شيء، وخربنا كل شيء. آه الحرب، الحرب، كم من النساء والأطفال لجؤوا إلى ثلوج الأطلس فماتوا هناك من البرد والبؤس».

«كنا نقتل ونحرق ونخرب البيوت ونتلف الأشجار، أما المعارك فكانت قليلة أو لا وجود لها. "أشجار البرتقال الجميلة التي كانت بربريتي ماضية للقضاء عليها... لقد تركتها بعد مروري عبارة عن حريق شاسع، كل القرى، وعددها حوالي 200 أحرقت، وكل الجنائن أتلفت، وكل أشجار الزيتون قطعت». (عن رسائل المارشال "دوسانت آرنو" ج1 وج2... فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة الشاب الجزائري 1930، ص112. ترجمة أحمد منور، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م)

2. Blida la Wilaya, P252; Edité par les Editions Al-Bayazin. Réalisé en partenariat avec la Wilaya de Blida, 2012.

➢ بنو ميسرة في أوّل مقاومة شعبية بالجزائر ضد الفرنسيين:

❖ بنو ميسرة يدافعون عن البليدة:

لم يتخلف سكان الأطلس البليدي عن مقاومة المحتل الفرنسي[1] فور نزوله بالساحل الجزائري، وتذكر المصادر التاريخية أن فرسان بني ميسرة كانوا من الأوائل الذين لبوا نداء الوطن وشاركوا في الجهاد والمقاومة ضد الحملات الفرنسية على متيجة[2]، دفاعا عن مدنها كالبليدة والمدية، خلال نوفمبر **1830**، وهذا تحت قيادة الحسين بن زعموم[3]، إذ يتحدث شيخ المؤرخين الدكتور أبوالقاسم سعد الله قائلا[4]:

«حاول كلوزيل القيام بشبه حملة على البليدة والمدية، خلال نوفمبر **1830** م، ولكن عاقبتها كانت وخيمة، كما عرفنا. فقد كانت القوات الشعبية في حوالي سبعة آلاف محارب من جميع الأوطان (فليسة، الخشنة، بني موسى، بني مسرة، بني خليل، الخ) تحت قيادة الحسين بن زعموم وكانت مدفوعة بروح الجهاد التي أرسلها فيهم الحاج السعدي، فهاجمت (قرب بوفاريك) الخمسين مدفعيا الذين أرسلهم كلوزيل لجلب الذخيرة من العاصمة وقضت عليهم، ثم هاجم الثوار حامية البليدة الفرنسية التي تحصّنت، كما ذكرنا، في المسجد وكادت أن تقضي عليها لولا حيلة استعملها أحد جنود العدو إذ خرج من ثقب حائط وهاجم القوات الشعبية من الخلف فاعتقدت هذه أن جيش كلوزيل الذي كان بالمدية قد وصل وأنها وقعت في كماشة فانسحبت قبل أن تعاود الهجوم»[5].

---

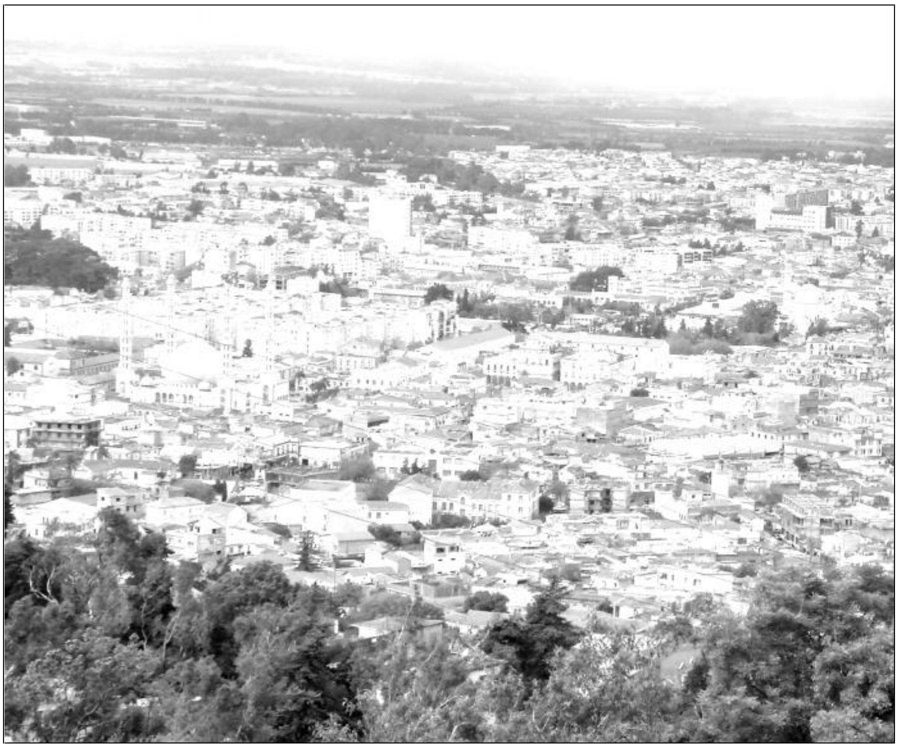
1. «إن جزائر العسكر لم تقاوم إلا عشرين يوما، لكن جزائر الفلاحين قاومت نصف قرن، لقد دافع الفلاح بضراوة، في كل مرة كان ذلك ممكنا، عن وجوده، وعن ممتلكاته، وعن حريته، ولا يتخلى عن المقاومة إلاّ حين يطرح أرضا تماما ويسحق». (فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة الشاب الجزائري 1930، ترجمة أحمد منور، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م. ص113)
2. انظر كتاب كاميل روسات، ص 94- 97:

- L'Algérie 1830 à 1840 les commencements d’une conquête…Camille Rosset, Paris 1887.

3. انظر العقيد تريملي (الملحق رقم 12):

- Blida. Récits Selon la Légende, la Tradition & L’Histoire, Par le Colonel C.Trumelet, Adolphe Jourdan, Libraire-Editeur; 1887. p963.

4. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ص120.
5. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية: هامش صفحة 121 «انظر عن ذلك ما مضى، وكذلك روبان (المجلة الإفريقية)، 1876، ص89. وتدعي المصادر الفرنسية (روبان، وبول آزان..الخ) أن المسلمين قد خسروا في معركة البليدة حوالي 400 شهيدا، نتيجة ضرب المدافع التي كان يفتقدها المسلمون».



البليدة "مدينة الورود" عمّرها بنو صالح وبنو ميسرة ودافعوا عنها ضد الاحتلال الفرنسي **1830** م

يقول المؤلف الفرنسي "جوزيف نيل روبان"[(1)] (مع الانتباه إلى بعض الكلمات العدائية التي استعملها في النص مثل "Horde" ، "Soumises" ، "Razzia"):

«Au mois de Novembre 1830, une expédition fut dirigée contre lui. La Colonne expéditionnaire entre à Blida, le 18 Novembre, et elle continua sa marche sur Médéa, le 21, en laissant, dans la ville, un détachement de troupes sous les ordres du Colonel Roulières.

Sur ces entrefaits, Une horde de Kabyles, conduite par El-Haoussine Ben Zamoum, fils aîné du cheikh des Flissa, lequel était malade en ce moment, arriva dans Mitidja. Ayant appris l'occupation de Blida, El-Haoussine Ben Zamoum appela à lui les Khachna, les Beni Moussa, **les Beni Miscera**, tribus qui passaient pour soumises, et marcha sur la ville, les fantassins, en suivant le pied de l'Atlas, et les cavaliers, en traversant la plaine, pour voir s'il n'y aurait pas à faire quelques razzias. Ces derniers rencontrèrent, près de Boufarik, un convoi de cent chevaux, conduit par cinquante hommes d'artillerie et commandé par deux officiers, qui allait chercher des munitions à Alger. Ils attaquèrent ce convoi, dont tous les conducteurs furent impitoyablement massacrés ; pas un seul homme n'échappa. El-Haoussine continua sa route sur Blida ;

---

1. Joseph Nil Robin ; Notes Historiques sur la Grande Kabylie de 1830 à 1838, Editions Bouchene p46)

- نقلا عن الجنرال بيرثزان(Berthezène) في كتابه (Dix Huit Mois à Alger,) صفحة 154، 155. أعادت طبعه دار بوشان - الجزائر،سنة 1999م.

son avant-garde apparut, le 22 Novembre, sur les hauteurs qui dominent cette ville. Les Kabyles voulurent s'approcher de l'enceinte ; mais quelques coups de mitraille les forcèrent à s'éloigner, et ce ne fut que le 26, après avoir réuni toutes leurs forces, évaluées à 6 ou 7.000 Hommes, qu'ils se décidèrent à tenter l'attaque»

وهو ما يؤكده المجاهد محمد الشريف ولد الحسين في كتابه:[1]

«وبينما كان كلوزيل بالمدية، قاد الحسين بن محمد بن زعموم هجوما على حامية البليدة بعد أن جمع فرسان ومشاة قبائل الخشنة، بني ميسرى، بين موسى وبين خليل... وزع الحسين رجاله على مجموعتين، توجهت الأولى نحو البليدة مرورا بسفح الجبل، أما المجموعة الثانية فقد اتخذت طريقها وسط السهل حتى تمنع وصول الإمدادات من بوفاريك».

وفي المصدر نفسه يتحدث المؤلف قائلا:

«وبعد الإنتهاء من احتلال مدينة قسنطينة في أكتوبر 1837 م تمكنت الفرق العسكرية الفرنسية من التكرّس لمنطقة المتيجة، فقاد الماريشال فالي شخصيا حملة على قبائل بني صالح، بني ميسرة وحجوط الذين نزلوا حول مدينة البليدة»[2].

وجدير بالذكر أن مجموعة من سكان المنطقة كانت لهم نشاطات فردية في مقاومة الاحتلال الفرنسي في أيامه الأولى أو مع جيش الأمير عبد القادر نذكر منهم: علي بونجعد في بني قينع (السفح)، وابراهيم الشريف (عمروسة)، محمد بن عامر(بوينان)، سي محمد الطالب (عشيرة الفراطسية) وغيرهم[3]. وحتى الأطفال كانت لهم مقاومتهم بطريقة خاصة وطريفة[4].

---

1. محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، ص30.
2. انظر أيضا كتاب البليدة الولاية، ترجمة مختار عالم. إنجاز ولاية البليدة بالشراكة مع البايزين 2012، مطبعة الديوان 2012. ص40.
3. انظر محمد بن عيسى بغه، المصدر السابق، ص326.
4. نذكر هنا حادثتين كمثال عن ذلك: الأولى عندما وصل الجنرال (Berthezene) إلى جبال بني صالح وبني ميسرة ما بين 15 أفريل و25 ماي 1831م صرخ أحد أطفال المنطقة في وجهه قائلا:

« اذهب الى فرنسا! ماذا جئت تفعل هنا؟ va en France! Que viens tu faire ici »

فاندهش الجنرال وصدم.

انظر منشورات (Gabriel. M) **حول الجنرال** (Berthezène)

أما الحادثة الثانية فقد وقعت في مدرسة يما حليمة (المحتشد) خلال الثورة مابين سنة 1960-1961 عندما كان المعلّم الفرنسي يدرّب ويعوّد الأطفال الجزائريين على النطق بالفرنسية لعبارة "تحيا فرنسا" (Vive la France) فاجأه التلميذ عمّيش رابح قائلا بعفوية وباللغة الفرنسية (Vive l'Algerie) تحيا الجزائر. فكان جزاؤه صفعة حارة من يد المعلم، حسب ما يرويه زميله الحاضر في ذلك اليوم محمد خدوسي.

ومما سبق ذكره نستنتج أن منطقة بني ميسرة كانت تتمتع بحس وطني كبير وبرجال أقوياء، استطاع القائد حسين بن زعموم أن يجندهم للمشاركة في هذه المعارك التي خاضها بمتيجة لمقاومة الفرنسيين ومنعهم من دخول مدينة البليدة والمدية في نوفمبر 1830 م بعد احتلالهم مدينة الجزائر.



➢ الأمير عبد القادر في بني ميسرة:

عندما اتخذ الأمير عبد القادر مدينة المدية مقرا لقيادته، كان يدرك مدى استراتيجية موقع هذه المنطقة وتأثيرها في المناطق المحيطة، باعتبارها القاعدة الخلفية للأطلس البليدي وبوابة الصحراء ومتيجة في آن واحد.. وإن وقوف الأمير عبد القادر على إحدى قمم الأطلس البليدي ليشاهد بافتخار مقاومة المتيجيين للعدو الفرنسي، يكتسي ذلك أهمية بالغة في مسار المقاومة واستمرارها وفي أهمية المكان ودوره الكبير في احتضان المقاومين، كما أن اختياره للمكان المسمى الملعب ببني ميسرة بين السباغنية وجرّاح ببني مسعود ليدرّب الخيالة[1] يعدّ اعترافا بأهمية المكان وسكانه الذين يكونون قد وفّروا له الرجال الفرسان والثقة والأمان. والمكان المذكور ليس بعيدا عن مقر قيادته بمدينة المدية (حوالي 10 كلم).

ويستخلص من ذلك أن منطقة بني ميسرة لم تكن معزولة في الجبال، بل أنها كانت تتفاعل مع الأحداث الكبرى في المدن، وبالتالي فإنها قامت بواجبها الديني والوطني في الدفاع عن البلاد بواسطة فرسانها. وهذا الدور كانت جل القبائل تقوم به أثناء التعبئة العامة في العهد العثماني إلى جانب الجيش النظامي.

1. الرائد عز الدين، المصدر السابق، ص78.

➢ فرنسا في جبال بني ميسرة:

- دراسة منطقة بني ميسرة قبل احتلالها :

لم يتمكّن الاحتلال الفرنسي من بسط سيطرته على منطقة بني ميسرة، إلا بعد مدّة طويلة من دخوله الجزائر(1)، بحيث ظلت هذه المنطقة خارج الحكم الفرنسي مدة طويلة بشهادة الفرنسيين(2)، مما جعلهم يسلّطون على سكانها أقصى أنواع العقوبات كالحملات الليلية المباغتة(3) والتشتيت والتشريد ثم تجزئة المنطقة وإلحاقها إداريا ببلديات بعيدة.

لكن قبل الهجوم الأول شرعت السلطات العسكرية في البداية، في دراسة سيسيولوجية لسكان منطقة بني ميسرة، وقامت بإحصاء شامل لعدد السكان، والعقارات، والمزارع، والحقول، والمواشي...الخ، والملاحظ أن المدرسة الاستعمارية درست المجتمع الجزائري، دراسة اجتماعية بما يتوافق وخططها، لاغتصاب(4) الأراضي قصد تحقيق أهدافها الإستيطانية، نظرا لتمسك الأهالي

---

1. انظر تقرير حول تمشيط ناحية بوقنانة (انظر الملحق رقم 13).
2. «بني ميسرة المسمّون فعلا هكذا المنقطعون في الجبال الوعرة من الجهة الجنوبية، قد بقوا خارج عملنا، ولايرتادون إلاّ نادرا أسواقنا ومدننا»، (انظر:

- Procés Verbal de Délimitation et de répartition de la Tribu des Béni-Miscera (Commune Mixte de Tablat) Avril 1863. (Archive de la Commune de Hammam Melouan).

3. يتحدث العقيد تريملي في كتابه "بوفاريك" صفحة 238 عن هجوم الجيش الفرنسي بقيادة الضابط موريس على منطقة بني ميسرة يوم1842/12/21م، على الساعة10 ليلا، والعودة بعد يومين بغنائم تتمثل في 500 رأس غنم، 12 ثورا، حصان، و3 حمير، ومبلغ مال قدره270فرنكا و80 س، ولم يذكر عدد القتلى والجرحى في هذه العملية.

- Boufarik; Par le Colonel C. Trumelet, (Adolphe Jourdan, Libraire-éditeur) 1887.

4. «..فيسنة 1900، كان هناك 2250560 هكتار من أجود الأراضي مصنفة ضمن أملاك الدولة، التي سلمت لفائدة الاستعمار، وذلك عقب عمليات أمرية (Ordonnance) 1 أكتوبر 1844، المتعلقة بقانون 1851م، المتمم بنظام "المضارب" (Les Cantonnements) وكذلك "التحقيقات" التي رسمت سنة 1863 بواسطة "السيناتوس كونسيلت" يقول "أو.لارشي: "إن هذه الأمرية، حيث من عمليات السيناتوس كونسيلت أحد أهم الوسائل الأكثر فاعلية لتجريد الأهالي من أراضيهم، حيث كانت بشكل مباشر ضمن الملكيات الخاصة كل الأراضي التي لا يقدم الأهالي عنها عقد ملكية، أو يقدمون عنها عقودا تقدر من الإدارة بأنها غير كافية، أو تعلن أرضا تابعة لـ"العرش" (مشتركة) كل أراضي القبيلة، على أمل اقتطاع عدد معتبر من القطع الأرضية لفائدة الدولة، عندما يلجأ بشأنها إلى تحقيقات الجزئية، وعلى هذا النحو حصلت الجزائر على قسم من الأراضي الموجهة للتعمير دون أن يحل فيها عقد على نقد». (فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة الشاب الجزائري 1930، ترجمة أحمد منور، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م) ص175.

في بني ميسرة بقيم العقيدة الإسلامية وأركانها كالفرائض والواجبات[1] وبممتلكاتهم كالأراضي[2] والأسلحة.

ومن خلال الوثائق الكولونيالية[3] (نشريات، تقارير)، التي تتحدث عن وصول الفرنسيين إلى جبل بني ميسرة، تبدو للوهلة الأولى أهمية المنطقة بالنسبة للفرنسيين، كموقع استراتيجي له تأثير على أمن مدن سهل متيجة. وهذه ترجمة لبعض ما كتبه روزات (Rozet) عن بني ميسرة سنة 1833م أي بعد احتلال الجزائر بأعوام فقط:

«محيط بني ميسرة يفلح بالتمام في كامل سفح الجبل والسهل، وهو محاط بالبساتين، والمزارع، وفي الوسط بعض المساكن (القرابى) المصنوعة من الديس، وكثير من أشجار الزيتون التي تشكّل في السهل خشبا رائعا» (انظر الملحق رقم 14).

وهذه ترجمة لوثيقة فرنسية أخرى حول قبيلة بني ميسرة خلال سنتي 1844، 1845م[4]:

نص الوثيقة: (مترجم عن النص الأصلي باللغة الفرنسية)

« جدول يمثّل المؤسسات الفرنسية في الجزائر

قبيلة بني ميسرة (1844، 1845)

إن محيط قبيلة بني ميسرة محدود من الشمال بمتيجة، من الغرب: تفاحة، غلاّي، من الجنوب: بني مسعود وبني يعقوب، ومن الشرق: بني سيلم وبني عزّون وملوان.

---

1. حسب وثيقة فرنسية مترجمة:

(Procés Verbal de Délimitation et de repartition de la Tribu des Béni-Miscera (Commune Mixte de Tablat) Avril 1863. (Archive de la Commune de Hammam Melouan))

فإن الزكاة قدّرت عام 1867 بـ7432.65 فرنك أماالعشور فقد قدر عام: 1864 بـ4428 فرنك. بينما الضريبة الأساسية قدّرت بـ 2134ف و92س. ص33.

2. كما حدث للجزائري عاشور الذي سلب المحتل الفرنسي أرضه في متيجة فأصيب بلوثة عصبية (انظر القصة كاملة في كتابات الرحالة السويسرية الأدبية "ايزبيل ايبرهارد"- مجلة الأداب البيروتية).

3. يقصد بالوثائق الكلونيالية، التقارير المدنية العسكرية الرسمية وليس الأبحاث العلمية. وللإشارة فإن هذه الوثائق الكولونيالية الفرنسية التي كتبها في الأغلب ضباط عسكريون نجدها متحاملة في وصف السكان بأسوأ النعوت من عصاة ومجرمين وخارجين عن القانون ومتمردين..الخ من النعوت السيئة وهذا كي يبرّر هؤلاء الضباط أفعالهم الإجرامية ضد هؤلاء السكان.

4. انظر الملحق رقم 14 (نسخة عن الوثيقة الأصلية):

- Tableau de la Situation des Etablissements Français en Algerie (1844-1845).

هذه القبيلة متواجدة في سلسلة الأطلس وسط الجبال، البلدة لها خصائص جبلية غير مستوية، تفصلها قمم شديدة الانحدار والوعورة، بها وهاد عميقة وأشجار كثيفة...

وأهم جبالها: القلعة، حيث يوجد ضريح مرابط، ومدرسة، أحلوق، صخر عار، من الشرق الكاف اللي يتكلّم، وصفرا في أعلى أكدال، فرعون في الشمال، الذي يسقى من واد بومعان، الذي يصب في واد الحراش، وهناك واد بني خليل، وواد الآخرة، هذا الأخير الذي ينبع من بني يعقوب.

في بني ميسرة نجد عيون ماء، ومنابع تسمى: عين بني قينع، عين بوعرورة، عين تلا مقر، عين الصفصاف، عين تباينت، عين القساسمية، عين الروراوة، عين تاغزوت، عين إيقلمان، عين بوطبال، عين تيزي الخابي.

وهناك آثار رومانية في الكاف اللي يتكلم، والآخر في تاغزوت.

القبيلة تحظى بتوازن كبير في البلد باعتبارها تقع في مكان هام، لأنّها تتحكم في منفذ هام لمتيجة عبر مضيق واد الحراش.

السكان من أصل قبائلي، محاربون، توجد عائلتان من المرابطين، وهم في بومعان وتيبرانيين، يتاجرون بالحطب، والفحم، والعنب، والتين، ويبيعون أيضا بعض البرتقال، وهي تشكّل قليلا من الفلاحة وتربية القطعان».

«**<u>الغابات</u>**:

المساحة المشجرة للقبيلة = 5013 هكتارا منها:

السباغنية = 360 هـ، بني قينع = 290هـ، تافنت = 163هـ (قد يقصد بها تافرنت في أعالي مدينة الصومعة)، تيقاوشيوين = 100هـ، سيدي المخفي = 100هـ

<u>السكان</u>:

- الفرسان=1040 فارسا، النساء+الأطفال والشيوخ = 5200 شخصا.
- الثيران والأبقار = 953، الماعز = 2531، البغال = 94.
- القرابى = 900، الأراضي الفلاحية 1750 هـ..» (انظر الملحق رقم 14)

وهذه وثيقة أخرى، وردت ضمن النشرة الرسمية للحكومة العامة بالجزائر 1868م، وهي عبارة عن تقرير لتطبيق أحكام قانونية على منطقة بني ميسرة سنة 1863م

نص الوثيقة[1]:

« تنفيذ هيئة سيناتي كونسولت بتاريخ 22 أفريل 1863م .

لمحيط قبيلة بني ميسرة (تقسيم وعمالة الجزائر العاصمة)

تقرير إلى الإمبراطور رقم 497 Rapport a l'Empereur N° 497

باريس في 12، 10، 1868

اللجنة الإدارية لقطاع الجزائر مقبلة على تطبيق الأحكام المنصوص عليها طبقا للفقرتين 1. 2 من المادة 2 من قانون سيناتي كونسيلت، المؤرخ بتاريخ 22 أفريل 1863م.

هذه القبيلة الموجودة في جنوب مدينة الجزائر، منطقة جبلية، على شمالها متيجة وبني موسى، وبني سليم في الشرق، وعلى الجنوب بني يعقوب وبني مسعود، أما غربا فيحدها غلاّي وفروخة. المنطقة غير مستوية خاصة في الجهة الجنوبية.

إن بني ميسرة من أصل أمازيغي، حافظوا كثيرا على استقلاليتهم، تفكّكت هذه القبيلة بعد الحملة الموجهة ضدها من قبل الأتراك، بحيث ألحق القسم الشمالي منها بوطن بني خليل بمتيجة، بينما الجزء الجبلي لم يلتحق، حافظت على استقلاليتها، وأن الحدود يمكن ملاحظتها بسهولة، حيث أنها تمتد على مساحات 19412هـ و15 آر و75 س.

عدد السكان 3139 نسمة، يملكون 188 محراثا، و180 حديقة، و184 بغلا، 233 حمارا، 1653 ثورا، 1144 رأس غنم، 4410 رؤوس ماعز، بلغت الضريبة عن ذلك 2134 فرنكا فرنسيا.

بما أنهم من نفس الأصل حافظوا على العلاقات الجيدة بينهم، (بعد التقسيم التركي المذكور أعلاه) فإن الفريقين لقبيلة بني ميسرة لا يوجد أي فرق بينهما...

بنو ميسرة الجهة الشرقية والتي تتخندق بالجبال الشرقية، حافظوا على أمازيغيتهم ولا يتحدثون بينهم إلاّ باللغة البربرية، لايترددون على أسواقنا الفرنسية، أما بني ميسرة المرتبطين بوطن بني خليل، أصبحوا يعرفون ببني خليل ويسكنون الجهة الشمالية من القبيلة المحاذية للقطاع المدني.

هذه الوضعية التي تتمثل في الواجهة الأولى التي تطل على سهل متيجة والتي ارتبطت بقبيلة من السهل، فإنها غيّرت من عاداتها وهي على استعداد لربط علاقة تجارية مع جيرانها».

---

1. عن الجريدة الرسمية عام 1868م، انظر نسخة عن الوثيقة الفرنسية (انظر الملحق رقم 15).

❖ **تقارير عسكرية فرنسية سنة 1848م عن بني ميسرة وخاصة بوقنانة :**

قدّم الوافدون الأوئل من ضباط فرنسا تقارير عسكرية تتّهم السكان بالعصيان والتّمرد وأنهم يشكّلون خطرا على مدن متيجة وهذه التهم كلّها من أجل تبرير أفعال الجيش الفرنسي الإجرامية من تقتيل وإبادة جماعية للسكان قصد إخلاء المنطقة من أهلها. (مثل عشيرة بوقنانة) باعتبارها تشكّل خطرًا على سهل متيجة(في نظرهم) والحقيقة أنها كانت مهد الأسود ومأوى الأبطال المقاومين للاحتلال الفرنسي، ونورد هنا ماذكرته الوثائق الفرنسية في الموضوع:

نص الوثيقة الفرنسية[1] :

«جريدة أخبار يوم الأحد 21 ، 02 ، 1848م

الجمهور المحيط بمدينة الجزائر يجهل بلا شك بأن منطقة بني ميسرة قبيلة قبائلية واقعة في الأطلس بالجنوب الشرقي للبليدة، بقيت بعيدة إلى حد اليوم عن السلم العام. لم تدفع أي ضريبة ولم تستجب للنداءات التي طلب منها من أجل الإلتحاق بمصالح النقل، وبكلمة واحدة فإنها لاتعترف بأي صفة بحكومتنا.

إن فرقنا العسكرية شغلتها أعمال المصلحة العامة الكبرى، إنطلاقا من المصلحة العامة، وقد تجاهلوا وضع القبيلة تحت طائلة القانون العام، لكن لا أهمية لهذا لأنها لا تضم أكثر من 200 بندقية.

وقد اعتمدوا في هذه الثورات، بأن إقليمهم يقع في منطقة وعرة، وعلى هذا فإن لصوص منطقة متيجة يجدون مأوى في عش العقاب.

السيد العقيد كلابارد(Claparede) كُلّف بمعاينة هذه الحالة وانطلق من البليدة (منذ 15 يوما)، لكن الأمطار والثلوج حوّلته ليلتحق بالمدية، وعندما صفا الجو أتمّ مهمّته، وقام بضربته الحديدية.

بوقنانة (اسم الفرقة) أعلنوا ولاءهم بضغينة، وفرضت عليهم ضريبة بالمال والبنادق بالمقارنة لعددهم، إثنان من قادة هذه الفرقة فضّلا الفرار على الإستسلام، فهدّمت مساكنهما وجرّدت من الأثاث....».

---

1. انظر نص الوثيقة باللغة الفرنسية وكذلك تقرير آخر في الموضوع (**الملحق رقم** 13).

وكانت هذه الجريدة (أخبار رقم: 853 في 02 مارس 1847) قد ذكرت الحملة التي قام بها الجيش الفرنسي على ناحية بوقنانة ببني ميسرة، واصفة الأحداث أثناء مرور العقيد كلابارد (Claparede) وقواته الكبرى عند عودته من المدية إلى البليدة مرورا بقرية بوقنانة التي كانت في رأي الجريدة ذات ممرات صعبة وعبارة عن مأوى لكل العصاة العتاة.

كما تحدثت عن عدم وجود مقاومة تذكر وهذا خلافا لما تذكره فيما بعد21. 02. 1848م (الجريدة المذكورة أعلاه) وهذا تناقض يفصح عن المغالطات التي كانت التقارير الفرنسية تكتبها عن المنطقة. انظر نص الوثيقة باللغة الفرنسية (الملحق رقم 13).

➢ عقوبات استثنائية:

إن المحتلين للجزائر على مرّ العصور كانوا يجدون صعوبة في تطويع سكان الجبال والبوادي، بسبب صعوبة السير في المسالك الجبلية الوعرة، ذات الطبيعة الصخرية... واستجابة لتقارير مكاتب الاستعلامات المذكورة أعلاه فإن قيادة السلطات العسكرية الفرنسية قامت بقمع الأهالي، فقامت بتقتيل وتشريد السكان[1]، حسب ما تحدث به شهود عيان ومنهم ضباط فرنسيون في كتاباتهم عن عملية التقتيل الجماعي مثل العقيد (Antoine Argoud) القائد العسكري الفرنسي المشرف على ناحية حمام ملوان وبني ميسرة سنة 1956 الذي أعطى مثالا بمجزرة فرنسية ضد السكان وقعت على بعد كيلومترات من مقر قيادته، راح ضحيتها (60 جزائريا) من الرجال والنساء والأطفال المسلمين، يوم 16 ماي 1956 م، قال بعد ذلك وهو يجادل قائده الجنرال ماسو بخصوص العدالة في عملية قتل الجزائريين دون سبب[2]، كما قام الإحتلال الفرنسي بفرض عقوبات إدارية خاصة بسكان بني ميسرة، يمكن وصفها بالوحشية لغرابتها ومنها:

1. «إنه لا يتصور مدى التأثير الذي يحدثه قطع الرقاب بيد مسيحي على العربي، لقد فهمت هذا منذ وقت لا بأس به، وأؤكد لك أن لا أحد يقع بين المخالب ويفلت من العملية الناعمة هذه، فمن يرغب في غاية عليه أن يرغب في وسائل الوصول إليها، مهما قال مبغضونا. كل العسكريين الجيدين الذين كان لي شرف قيادتهم كنت أعلمهم مسبقا بأن من يأتيني بعربي حيا سيتلقى جزاء ذلك ضربات ببطن السيف..أما عملية قطع الرؤوس فإنها كانت أمرا مألوفا بين الجنود». (عن مونتينياك رسائل جندي... فرحات عباس، الجزائر من المستعمرة إلى المقاطعة الشاب الجزائري 1930، ص113، ترجمة أحمد منور، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م)
2. La Décadence l'Imposture et la Tragédie, Antoine Argoud, Editions Fayard, 1974, p154.

1. تقسيم بني ميسرة إلى جزئين :

قسّمت فرنسا سنة **1868** م إقليم بني ميسرة الشاسع إلى قسمين وهذا بقرار إمبراطوري أمضاه نابليون فرنسا في التاريخ المذكور، بحيث فصل بلدية بوعينان وعشائرها وناحية ملوان[1]، عن بني ميسرة الباقية[2] من واد العش إلى بوقنانة، والهدف من ذلك تفتيت عرش بني ميسرة أي القبيلة العملاقة بغية تطويعها وإضعاف مقاومة رجالها، وبالتالي التحكم والسيطرة عليها، وهذا القرار في الحقيقة هوترسيم للتجزئة التي قام بها الأتراك عنوة في حملة (بن عزوز) الذي هاجم السكان ليلا وشتّت جمعهم ليأخذ من جسم المنطقة جانبها الأيسر(تفاحة، بني قينع، عمروسة، السد البحري، ملوان[3]). (انظر الملحق رقم 2)

ويستنتج مما سبق أن الإدارة الاستعمارية الفرنسية بتقنينها لتفتيت هذه المنطقة بقرارات رسمية يتبيّن مشروعها الاستيطاني، وأن تجزئة منطقة بني ميسرة أرادت من ورائه فرنسا تفتيت وتفكيك هذه القبيلة العملاقة، قبل أن تصبح جبهة للمقاومة الشعبية، وهذه السياسة الفرنسية معروفة بفكرة(فرّق تسد)، كما هو الشأن بالنسبة لمشروع فرنسا حول تقسيم الجزائر إلى فدراليات وأوطان في الغرب والوسط والشرق والصحراء.

بينما أرادت الحكومة التركية قبل الاحتلال الفرنسي تطويع سكان بني ميسرة بفصل الجهة الشمالية المطلة على متيجة والتي كانت تعتبر ممرّا لقوافل التجارة والتموين، لكنّها لم تفلح كثيرا لارتباط سكان تفاحة وبوينان وبني قينع بأصولهم الميسراوية.

وفي موضوع إضعاف القبائل الجزائرية من قبل المحتلين الفرنسيين، تحدث المجاهد فرحات عباس "رئيس أول حكومة جزائرية مؤقتة"[4].

---

1. انظر المخطط الطبوغرافي رقم 127 المنجز سنة 1912 م (بني ميسرة بلدية بوعينان) الموجود بالمركز الوطني للأرشيف الجزائر.
2. انظر المخطط الطبوغرافي رقم 429 المنجز سنة 1917 م (بني ميسرة بلدية تابلاط المشتركة) الموجود بالمركز الوطني للأرشيف الجزائر.
3. بخصوص ناحية ملوان انظر أيضا كتاب"البليدة الولاية"، إنتاج ولاية البليدة مع منشورات البايزين، 2012، ص250.
4. «أن الجنرال بيجو كانت له نوايا كبرى، فقد كانت تراوده أحلام بأن يجعل من الجزائر المسلمة فرنسا ثانية بإحلال تجمع من السكان الفرنسيين بها، يكون أشد مراسا وأكثر عددا من الشعب العربي نفسه، فعمل على إضعاف القبائل، وحرم شعبا بأكمله من مقومات حياته، عن طريق الغصب المتعدد الأشكال، والتأميم الجماعي المتكرر لأجود الأراضي، واستيلاء الدولة على الغابات، مما جعل المجتمع العربي بتراجع». (فرحات عباس، الجزائر من **المستعمرة إلى المقاطعة الشاب الجزائري** 1930، ص9، ترجمة: أحمد منور، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م).

2. العقوبات الشاقة:

وتتمثل في الإرهاق الجسدي كإجبارهم على التنقل بعيدا، مثل إلحاقهم بمكتب الحالة المدنية لسور الغزلان، أي أنه لتسجيل المواليد والوفيات ينبغي على الميسراوي أن يقطع مسافة حوالي200كلم مشيا عبر جبال تابلاط وسط الغابات والأحراش، ثم خفّفت عنهم، فألحقتهم بمكتب تابلاط (انظر الملحق رقم 3 الوثيقتين 5، 6) الذي يتطلب الوصول إليه أيام مشيا، وهذا ما أثار استغراب المجاهد عز الدين[1].

لقد صدق الشاعر أحمد شوقي وهو يصف الاستعمار قائلا:

وللمستعمرين وإن ألانوا ❖ قلوب كالحجارة لاترقُّ.

3. الضرائب والرسوم:

لم تتوان الإدارة الإستعمارية منذ وصولها إلى منطقة بني ميسرة في إحصاء السكان وممتلكاتهم حتى تتمكن من فرض الضرائب والرسوم[2] على الأشخاص والممتلكات من قطع أرض رؤوس مواشي وحتى الطواريس وكلاب الحراسة[3] (انظر الملحق رقم 16)، وهذا لتدعيم الخزينة الفرنسية وتفقير السكان، وهذا في إطار سياسة العقوبات الجماعية، كل ذلك بعلم امبراطور فرنسا الذي كانت تصله التقارير تباعا، ومنها هذان المقتطفان من التقرير

1. « واختبأنا في مغارة في غابة الزاوية (دوار وزانة) مقابل "السباغنية"... آه.. كم هي الذكريات التي تتداعى في الذهن عندما أذكر هذين الاسمين السباغنية أكبر قرى دوار بني ميسرة، الملحقة من قبل الإدارة لاستعمارية بتابلاط، التي يلزم أربع عشرة ساعة من السير على الأقدام للوصول إليها، عوض ساعتين لبلوغ البليدة، فكان استخراج أي وثيقة للحالة المدنية يتطلب يومين كاملين، فلم تكن الإدارة الاستعمارية لتغفر لسكان المنطقة وفاءهم المطلق للأمير عبد القادر»، كتاب الفلاقة، الرائد عز الدين(رابح زيراري)، (Les Fellagas Cdt Azzedine) ترجمة جمال شعلال، موفم للنشر الجزائر، ص78.
2. «أما أولئك الذين مازالوا يتشبثون منهم بالأرض بعد، فإنهم يعيشون عيشة ضنكا، وهم في الغالب أناس مساكين، مسالمون، بسطاء وشرفاء، يكافحون على الدوام الجوع، والقايد، والدركي، وحارس الغابة، وجامع الضرائب، وعون التبغ، وديوان القمح، وجهاز العدالة، وأما الغرامات فهي عديدة، ومتنوعة، ومدمرة» (انظر فرحات عباس المصدر السابق، ص 177).
3. Décret du 4 Aout 1856 et arrêté ministériel du 6 du même mois, qui ont établi en Algerie la taxe sur les chiens, n'ont fait qu'appliquer les principes de la loi de Mai 1855.

مترجمان إلى العربية[1]:

تقرير للإمبراطور نابليون ــــــــــــــ: باريس في 12 أكتوبر 1868.

«سموكم،

شرعت اللجنة الإدارية لمقاطعة الجزائر في تطبيق الترتيبات المنصوص عليها في الفقرة 1 و2 من المادة: 2 من القانون التشريعي لـ22 أفريل 1863، على إقليم قبيلة بني ميسرة.

ولي الشرف أن أضع بين أنظار جلالتكم نتائج هذه العمليات.

عدد السكان 3139 نسمة، 188 محراثا، ويملكون 180 حديقة، و184 بغلا، 233 حمارا، 1653 ثورا، 1144 رأس غنم، 4410 ماعز، بلغت الضريبة عن ذلك 2134 فرنكا فرنسيا».

وفي سنة 1867م بلغت الضريبة المفروضة على بني ميسرة 13999 فرنكا 600 سنتيم موزعة على شطريها الشمالي المسمى لاحقا بني خليل 6769 فرنكا و9 سنتيمات والجنوبي مابين واد الآخرة وواد الشريعة(الحدّاد) 7229 فرنكا و591 سنتيما[2]. هذا الشطر الأخير الذي حصّلت الغرامات من عشائره حسب الجريدة الرسمية المؤرخة في: 29. 03. 1878 صفحة 179 كمايلي:

- فرقة الشرفة قدّرت بـ: 58. 280 فرنكا
- فرقة السباغنية قدّرت بـ: 59. 75 فرنكا
- فرقة بني موسى الواد قدّرت بـ: 12. 58 فرنكا
- فرقة بني قينع قدّرت بـ: 99. 90 فرنكا
- فرقة تيقرت وضغاغ قدّرت بـ: 63. 67 فرنكا
- فرقة أولاد عباد قدّرت بـ: 80. 77 فرنكا
- فرقة بني موسى الجبل قدّرت بـ: 35. 151 فرنكا
- فرقة بني رباح قدّرت بـ: 20. 45 فرنكا
- فرقة زوقاية قدّرت بـ: 40. 32 فرنكا

---

1. انظر التقرير(**الملحق رقم** 15). **أو**

- Procés Verbal de Délimitation et de répartition de la Tribu des Béni-Miscera (Commune Mixte de Tablat) Avril 1863. (Archive de la Commune de Hammam Melouan).مع ملاحظة اختلاف طفيف في بعض الأرقام الواردة في الوثيقتين المذكورتين.

2. **المصدر السابق.**

4. عقوبة النفي إلى خارج البلاد :

نفى الاحتلال الفرنسي رجالا من بني ميسرة إلى كاليدونيا الجديدة[1]. ونذكر منهم سحالي (والد زوجة سلامي)، قينع إبراهيم بن أحمد، والهاشمي محمد بن موسى وهو من فرقة الشرفة.

وهناك من يروي حادثة نفي ثلاثين شابا ميسراويا إلى كاليدونيا الجديدة بتهمة تهديم بناء سكن في طور الإنجاز مخصص لإقامة القائد الذي عيّنته السلطات الفرنسية للإشراف على المنطقة[2].

كما نفي إلى ليبيا المجاهد في جيش الأمير عبد القادر إبراهيم الشريف حفيد سيدي محمد الشريف دفين عمروسة، بعد القبض عليه[3].

وللعلم أن عملية النفي هذه مسّت بعض الجزائريين في أنحاء مختلفة من الوطن، حدث ذلك بعد ثورة المقراني ومشاركة زوايا الطريقة الرحمانية في هذه الثورة التي أعلن شيخها الحداد الجهاد[4].

➢ نتائج العقوبات المذكورة :

إن عملية التقتيل والتشتيت والنفي التي سلّطها الاحتلال الفرنسي على الشعب الجزائري منذ دخوله سنة 1830م جعلت عدده يتناقص بكثرة مع مرور سنوات البطش والقهر، ففي بني ميسرة مثلا نرى حسب الوثائق الفرنسية أن عدد السكان كان يبلغ 6240 ساكنا عام 1830م، وأصبح سنة1868م يقدر بـ3139 ساكنا، مما يعني أنه بعد 38 سنة فقط فُقِد نصف السكان، فما بالك في132 سنة من الاحتلال، وهذا دليل على سياسة الإبادة الجماعية التي مارسها الاستعمار الفرنسي ضد الجزائريين.

---

1. لقد جاء بعد مدة تفوق القرن وحتى القرنين من الزمن بعض أحفاد هؤلاء الجزائريين المنفيين إلى كاليدونيا الجديدة في زيارة أولى تاريخية إلى الجزائر والتقوا بعائلاتهم، وقبل عودتهم إلى كاليدونيا الجديدة المستعمرة الفرنسية إلى اليوم، أقيم حفل خاص بهم حضره ممثل الحكومة المكلف بالهجرة، سلّمت خلاله مجموعة كبيرة من الكتب هدية من دور نشر جزائرية، ومنها دار الحضارة التي أهدت كتبا هامة، منها بالخصوص موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، وكانت قد عرضت التلفزة الجزائرية مسلسلا وثائقيا مثيرا حول الموضوع للمخرج السعيد عولمي بعنوان: شهود الذاكرة.
2. نقلا عن رواية السيدين: العيد خروري وعلي زيان.
3. انظر محمد بن عيسى بغه، المصدر السابق، ص326.
4. **الدكتور** علي خلّاصي في لقاء بدار الحضارة يوم: 02. 06. 2012م.

➢ بنو ميسرة في الحرب العالمية :

بعدما فرضت فرنسا قانون التجنيد الإجباري على الجزائريين (الخدمة العسكرية) المؤرخ في 3 فيفري 1912م، أدخلتهم في حروبها ضمن صفوف جيشها سيّما في الحربين العالميتين الأولى (1914، 1918م) والثانية (1939، 1945م) وفي حربها بالهند الصينية، وهكذا وجد الجزائريون أنفسهم يحاربون دولا مثل ألمانيا دفاعا عن فرنسا بل شاركوا في تحرير الأراضي الفرنسية من السيطرة الألمانية وانتظروا بعد ذلك أن تعترف فرنسا بحرية البلاد الجزائرية لكنها واجهت فرحتهم بمجازر تجاوزت ضحاياها 45 ألف شهيد جزائري في 8 ماي 1945م في عدة نواحي من القطر الجزائري. ولهذا يسجل لهم التاريخ التقدير من جهتي الجزائر وفرنسا.

وكان من ضمن هؤلاء الجزائريين الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية مجموعة كبيرة من منطقة بني ميسرة تذكرهم الوثائق الشاهدة على ذلك[1] ومنهم من قتل في الحرب وبعضهم ظل مسجونا (انظر الملحق رقم 1) وكان عدد هؤلاء المحاربين يتجاوز 125 مقاتل إضافة 395 مجندا في إطار الخدمة العسكرية الاجبارية وهذا العدد يخصّ القسم الجنوبي الجبلي فقط. مع العلم أن ذويهم لم يتلقوا تعويضات من فرنسا، وهنا يطرح التساؤل حول عدم اعتراف فرنسا بأحقية تواجد عناصر الجالية الجزائرية على التراب الفرنسي الذي ساهم في تحريره أجدادهم. وضمان حقوقهم في المساواة والحياة الكريمة، كما تجدر الإشارة أن عددا من هؤلاء المجندين ومن بينهم المحاربون قد التحقوا بصفوف الثورة التحريرية الجزائرية 1954، 1962م كمجاهدين في سبيل استقلال الجزائر.

➢ الحركة الوطنية في بني ميسرة :

شهدت منطقة بني ميسرة السهلية نشاطا سياسيا قبل اندلاع الثورة التحريرية تمثّل في ظهور بعض الأحزاب المعروفة وذلك في ناحية بوعينان ونذكر على سبيل المثال[2] :

- حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية لمصالي الحاج (M.T.L.D) المنبثق عن حزب الشعب الجزائري (P.P.A).
- الحزب الشيوعي الجزائري (P.C.A).

---

1. سجل جريدة المحاربين و العساكر القدماء المؤرخ في مارس 1954م بدوار بني ميسرة حسب دفتر مؤرخ في 27 فيفري 1954 تحت عنوان: Liste des Anciens Militaires أرشيف بلدية حمام ملوان، بالمقطع الأزرق. نسخة من قائمة هؤلاء المحاربين بحوزة المؤلف.
2. محمد بن عيسى بغه، المصدر السابق، ص29.

- حزب الاتحاد الديمقراطي للحركات الجزائرية (U.D.M.A) لفرحات عباس.

كما كان ينشط في حزب الشعب عدد من أبناء المنطقة الجبلية، أمثال الإخوة بوكنة من بوقنانة. الذين استشهدوا خلال الثورة التحريرية[1]. وحزب آخر فاز في انتخابات 1952م بقائمة مرشحين هم: عمر بودالي (الزواوي) وقسوم عامر، وسهلي رابح بوحميدي علي وعنميش دحمان وآخرون أمام القائمة التي يرأسها القائد.

وقبل انطلاق الثورة بأيام وبالتحديد في 25 أكتوبر 1954م شهدت ناحية شعاب الطكوك مظاهرة رأت فيها السلطات الفرنسية إخلالا بالنظام العام، مما جعل رئيس البلدية يصدر قرارا بأثر رجعي مؤرخ في 23 أكتوبر 1954م يمنع هذه التظاهرة[2].

1. الرائد عز الدين، المصدر السابق، ص79.
2. محمد بن عيسى بغه، المصدر السابق، ص 25.

الفصــل الخامس

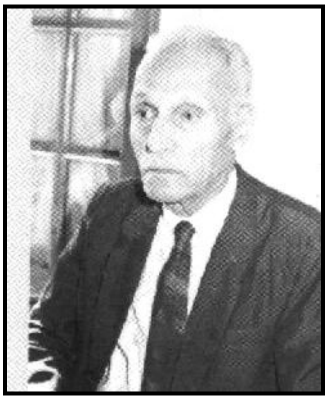
الثورة التحريـرية في بنـي ميسرة

(1954 ـ 1962م)

➢ بنو ميسرة يفجرون ثورة أول نوفمبر 1954م:

شارك رجال من بني ميسرة في إطلاق الرصاصة الأولى ليلة أول نوفمبر **1954** م بمنطقة متيجة إذ وحسب شهادات متطابقة فإن مدينة بوفاريك تعرضت تلك الليلة ثكنتها وتعاونية الخضر والفواكه إلى أحداث بطولية سيذكر التاريخ أسماء كان لها الأثر في ذلك، ومن هذه الأسماء التي شاركت من بني مسيرة نذكر المجاهدين: رابح عبد القادر وبوعلام بوقرعة الذي كان مسؤولا عن التنظيم السياسي في بوعينان قبل الثورة، وقانون بوعلام وعمرصامت[1]، الذين شاركا أيضا في صناعة القنابل منذ أوت **1954**م، ، للعلم فإن قانون يعود نسبه إلى عشيرة الكوانين (بعمروسة العليا) وعمر صامت (الساكن بحلوية) ورابح عبدالقادر فلهما صلة الأصول بعمروسة السفلى[2] وعمروسة بشطريها فرقة تعود جذورها إلى قبيلة بني ميسرة قبل أن يلحقها الأتراك عنوة ببني خليل في القرن **17**م.

وكان الهجوم على الثكنة المذكورة رفقة سويداني بوجمعة، ، عبد القادر بن طوبال، عباس الفضيل، أوعمران،وآخرين.



المجاهد بوعلام قانون



المجاهد رابح عبد القادر المدعو

"عبد الكريم" Mon Frère

---

1. سجلت شهادة المجاهدين: بوعلام قانون بدار الحضارة بئر التوتة، سنة 2000 م وصامت عمر في بيته بحلوية يوم04 ماي 2012م.
2. محمد بن عيسى بغه، المصدر السابق، ص96. 97 .

- منطقة بني ميسرة تحتضن الثوار فجر أول نوفمبر 1954م:

"بني ميسرة"... قلب الثورة وقبلة الثوار في متيجة والجزائر باعتبارها منطقة تمثل المحور الأساسي لعبور المجاهدين، لكونها همزة وصل بين الجبال الشرقية لناحية القبائل والجبال الغربية كالونشريس.

وناحية السباغنية[1] بالخصوص فقد كانت قلعة[2] الثورة في الولاية الرابعة المنطقة الثانية، باعتبارها مركز الثوّار مقر المنطقة الرابعة برئاسة أوعمران قبل مؤتمر الصومام **1956** م ومكان تأسيس مجلس الولاية الرابعة التاريخية بعد المؤتمر المذكور الذي جرى التحضير له في هذه المنطقة.

كانت أسماء (بني ميسرة، السباغنية[3]، يما حليمة[4]) كلمات سرّ المرور للثورة مفاتيح سّر ومقصد الراغبين في الالتحاق بالمقاومة التحريرية في الجبال، فهذه المنطقة كانت قبلة الثوار لأنها بحكم تضاريسها الجبلية الغابية وقربها من الجزائر العاصمة صارت ملتقى الثوار، الذين كانوا يلتحقون بها انطلاقا من مدينة الجزائر، والمدن المجاورة لها سواء في متيجة كالبليدة، بوفاريك، بوينان، الصومعة، القليعة أومن ولاية المدية.



La Dépêche Quotidienne

La Presse Algérienne

A la même heure (1 h. 15), dans la nuit de dimanche à lundi

Des terroristes ont opéré en divers poin

du territoire algérien

Frapper à la tête

8 morts, graves incendies à la Coopérative de Boufarik, à la Cellunat de Baba-Ali, aux dépôts de liège d'Azazga et de Camp-du-Maréchal

A ALGER, les dépôts de pétrole Mory et Radio-Algérie également visés

قصاصة جريدة (La Dépêche Quotidienne) يوم 2 نوفمبر 1954م.

---

1. « وفي ليلة 12 إلى 13 اقتربنا من وادي الآخرة أراد أحد الرفقاء أن يملأ إناءه المعدني من ماء، فسقط من يده على الحجارة وصلصل، وإذا بمدفعية الهاون للعدو تبدأ في القصف باتجاهنا، ومن حسن الحظ لم ينلنا منها أذى. ثم بعد الظهيرة أيضا سمعنا من خلفنا، وبالضبط في المنطقة التي لجأ إليها عمارة رشيد ورفقاؤه تبادلا مكثفا لإطلاق النار مرتين متتاليتين، وشاهدنا ألسنة النار التي أضرمتها قنابل النابلم تلتهم غابة قرب بني ميسرة ». (الطريق الشاق إلى الحرية، مصطفى بن أعمر، ص 48، 49)
2. يوجد مكان في مرتفعات بني ميسرة قرب السباغنية يسمى القلعة، أقام فيه الجيش الفرنسي ثكنة.
3. تاغزولت، السباغنية، من مراكز قيادة المنطقة الثانية بالولاية4 التاريخية(PC) انظر الصفحتين:43، 71 من كتاب:

- Le Sang de la Liberté (Mémoires d'un combattant de l'ALN). Si Djamel Ahmed Bennai, Dahlab 2012.

4. وعقدت المنطقة الثانية اجتماعها يوم 22 أكتوبر 1956 في السباغنية ونصب على رأسها الشيخ الطيب الجغلالي (بوقلبي الطيب) مسؤولا سياسيا وعسكريا وحمود بن يوسف بوديسة (سي حسان) سياسيا، ومحمد الطيب سليمان (سي الزوبير) عسكريا، ويحي كلاش (سي الياس) مكلف بالأخبار والاتصالات. (انظر: تقرير حول العمليات العسكرية، ج2، نشر: مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية).

فالثوّار الذين فجّروا الثورة في متيجة التحقوا بجبال بني ميسرة في اليوم الأول للثورة 1 نوفمبر 1954م[1]، في منطقة تسمى (تامده واقني) قرب ناحية بني موسى الواد، مقابل دوارغلاي.



سويداني بوجمعة



أحمد بوشعيب

كما التحق الطلبة الثانويون والجامعيون من الجزائر والبليدة والمدية والأغواط والشلف...الخ بجبال بني ميسرة[2] وزاوية الوزانة المحاذية للسباغنية، هذه الزاوية التي لعبت دورا كبيرا في تحفيظ

---

1. يقول المجاهد رابح عبد القادر المدعو عبد الكريم عن هجوم ليلة أول نوفمبر على ثكنة بوعمروس ببوفاريك:

«وعند اقترابنا من الثكنة استعملنا إشارة السرّ لعبد القادر بن طوبال فخرج إلينا ورافقته إلى داخل الثكنة بحوالي 300م وفي الوقت الذي أشرت إلى سويداني بوجمعة للدخول مع البقية، في تلك اللحظات سمعنا انفجارات بتعاونية بوفاريك، فاشتعلت النار في سماء المدينة، فخرج الجنود من الثكنة مما جعلنا ننسحب وبرفقتنا عبدالقادر بن طوبال، ثم توجهنا مباشرة إلى قرية المقطع الأزرق قرب حمام ملوان.

وكنا: محمد العمري، سويداني بوجمعة، بوعلام شينو، كرمن بلقاسم المدعو جمال.

كان موعدنا مع مجموعة البليدة(بيطاط رابح وبلحاج بوشعيب) على الالتقاء بمنطقة الحوض (شرق الشريعة) فذهب أو عمران والعمري محمد والتقينا ببوشعيب. وتفرق الآخرون بعد تمشيط من العدو أصاب ثلاثة مجاهدين بجروح يوم فاتح نوفمبر قرب الشريعة ، وبعد 3 أيام ذهب أوعمران وجماعته إلى بلاد القبائل، ومن المجاهدين كريتلي مختار: الذي كان مسؤولا سياسيا في الحركة الوطنية، اجتمع يوم 20 نوفمبر 1954 مع سويداني وبوشعيب وأنا (عبد الكريم) ورابح بيطاط ».(متيجة ليلة أول نوفمبر 54 شهادات حية، إعداد: حسين عبروس، رابح خدوسي، دار الحضارة،سنة 2000، ص18)

2. ذكر السيد بشير رويس وزير الإعلام السابق الذي كان من بين أعضاء الفوج الأول الذي التحق بجيش التحرير الوطني في الجبل مباشرة بعد 19 ماي لنا قصة التحاق مجموعته بالثورة فقال " كنا مجموعة تتكون من نحو 23 فردا عندما انطلقنا من مدينة المدية واتصلنا بشخص يدعى الوزري الذي قادنا إلى زاوية الوليش قرب حمام ملوان بناحية تعرف باسم بني ميسرة وهناك التقينا بمجموعة الطلبة القادمين من الجزائر العاصمة من بينهم الشهيد عمارة رشيد الذي كان مسؤول المركز ومن بعد تم استقبالنا من طرف العربي بن مهيدي وأوعمران وعلي ملاح وسليمان دهيليس ، ومباشرة بعد ذلك دخلنا في تربص مغلق تلقينا فيه على يد رجال ذوي تجربة ، دروسا في السياسة والتموين العسكري والعلاج السريع ، وبعدانتهاء هذا التربص تم توزيع المهام علينا ، بحيث عينت مع الشهيد مولود بن تركية في فرقة كومندوس علي خوجة وتقلدنا مسؤوليات قيادية في الجيش وعمرنا لا يتجاوز العشرين سنة. عن مجلة ولاية المدية الرقمية 2012م.

القرآن الكريم، بإشراف شيخها خير الدين وزّاني، الذي يعتبر أحد أقطاب العلم والمعرفة والدين بالأطلس التلي البليدي، ولأن هذه الزاوية كانت معقل الثوّار فقد دمّرها الفرنسيون[1].

عرفت هذه المناطق بغاباتها الكثيفة وجبالها الوعرة فلم يكن دخولها ميسّرا للجيش الفرنسي. مثل غابات واد الآخرة المؤدي إلى المقطع الأزرق.

هذا وقد اتّخذت الثورة الجزائرية من الجبال معقلا للمجاهدين، الذين تحصّنوا بالمرتفعات والوديان الغابية ، كما كانت مركزا لقيادتهم مثل ناحية السباغنية ببني ميسرة التي كانت مقرا لمجلس الولاية الرابعة والتي يقول عنها الرائد عز الدين:

« السباغنية... هناك أسس مجلس الولاية الرابعة: "العقيد أوعمران، سي صادق، سي امحمد، سي صالح، وعمر أوصديق" بعد مؤتمر الصومام.. السباغنية... هنا سقط الملازم سي الزبير، واقفا ورشاشه بيده، يدافع عن الطلبة العزل الذين التحقوا حديثا بجيش التحرير الوطني... السباغنية... حيث الاخوة بوكنة الأربعة، المناضلون سابقا في حزب الشعب[2]».

ومن هنا فإن حرب المدن ماكانت لتستمر لولم يكن لها امتداد ومدد من الريف، أوما يسمّى بالجبهة الخلفية، المتكونة من الفلاحين[3].

---

1. يتحدث الرائد عز الدين عن زاوية الوزانة قائلا: «"الوزانة" زاوية امتزج فيها الإيمان بالوطنية، لقد فهم شيوخ هذه الزاوية التحولات الاجتماعية التي أحدثتها الثورة، فقبلوا السير تحت قيادة شباب، كانوا سيعاملونهم بطريقة أبوية في ظروف أخرى، ففي هذه الزاوية أقامت الولاية الرابعة مدرسة صغيرة للإطارات لتكوين الطلبة الثانويين والجامعيين الذين التحقوا بالثورة، كان من الضروري تكوينهم سياسيا وعسكريا، وكان في ذهن قيادة الولاية أن تتفادى انتشار نظرة للمتعلمين، تصورهم قادرين على تحريك الأفكار، وعاجزين عن الضغط على الزناد، كما كان يجب إعداد أبناء المدن، الحساسين نوعا ما، لحياة صعبة وسط جماهير صلبة بسيطة وصارمة.

لقد قدّمت هذه الزاوية كوكبة من المناضلين، استشهدوا وهم في ريعان الشباب مع ابتسامة في الشفاه، كان منهم قادة عسكريون متميزون مثل إمام (من المدية) رزوق (من الأغواط)، ومحافظين سياسيين ذوي كفاءة عالية مثل الملازم حسان (من المدية).

"الوزانة"، هنا توقف العربي بن مهيدي وعبّان رمضان، وهما في طريقهما إلى الصومام، للقيام بالتفتيش على نشاطات الولاية، وقدما محاضرتين للتلاميذ الموجودين، وفتحا باب النقاش والحوار، ليتمكن الجميع من التعبير عمّا في عقولهم»، الرائد عز الدين المصدر السابق، ص 79.

2. الرائد عز الدين، المصدر السابق، ص78، 79.

3. « إن بضعة آلاف من الجنود الذين يشكلون قوات جيش التحرير الوطني في الولاية الرابعة هم في الغالب من أصول ريفية، وقد تحمّل الفلاحون أكثر من تسعين بالمائة من تكاليف وتضحيات حرب التحرير...

ابتداء من 1954، كانت الجبال وسكانها الملجأ الوحيد للإطارات السياسية للثورة، وكان هذا الاحتكاك مع سكان الأرياف الذين كان عدد كبير من المناضلين لا يعرفون عنهم الكثير، هو الذي علّمنا فن القتال. وكانت هناك مدرستنا الحقيقة لتعليم الثورة. فلولا الفلاحون ومعرفتهم بالأرض وتقنيات البقاء وعفوية تنظيمهم، لما كان لجيش التحرير الوطني أن يواصل الحرب سبع سنوات كاملة ». الرائد عز الدين، المصدر السابق، ص193. 195.



في الوزانة قرب السباغنية، ماي 1956 (من يمين الصورة إلى يسارها) :
عبان رمضان، والطلبة: صفية بازي، فضيلة مسلي، مريم بلميهوب[1]، عمارة رشيد[2].

وبالتالي فقد استعمل الجيش الفرنسي عدة وسائل لملاحقة الثوار ولإجهاض الثورة التي كانت تحقق انتصارات في هذه المنطقة، ولذلك فإن فرنسا خصّصت نصف قواتها وأغلب وحدات النخبة العسكرية لديها لمنطقة بني ميسرة وغيرها من مناطق الولاية الرابعة التاريخية[3]. فقد كان في بلدية بني ميسرة وحدها 1098 م عسكريا من الجيش الفرنسي[4].

ومن الوسائل التي قام بها العدو الفرنسي للسيطرة على الوضع:

1. إنشاء مراكز مراقبة عسكرية متقدمة في أماكن مختلفة، مثل ثكنة رقم 117 في أعالي قرية يماحليمة، وثكنة هضبة القلعة ببوقنانة قرب السباغنية.

---

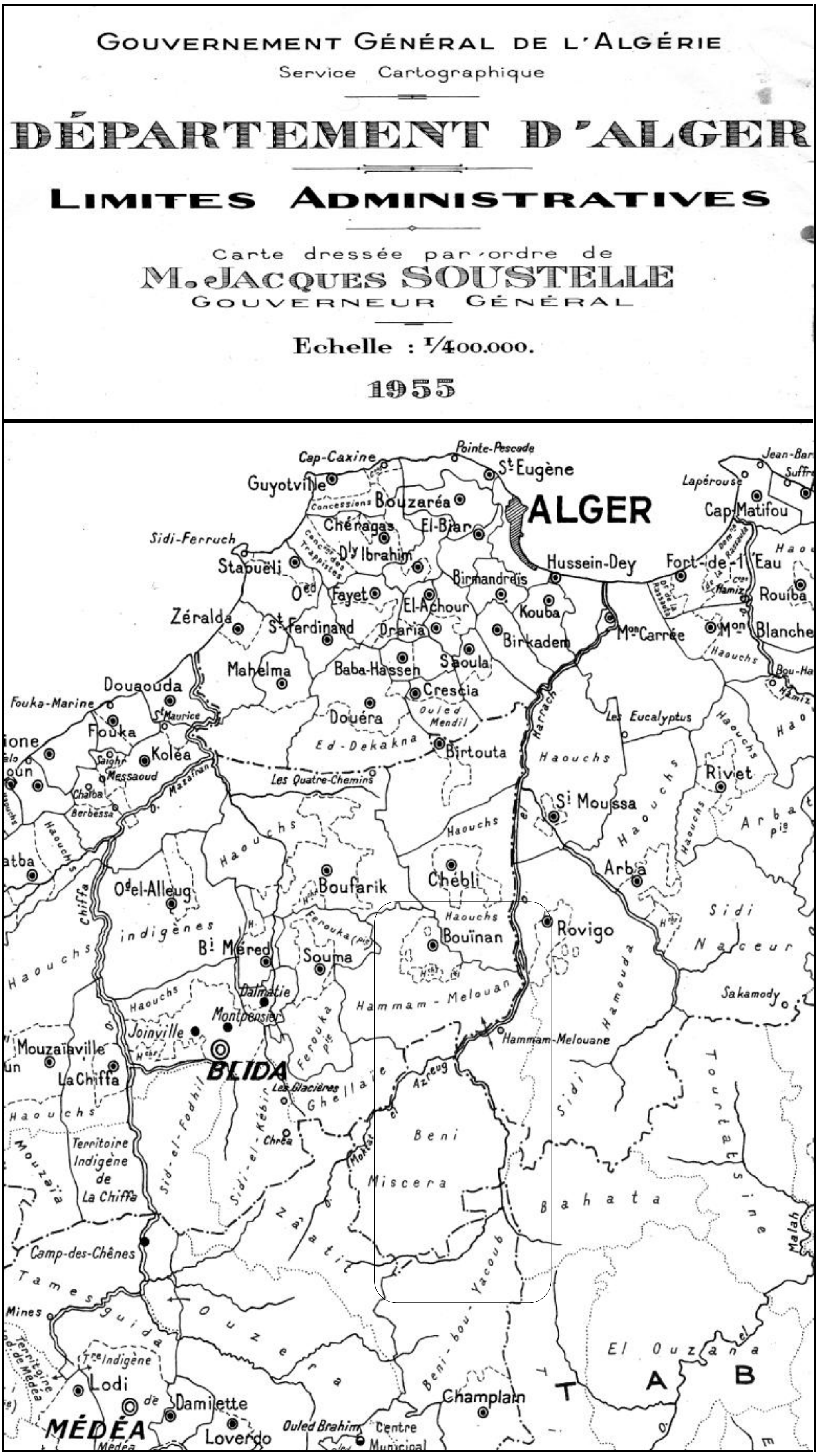
1. صفية بازي، فضيلة مسلي، مريم بلميهوب ألقي عليهن القبض من قبل الجيش الفرنسي في جويلية 1956 ببني ميسرة، وتعرضن للمحاكمة في 25 أفريل 1957م. انظر كتاب:

- Le Peuple Algérien et la Guerre; Lettres et Témoignages (1954-1962); Patrick Kessel et Giovanni Pirelli; L'harmattan. p 130.

2. « كان يوسف الخطيب طالبا في الطب، وجاء مرفوقا بالممرضة "مريم بن مسعودة" الشهيدة المعروفة، في ذلك اليوم نفسه جاءنا مسبّل من بني ميسرة، وأخبرنا باستشهاد عمارة رشيد عندما كان خارجا من المغارة التي لجأ إليها، وبأسر الممرضات الثلاث اللائي كن معه» (الطريق الشاق إلى الحرية، مصطفى بن عمر ص49).

3. انظر الرائد عز الدين، المصدر السابق، ص169.

4. محاضر الانتخابات وبطاقات الناخبين العسكريين، في استفتاء 8 جانفي 1961م (من أرشيف بلدية بني ميسرة).



خريطة عمالة الجزائر أنجزت عام 1955م بأمر من السفاح جاك سوستيل حاكم الجزائر(1955 ، 1956 م) وتظهر منطقة بني ميسرة كموقع استراتيجي .

2. ترحيل السكان وقنبلة البيوت والمداشر بالمدافع والطائرات:

سنة 1957 م تمّ جمع السكان في محتشدات محيطة بالأسلاك الشائكة، كمحتشد المقطع الأزرق[1]، ويما حليمة، وتافرنت[2]، ومزرعة الباشاغا الذي قامت مجموعة من المجاهدين في شهر أوت 1956م بإحراق منزله[3]، وبعد أن كان السكان هم وأطفالهم في بيوتهم وممتلكاتهم أصبحوا بعد هذا الترحيل القصري تحت وطأة الجوع والعراء فراشهم الأرض وغطاؤهم السماء إلا من أغصان أشجار وضعوها كساتر بينهم، وقامت بإحراق بيوتهم وأملاكهم بنيران الطائرات[4]، وفي المحتشدات عُرضت عليهم إغراءات للالتحاق بصفوف الجيش الفرنسي غير أن أغلب سكان المحتشد ظلوا تحت هذه الظروف القاسية ومنهم من بقي متواصلا مع قيادة الثورة[5] بشتى الطرق والوسائل لايصال المؤونة إلى المجاهدين رغم المخاطر وهذا حال سكان المدن والقرى والمحتشدات خلال الثورة[6].



أطلال سكنات "عائلة مؤلف الكتاب" بمعمر دمّرتها قنابل الطائرات الفرنسية 1957 م، هذه البيوت كانت مأوى ومشفى للمجاهدين "أعيد بناؤها بعد الاستقلال".

---

1. انظر الملحق رقم 4.
2. انظر الوثيقة رقم 2 بالملحق رقم 8.
3. انظر: تقرير حول العمليات العسكرية ج2، نشر: مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية.
4. انظر الوثيقتين 2. 3 بالملحق رقم 17.
5. انظر: Le Sang de la Liberté Mémoires d'un combattant de l'ALN; Si Djamel Ahmed - Bennai; Dahlab2012; p41.
6. الثورة الجزائرية ثورة أوّل نوفمبر 1954م، معالمها الأساسية، د. بوعلام بن حمّودة، دار النعمان2012م، ص538.

❖ **حالة القرى الجديدة 1957م (المحتشدات) :**

وفـي مقالها عـن القـرى الجديـدة تتحـدث الـمجلة الإفريقـية (في عهد الاحتـلال) عـن قريـة يماحليمة[1] وقساوة العيش في المرتفعات[2]. (انظر الملحق رقم 8)



وجوه من قرية يما حليمة (عاشوا طفولتهم في المحتشد ابتداء من سنة 1957م) .

3. فرض سياسة الأراضي المحروقة[3]:

أعطيت الأوامر للجيش الفرنسي بإطلاق النار على كل شخص يتحرك خارج المحتشد ، واعتبرت

---

1. Les Nouveaux Villages de l'Atlas Blidéen, Revue Africaine, N° 464-465. 3 et 4 Trimestres 1960. p254.

2. عام 1958م «يما حليمة بها 1865 ساكن، تتموقع في قلب الأطلس حوالي 850م على خط الدوران بين واد بومعان وواد المقطع الأزرق الذي يضم تجمعات من كل دواوير بني ميسرة منجزة في مكان ضيق ومتواضع جدا ويقع مسبقا على هامش سهل متيجة» (مقتطف مترجم). المركز الوطني للأرشيف، الجزائر.

3. « أحرق الأراضي وأباد الحيوانات والأنعام، سيّج الوطن بالأسلاك الشائكة وقطعه إلى مناطق محرمة يطلق النار على كل متحرك فوقها وأقام محتشدات أخطر من محتشدات النازية، بحيث تميزت عليها بالعمل السيكولوجي الخطير الذي يصده ويمارسه ضباط المكتب الثاني المتخصصون في أساليب التدمير النفسي وغسل الدماغ وبث الشكوك في مقومات الشعب وفي مقدمتها هويته ولغته ودينه وإيمانه بالنصر والتحرير وثقافته وأصوله...» مذكرات المجاهد الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، ص11،ط2، 2000م. دار الأمة.

بني ميسرة منطقة محرمة، ومن هذه الأوامر ما صدر بتاريخ 20 أوت 1956م[1]، عن قيادة القوات الجوية وإمضاء قائد الأركان العامة) بالجيش الفرنسي(Lieutenant-Colonel Lecointe) والرائد (Commandant Valentin) بإشراف الجنرال (Manceaux Demiau) قائد القطاع العسكري للجزائر(انظر الوثيقة رقم 1 بالملحق رقم 17). وشرع في حرق المداشر قبل مغادرة سكانها[2].

وأول مدني قتل بسبب هذا الإجراء الشهيد قاسمي قرب يما حليمة، حيث جيء به إلى المحتشد وألقى النقيب الفرنسي مورا الضابط بـ(لاصاص)[3] كلمة أمام جثمان الشهيد، وعد فيها السكان بالمصير نفسه، إذا حاولوا الخروج عن المحتشد[4].



النقيب مورا (ضابط فرنسي La sas)



الضابط الفرنسي
Antoine Jacques
أنطوان جاك الذي قتل في
بني ميسرة سنة 1956 م[5].

- فرنسا تقصف الأطفال:

في يوم من أيام عام 1960 م أقلعت الطائرات الفرنسية المقاتلة من القاعدة الجوية ببوفاريك في اتجاه منطقة آقني (غلاي) بالجنوب الشرقي لجبل الشريعة، بعد إشارة من ثكنة 117 بيما حليمة على وجود تحركات ثوار في الناحية المذكورة التي هي ضمن المنطقة الممنوعة، وبدأت في قنبلة المكان والأشخاص الذين لم يكونوا سوى أطفال مغامرين (لا يتجاوز عمر الواحد منهم 11 سنة) انتقلوا

---

1. يصادف هذا التاريخ انعقاد مؤتمر الصومام بإفري، وقد كان من المقرر أن يعقد في بني ميسرة.
2. انظر نشرية (La Nef) متحدثة عن المناطق المحرمة سنة 1956م، ص30.
3. "لاصاص" مجموعة من الضباط الفرنسيين مهمتهم التهيئة النفسية للجزائريين لقبول واقع الاحتلال، فهم يعرفون عادات وتقاليد وأحيانا لغة الجزائريين، ويتظاهرون بمساعدتهم في الطعام والعلاج، وفي نفس الوقت يخوفونهم من فرنسا بما يسمى عملية غسل المخ، وتوجد هذه المجموعة بالقرب من المحتشدات التي أنشأتها فرنسا لعزل الشعب عن الثورة، كما كانت مكاتبهم مكانا للتعذيب.
4. الحادثة مروية من قبل شهود عيان من سكان محتشد يما حليمة.
5. Antoine Jacques; Sous-lieutenant du 8ème régiment de parachutistes coloniaux. Mort le: 14. 07. 1956 dans les Béni-Miscera (Commune de Tablat).

من يما حليمة إلى غلاي (مسافة 14 كلم) بحثا في أطلال البيوت التي أحرقتها فرنسا عن سيوف الأوائل[1]، فتسللوا بين أشجار القصب ونجوا بأعجوبة، وهم: شريفي معيوف، خداوي بوعلام، خدوسي محمد (لازالوا على قيد الحياة).

- بني ميسرة ملقى الثوار :

وإذا كان سكان بني ميسرة، كغيرهم من الجزائريين في المدن والأرياف قد احتضنوا الثورة، بل حملوها على أكتافهم، كما قال الرئيس الراحل هواري بومدين (سكان الريف حملوا الثورة على أكتافهم)، فمنهم من كان الجندي حامل السلاح، ومنهم الفدائي، ومنهم المسبل، ومنهم من فتح بيته مركزا لإطعام المجاهدين، أومستشفى لجرحى جيش التحرير. فإن منطقتهم أيضا كانت معقل المجاهدين طيلة حرب التحرير، ومن الثوّار الذين عرفتهم ناحية بني ميسرة خلال الثورة، نذكر على سبيل المثال:

الشهداء: العربي بن مهيدي[2]، عمارة رشيد[3]، سي أمحمد بوقرة، الشهيد عبان رمضان، رابح مقراني (سي لخضر)، محمد زعموم (سي صالح)، الطيب الجغلالي، الطاهر بوكنة، شريفي محمد، وشقيقه علي، طالب عبد الرحمن، عمارة رشيد.

المجاهدون: رابح بيطاط، محمد بوضياف، أحمدة بوشعيب، جلول ملايكة، سليمان دهيليس (سي الصادق)، أحمد الفروخي، حمزة (الصومعة)، سي جعفر، سي يحيى، عبد القادر نحال، الأخضر بورقعة، أحمد عيشاوي، حسان الخطيب، عمر أوعمران، يوسف بن خدة، سعد دحلب،

---

1. هي سيوف مغناطيسية قاوم بها سكان الأطلس البليدي فرنسا عند دخولها الجزائر 1830م، ولما اشتدّت قبضة الاحتلال على البليدة وضواحيها، أصبح الجيش الفرنسي يبحث عن المقاومين وسيوفهم في الجبل.
2. لقد حدث أن ألتقي أول مرة قادة كبارا من قادة ثورتنا مع فوج مسلح في جنوب الشريعة بغابة مورفة وذلك قبل انعقاد مؤتمر الصومام 1956م والقادة هم العربي بن مهيدي، وعبان رمضان، وبن يوسف بن خدة قدموا جميعا من العاصمة، وكان في استقبالهم الإخوة المجاهدون:أوعمران، وسي الصادق.والشهيدان: أمحمد بوقرة والطيب الجغلالي. (انظر، مذكرات المجاهد الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، ص38، ط2، 2000م. دار الأمة).
3. أ) عمارة رشيد كان من بين أهم منظمي إضراب الطلبة في 19 ماي 1956م، بقوة إلهام شعار الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين "شهادة إضافية لن تجعل منا جثثا أحسن" قبل أن يلتحق بمعاقل الكفاح رفقة مائة من الطلبة من بينهم صفية بازي، مريم بلميهوب، فضيلة مسلي وآخرون. وبناء على تعليمات من جبهة التحرير الوطني، أسس رشيد مستشفى متنقلا وسيّره بجبال تابلاط (الولاية الرابعة) بغابة بني ميسرة. (انظر محمد الشريف ولد الحسين، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال. مخطوط، ص110.

ب) إلقاء القبض في شهر أوت 1956م على ثلاث ممرضات من جيش التحرير وهن صفية بازي، مريم بلميهوب، وفضيلة مسلي في ناحية بني ميسرة أثناء اشتباك استشهد فيه المجاهد عمارة رشيد(انظر، بلقاسم بن محمد برحايل، الشهيد حسين برحايل، نشر المؤلف، 2003م، الجزائر، ص521.

سحالي احمد، مصطفى بن أعمر، بشير رويس، عز الدين زيراري، عمر الوزّاني، أحمد بن ساعد، العربي بومدين، سي أمحمد بن قدور، العربي بوغلالي...الخ. ومن المسؤولين المباشرين نذكر على سبيل المثال النقيب عبد العزيز مسؤول الناحية الثانية بالولاية الرابعة رجل يتّصف بالقيم الخلقية والأفكار التربوية، يقول فيه الرائد عز الدين[1]:

«كان هذا الضابط في جيش التحرير يمتلك خاصية كونه في آن واحد مقاتلا ورائدا فريدا من نوعه، مؤمنا واشتراكيا، يومن بالشعب إلى حدّ التقديس... يمتزج فيه التقدير والحب... هذا المقاتل الجسور ينحدر من عائلة متواضعة، ولم يكن يتهاون في أداء الصلاة في وقتها حتى في قلب المعركة. كان يتحدّث أيضا عن الإصلاح الزراعي، عن توزيع الاراضي وعن جزائر اشتراكية... وكان هو من عدّل بنية الكتائب في الولاية الرابعة، عندما نظم نوعا من "الحكومة" داخل كل كتيبة: أوجد محافظا ونائبه للتكفل بالتكوين السياسي للجنود، المرشد يتكفل بالتربية الأخلاقية والدينية، ومسؤول الاستعلامات لينظم كل تحركات الوحدة...»



ناحية السباغنية، "بني ميسرة"، بعد مؤتمر الصومام 1956م (من يمين الصورة إلى يسارها):
عمر بلمحجوب، أمحمد بوقرة، صالح زعموم، الزبير، أحمد اغبالو، ممرض، ومصطفى بن عمر.

---

1. الرائد عز الدين، **المصدر السابق**، 261.

➢ عمليـات عسكـريـة:

عرفت منطقة بني ميسرة عمليات عسكرية وفدائية وتخريبية كثيرة خلال الثورة التحريرية يشهد لها الجميع بالأهمية نظرا لموقع هذه المنطقة وللخسائر الناتجة عن هذه العمليات التي نفذتها فصائل جيش التحرير الوطني من فدائيين وجنود وكذلك المسبلين من الشعب، نذكر من بينها:

① أحداث بلدية حمام ملوان:

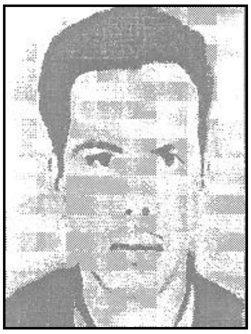
❖ الزبيرية: (السباغنية) 22 فيفري 1957م.

بعد عملية تمشيط واسعة برية وجوية حاصرت القوات الفرنسية منطقة السباغنية حيث كان أكثر من 400 طالب من الذين غادروا الجامعات والثانويات بعد إضراب الثمانية أيام وإضراب التجار التحقوا بالجبل، تحت قيادة سي الزبير، بدأت قنبلة المكان بواسطة خمس عشرة طائرة مروحية، ، لم تكن المواجهة متكافئة... فاستشهد حوالي 27 شهيدا أغلبهم من الطلبة والسكان كعائلة بوحميدي، وسي الزبير قائد الكتيبة[1]، وطفلة عمرها 6 سنوات.

---

1. واسمه: «الطيب سليمان محمد بن محمد، اسمه الحربي "سي الزبير" ولد سنة 1929م بدوار تالة حمدان بفروخة في ضواحي الصومعة بولاية البليدة... حفظ القرآن الكريم بالمدرسة القرآنية الموجودة بمسقط رأسه منذ نعومة أظافره، كما تابع دروسا مسائية بالصومعة ليتعلم الفرنسية... عندما التحق بالجبل في الفاتح من نوفمبر 1954م ترك زوجته التي لم يكن مضى على اقترانه بها غير ستة أشهر، كما أنه لم ير ميلاد ابنه الذي توفي فيما بعد... كان سي الزبير مسؤولا عسكريا وعضوا بمجلس المنطقة الثانية رفقة الطيب الجغلالي الذي استبدل بالنقيب سي علي لونيسي سنة 1957م... استدعى سي الزبير من طرف القادة بالولاية الرابعة للرحيل إلى دوار سباغنية أين كان أكثر من أربعمائة ثانوي وطالب، التحقوا بالثورة بعد الاضرابين الهامين: ضراب الثمانية أيام، واضراب التجار... ونظرا للطابع الاستعجالي والمهام الموكلة إليه قرر سي الزبير الذهاب بمفرده ، وكان من بين المهام التي أوكلت إليه، التكفل بهذه الوحدة الهامة من الطلبة، واتخاذ قرار بشأن تحويل كل واحد منهم (تحويل إلى الوحدات، تعيين محافظين سياسيين، إرسال بعض الطلبة إلى الخارج) وكان يفترض أن يلتحق به الكومندو الذي كان يشرف عليه، إلى السباغنية... كانت المهمة الموكلة لسي الزبير صعبة للغاية، فالعدد الهام من الطلبة والثانويين الذين تجمعوا بالسباغنية لم يكن يخفى عن الخونة لذا فإن خمس عشرة مروحية سيكورسكي انزلت المئات من الجنود الفرنسيين على دوار سباغنية... وأمام الوضع الخطير أمر سي الزبير الطلبة بالهروب إلى الجبل، ومن أجل تغطية فرارهم، قام بمهاجمة المروحيات من جهة، والعسكر الفرنسي من جهة أخرى حتى يوقف تقدمهم، وإن تمكن معظم الطلبة من الاختباء، فإن سي الزبير أصيب برصاصة من عيار 12/7 أطلقت من رشاش. في 22 فيفري 1957م سقط سي الزبير شهيدا في ميدان الشرف، ورافقه في هذا اليوم سبعة وعشرون طالبا من بينهم فتاة، إلى رحاب جنة الخلد».

(المرجع: محمد الشريف ولد الحسين، كتاب من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال، ص160) مقتطف.



الشهيد محمد الطيب سليمان

المدعو سي الزبير



مقبرة الشهداء بالسباغنية، حيث وقعت عملية قصف الطلبة بتاريخ : 22 فيفري 1957م

❖ واد الآخرة[1] : 23 ماي 1957م

نصّب المجاهدون الجزائريون كمينا للفيلق الفرنسي (5^e B.T.A) في نواحي العمارية شرق المدية وكانت خسائر الفرنسيين فيها كبيرة.

بلغت أخبار الكمين وخسائره أسماء جنرالات فرنسا ، فتحرك الجنرال بيجار يقود بنفسه قوات كبيرة من الجيش الفرنسي مكونا من ضباط وجنود مشاة ومظليين وطائرات من السلاح الجوي، وكانت المواجهة مع جيش التحرير في معركة دامت ثلاثة أيام.

---

1. واد الآخرة مجرى مائي يمتد شرق بني ميسرة من السباغنية إلى المقطع الأزرق قرب حمام ملوان، كان ملجأ للثوار وقعت فيه معارك. تحدث عنه الكثير منهم، كالرائد عز الدين، وأحمد بناي في ص44 من كتابه:

- Le Sang de la Liberté (Mémoires d’un Combattant de l’ALN). Si Djamel Ahmed Bennai; Dahlab 2012.

وفي معركة وادي الآخرة واجه جنود جيش التحرير الوطني القوات الفرنسية ببسالة، وكانوا(حسب الوثائق الفرنسية[1]) تحت قيادة سي أمحمد بوقرة وسي لخضر وسي عز الدين وبوعلام أوصديق الحامل لأرشيف الولاية الرابعة ولأموال الحرب المقدرة بـ3 ملايين وكانت خسائر الجزائريين كبيرة. (انظر الملحق رقم 18).

وهذا مايؤكده المجاهد الرائد عز الدين في كتابه الفلاقة قائلا:

« لم نكن خائفين، لكنّنا كنا على صواب. فقبل فجر يوم 23 ماي تحرّكنا، سي امحمد، سي لخضر، بوعلام أوصديق وأنا، مع كتائبنا الثلاث حوالي ثلاث مائة وخمسون رجلا، ومعنا سكان سوق السبت، الفارّون من الانتقام المؤكد، بعد أن أبلغنا بعض الرعاة أن أصحاب "القبعات الطويلة" قد وصلوا خلال الليل، كانوا حوالي سبعمائة رجل، حسب تقديرات الرعاة، جاؤوا بشاحنات مطفأة الأنوار عبر الطريق الترابي الرابط بين "Sakamody" وغابة بني ميسرة. وحسب الرعاة دائما، فإن المظليين يمكن أن يكونوا نصّبوا كمينهم جنوب "وادي بولبان".

لنسر متتابعين بحيث تنطلق خمس مجموعات ثم نتوقف قليلا لتتبعها خمس أخرى، وهكذا، وعوّض تسلق القمم ننزل إلى المنعطفات فهي مغطاة بشجر كثيف، حتى نتفادى واد بولبان من الشمال، ونصل إلى رافده واد الآخرة.

همست لسي لخضر:

- واد الآخرة يا له من فأل.

هل كان سي أمحمد يفكر في المدنيين من سكان سوق السبت الذين كانوا معنا؟.

...كنت أريد بلوغ واد الآخرة حسب أوامر سي أمحمد ومن خلال مسيرة مجهدة كدنا نبلغ هدفنا، فقد كانت مناورتنا صائبة، لكن في حدود الحادية عشرة، اشتبكت مقدمة الكوماندو بالقرب من قرية "اقوننده" كانت السرية الثالثة من مظليي المستعمرات تنتظرنا، وقد نصبت بنادقها الرشاشة على قمم المرتفعات، وتوزعت الرشاشات بين الشعاب وعلى جانبي الوادي، ولم تتمكن طلائعنا من اكتشاف الكمين، لكن المظليّين أطلقوا نيرانهم من مسافة بعيدة على طليعتنا المتراجعة فلم يصب أحد.

وكنت أريد استدراجهم خلف رجالي ليقعوا في مواجهة كتيبة سي لخضر، فأمرت بشن هجوم معاكس باتجاه الشمال الشرقي واقتحام المرتفعات، لكن الوقت كان قد فات، فمروحيات سيكوريكي الضخمة طراز "اتش 34" راحت تفرغ سرية المساندة التابعة للفوج المظلي (الفوج الثالث

1.Le Genéral Pâris de Boullardier, la Bataille d’Alger…

لمظليي المستعمرات)، في حين كانت السريتان الأولى والثانية تغلقان المصيدة من خلفنا.

كانت طائرات "ت ـ 6" مدعوة للمأدبة، ظهرت من بعيد كسرب ذباب صغير وسرعان ما زمجرت فوقنا. حاولنا أن نتفرق وأن نلتصق بأدنى تجاويف الطبيعة، لكن خسائرنا كانت جسيمة، فتساقط الشهداء بالعشرات جنودا ومدنيين، ومع ذلك، ورغم قنبلة الطائرات وقذائف المورتر والمدفعية الجبلية، رغم ستار النار الذي يمنعنا من المناورة، تمكّنت فصيلة الملازم "عبد النور"، التي كان "بوعلام أوصديق" تحت مسؤوليتها من اقتحام إحدى القمم وطرد المظليين منها، وغنم ثلاث رشاشات من طراز طومسن، والتمسك بالموقع لغاية مساء اليوم التالي.

تمكنت فصيلة ثانية من إخراج سي أمحمد من ساحة المعركة، فليس من مهام المسؤول السياسي المشاركة في معركة بهذه الشراسة، كما أننا كنا نطبق قاعدة أساسية من قواعد سير جيش التحرير.

كنت متخفيا في قلب الوادي مع إحدى المجموعات نشاهد المروحيات وهي ثابتة على ارتفاع مترين لتفرغ حمولتها بلا كلل، لكن مجرد أن نرفع أسلحتنا لنطلق النار عليها، كانت قاذفات القنابل اليدوية ترسل علينا عشرات من قذائفها، فيما تمطرنا الأسلحة الرشاشة بسيل من الرصاص المنهمر... من جهته كان سي لخضر مشتبكا بجدية، لكنه نجح في اجتياز ممر جبلي بعد قتال متلاحم رجلا لرجل.

قاتلنا يومها بضراوة جعلت العقيد بيجار، رغم انتصاره، يعلن أمام ضباطه أنه كان يتمنى لو كان تحت إمرته قادة حيويون مثلي أنا ولخضر. سأظل متأثرا لهذا الثناء، ففي نهاية المطاف تمكّنا من الإفلات من كمينه الرائع، وقمنا بهجمات مضادة متواصلة تحت قذائف طائرات "ت ـ6".

والأهم من كل هذا، أنه رغم الستة والتسعين جنديا الذين سقطوا خلال المعركة (منهم ثلاثة عشر من أفراد الكوماندو) ومعهم مائة شهيد مدني، لم يتمكن بيجار إلاّ من استرجاع نصف أسلحة قتلانا.

...وفي النهاية انصرفوا، فخرجنا وسرنا طوال الليل، لنصل إلى تيبرقنت صباحا، شاهدت راعيا يحرس قطيعه من الماعز فناديته:

- هل لديك شيء لنأكله ؟

فقدم لنا قطعة خبز وكوب حليب زنخ، لكنني لم أذق في حياتي ألذّ من هذه الوجبة، ولم نكن نستطيع السير خطوة إضافية، فذهب الفتى ليأتينا بحمارين من القرية. لم يدّخر سكان هذه القرية البائسة جهدا لراحتنا، وفي نهاية المساء التحق بنا باقي رفاقنا(1) ».

---

1. الرائد عز الدين، **المصدر السابق**، ص143 إلى 147.

❖ السباغنية:

في شتاء 1957 م سقط الثلج بكثرة ونفذت المؤونة لأيام وكان دليل المجاهدين للخروج في ظلام الليل من تراكمات الثلج بالسباغنية إلى بني يعقوب قرب العمارية (حاليا) أحد السكان من السباغنية يدعى موحَ أحمد ، في هذه الأثناء شلت قوات العدو وتكبد العدو الفرنسي العديد من الخسائر في القتلى فغادر المنطقة في حالة كارثية حسب ما يرويه المجاهد أحمد بناي في كتابه المذكور[1] صفحة44 ، 47. والذي يتحدث كذلك عن استشهاد سي بوعلام بوالنواظر واسمه الحقيقي يوسف بلامين عضو مجلس المنطقة الثانية سنة1959م قرب السباغنية. (انظر الصفحة 87 من الكتاب المذكور).



فوج من كتيبة الزبيرية - جيش التحرير الوطني -

---

1. Le Sang de la Liberté (Mémoires d’un Combattant de l’ALN).Si Djamel Ahmed Bennai; Dahlab; 2012.

❖ **فرعون :**

حسب ما رواه لنا المجاهد مرنيز أحمد المدعو البليدي فقد نصّب المجاهدون في يوم 26 ديسمبر 1959 كمينا لشاحنة عسكرية فرنسية في مرتفعات المقطع الأزرق ببني ميسرة تسمى "فرعون".

كانت الشاحنة في طريقها إلى قرية يما حليمة، خسائر العدو كانت كبيرة، تمثلت في هلاك سبعة فرنسيين والاستيلاء على أسلحتهم[1]، وكان من بين المجاهدين مرنيز أحمد البليدي وموسى الوهراني وبوعلام المدعو (الصغير Petit) من القصبة[2] وأحمد سحلي المدعو "المصري" ابن الناحية الذي عرّف رفاقه على مسلك الانسحاب بسلام، بعد عملية تمشيط واسعة للمنطقة من قبل القوات الفرنسية. أما عمارة يوسف (المدعو سي فؤاد) مسؤول الناحية فقد سقط شهيدا في تلك الواقعة، بعد أن ردّد الله أكبر وأطلق النار على جنود العدو، وهو الذي كان قد طلب المشاركة في هذه المعركة بقوله: "شرف كبير لي أن أشارك في هذه المعركة".



الشهيد عمارة يوسف المدعو فؤاد



(Cottin Pierre)

أحد الجنود الفرنسيين القتلى في الكمين.

وهناك عمليات أخرى جرت في مرتفعات بوعينان: بني قينع، الحمايدية، تاورقة، بوزيري، تفاحة، العيون، تباينت، تيزغوين، تاغزولت...الخ[3]

1. منهم الرقيب "Cottin Pierre" (الصورة)، المولود بتاريخ: 20. 08. 1929م بفرنسا.
2. مات شهيدا في اشتباك، بغابة الزاوش قرب الصومعة سنة 1961م.
3. انظر محمد بن عيسى بغه، المصدر السابق، ص339.

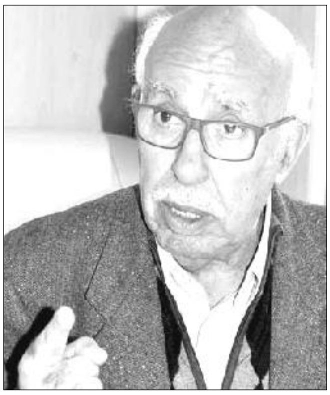
❖ واقعة تدمير الكوماندو الأسود :

كانت منطقة بني ميسرة تعتبر القاعدة الخلفية بالنسبة لهجمات الثوار على المناطق المجاورة لها مثل البليدة والشريعة والمدية والعمارية(مدينة الشهداء) وتابلاط...الخ، وهذا ما نتبينه في عدّة عمليات عسكرية لجيش التحرير الوطني منها تدمير الكوماندو الأسود.

حيث أن عين الثورة لم تكن غافلة عن النشاط المدني الذي كان يقوم به ما يسمى الكوماندو الأسود من الجيش الفرنسي لكسب علاقات خاصة مع فئات الشعب، فالتفت المجاهدون لمواجهة هذا الكوماندو، وفي هذا الشأن يذكر الرائد عز الدين قائلا:

« كنت في استراحة بغابة "بني ميسرة"، عندما لحق بي سي لخضر، يخبرني قائلا:

- عز الدين، سنتولى أمر "الكوماندو الأسود".
- وما هو "الكوماندو الأسود"؟
- إنها وحدة لا تركز على مهاجمة جنودنا، لكن رجالها يقدمون الحلوى للأطفال.. يعالجون الناس، لا يعتدون عليهم، وفي كل الأحوال فإن فلاحينا يميزونهم عن باقي الجيش الفرنسي...



الرائد عز الدين (رابح زيراري)

... كان هنالك وحدة ثانية للكوماندو الأسود، في الناحية الثانية (البليدة) تنشط في غابة بني مراد ومرتفعات تمزقيدة والشريعة بقيادة الملازم "غيوم"، ابن المقيم العام الفرنسي في المغرب، والذي أمر بنفي السلطان "محمد الخامس".

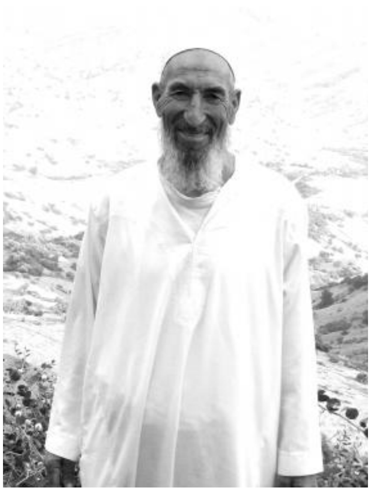
وقد تولىّ الملازم موسى (من شرشال) مهمة مواجهة هذه الوحدة وتدميرها، وكان الملازم موسى صاحب خبرة واسعة، فهو مقاتل بارع، كان نائبا للملازم حمداني، وأصبح قائدا لكوماندو سي محمد القبايلي التابع للناحية الثانية. التقت الوحدتان تحت سماء ملبدة بغيوم داكنة على قمم جبال الشريعة المغطاة بالثلوج، ودارت بينهما اشتباكات رهيبة انتهت بانتصار جنودنا الذين غنموا أسلحة كثيرة، إضافة لوثائق الملازم غيوم التي أرسلت إلى المغرب، حيث سلمت من طرف العقيد بوصوف إلى جلالة الملك محمد الخامس الذي قام بتسامحه المعروف، بإرسالها لوالد الملازم القتيل»[1].

---

1. الرائد عز الدين، المصدر السابق، ص 116 إلى 119.

❖ بوقنانة في 19 مارس 1957م :

حسب ما يرويه سي أعمر سلاس كشاهد عيان في فترة الطفولة، فإن هذه المعركة انطلقت بعد تمشيط للمنطقة شرع فيه انطلاقا من طريق المدرسة (القهوة) بجراح في اتجاه السمار وقد أغارت 5 أنواع من الطائرات المقاتلة يوما كاملا قاصفة المكان.



سلاس عمر

أما الهيلكوبتر فقامت الواحدة بعد الأخرى بإنزال الجنود الفرنسيين الذين مكثوا في بوقنانة مدة ثلاثة أيام.

وحيث كان الراوي طفلا شاهد بناحية بوقنانة سقوط كل من البطلين سي الياس واسمه الحقيقي يحي كلاش مسؤول الإتصال (الصورة) ورفيقه شهيدين في هذه المعركة والسلاح بأيديهما.



الصورة، الصف الأول على اليسار : 1. كلاش يحيى (شهيد)، 4. كلاش محمد ، 5. بشان محمد .



فرقة من الجنود الفرنسيين ببوقنانة سنة 1958م.

❖ معركة تيبرقنت وتمشيط بني ميسرة:

وهي المعركة التي وصفها الرائد عز الدين في كتابه[1] قائلا:

«واتجه سي محمد القبائلي مع كتيبة إلى الطريق الرابط بين البليدة والمدية في مكان صعب لنصب كمين. توقف في تيبرقنت ـ القرية الشهيدة، حيث دارت أربع معارك على الأقل ـ والتي تتعرّض لقصف مستمر من مدفعية العدو المتمركزة في المدية.

أعلم السكان المجاهدين باكرا أن عملية تمشيط ضخمة ستنطلق، وأن القوات القادمة من المدية، الشريعة، والبليدة، ستقوم بتمشيط أراضي بني صالح، بني ميسرة، وبني مسعود، لكن سي محمد فضل الإشتباك على الإنسحاب، وهو مالم يكن أحد ليلومه لو قام به.

بدأت المعركة فجرا، أطلق العدو مظليي اللفيف الأجنبي المخمورين لاقتحام قرية تيبرقنت، وكان المجاهدون يرمون طلقة إثر طلقة ليقتصدوا ذخيرتهم الشحيحة.

وعندما اقترب المظليون من مشارف القرية، أمر سي محمد سدنة البنادق الرشاشة أن يطلقوا طلقات قصيرة سريعة، فتراجع المقتحمون... "نهايّ" الذي سيعيش ليرى جزائر الاستقلال أسقط طائرة برشاشه الثقيل عيار 30. سي محمد الذي حمل رشاشه بيد وعلم الجزائر باليد الأخرى، انطلق صارخا

1. الرائد عز الدين، المصدر السابق، ص142- 143.

"تحيا الجزائر"، مقتحما صفوف العدو المنهزم، في محاولة لاسترجاع بعض الأسلحة، لكن طلقات رشاش أوقفت انطلاقته، فسقط ملتفا بعلم الوطن المضرج بدمائه فلحقه الملازم السياسي سي توفيق، ليحمل العلم ويواصل الهجوم لكنه سقط شهيدا بدوره».

- عمليات ثورية[1]:

من العمليات الثورية الأخرى التي نفذها المجاهدون سنة 1956م:

- في مصنع الجير بحمام ملوان قام عوشة محمد محفوظ بتخريب حوالي 20 عربة تابعة للمصنع، كما قام كل من جقنون أحمد وعوشة مولود بإشعال النار في المصنع المذكور الذي تعطّل نهائيا.

- أحرق كل من عوشة مولود وعوشة أحمد حافلة ركاب بالطريق الرابط بين حمام ملوان وبوقرة. كما أحرق عوشة مصطفى وعوشة سليمان حافلة أخرى بالمكان المذكور سابقا.

- إحراق المداشر:

على إثر الخسائر التي تكبدها العدو الفرنسي في كمين الفرنان قام بعملية تطويق وتمشيط للجبال المجاورة ومن بينها منطقة العواوقة ببني يعقوب قرب بني ميسرة التي كان بها فوجان من المجاهدين وعدد من الجرحى فاشتبكوا بالعواوقة (بني يعقوب) مع العدو المعزز بعدد من الطائرات وأسفر الاشتباك عن قتل عدد من جنود العدو واستشهد 3 من المجاهدين وعلى ذلك أضرمت النيران في المداشر.

- جرائم أخرى:

من بين جرائم فرنسا المتنوعة في الجزائر نذكر على سبيل المثال: تمّ اطلاق الرصاص على قسوم أحمد وجرودي الذي كان رفقة زوجته وأمه وابنته، وتمّ بعد ذلك حملهما على طائرة مروحية وإلقائهما على غابة تاقطونت سنة 1957م، حسب ما رواه العيد قسوم.

② أحداث بلدية بوعينان[2]:

كما شهدت بلدية بوعينان خلال الثورة التحريرية أعمالا ثورية نفذها مجاهدون جزائريون ضد الجيش الفرنسي والمعمرين وممتلكاتهم، وهذه عيّنة من تلك الأحداث على سبيل المثال، حيث قام

---

1. انظر: مطبوعات مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية.

2. حسب ما وجدناه في أرشيف ولاية البليدة ومطبوعات مؤسسة ذاكرة الولاية الرابعة التاريخية. وما ذكره محمد بن عيسى بغه في كتاب بوعينان تفاحة متيجة، ص340 ـ 354. نقلا عن الأرشيف العام للبلدية.

المجاهدون بمايأتي ذكره حسب التسلسل التاريخي:

- 26. 27 جوان 1955م: ليلا، إضرام النار في مزرعة بونسي مارسو الواقعة في عمروسة، قضى الحريق على جل المزروعات، والكلأ والحبوب، وقد قدّرت الخسائر بـ: 716000 فرنك فرنسي.
- 1956م نصب كمين ناجح بدوار عمروسة لقافلة عسكرية مكونة من 4 سيارات منها جيب وثلاث شاحنات (ت.ج.م.س) جامسي وكانت خسائر العدو في الأرواح 25 قتيلا من بينهم 3 ضباط، وتدمير الشاحنات. أما المجاهدون فقد عادوا إلى قواعدهم سالمين، وكان رد فعل العدو قتل 18 مدنيا أعزلا من بينهم 7 أفراد من عائلة العمروسي المدعو بلحاج الصغير وحرق بعض المنازل بالدوار المذكور.
- 14- 15 جانفي 1956م: ليلا، في مزرعة لورون قبريال الواقعة شمال المدينة، قطع 320 شجرة برتقال، خمس سنوات من عمرها، وقد قدّرت الخسائر بـ: 1500.000 فرنك فرنسي.
- وفي نفس الليلة، وفي مزرعة لورون لوسيان الواقعة شمال المدينة، قطع450 شجرة برتقال (كليمونتين) عمرها 6 سنوات، وقدّرت الخسائر بـ: 000. 1800 فرنك فرنسي.
- 23- 24 فيفري 1956م: ليلا، في مزرعة لورون قبريال الواقعة في شمال المدينة، قطع 1018 شجرة برتقال وكليمونتين عمرها 5 سنوات، وقدّرت الخسائر بـ: 000. 150. 5 فرنك فرنسي.
- 14- 15 مارس 1956م: ليلا، حرق جرار دي 8 مزود بالبلدوزير وكذلك عربة نقل، وحوض للمازوت، كل هذا العتاد تابع لمؤسسة بوتله الكائن مقرها بالبليدة، وقدّرت الخسائر بـ: 000. 226. 4 فرنك فرنسي.
- 18- 19 مارس 1956م: ليلا، وفي مزرعة لورون لوسيان، الكائنة بشمال المدينة، تقطع 450 من أشجار البرتقال.
- وفي نفس الليلة، بمزرعة ريدار لوسيان، تم قطع 460 شجرة كليمونتين وقد قدّرت الخسائر بـ: 000. 400 فرنك فرنسي.
- 30 أفريل و1 ماي 1956م: ليلا، في مزرعة الإخوة سيقان، الواقعة بمعصومة، كسر 16 شجرة كليمونتين، عمرها أكثر من 20 سنة.
- وفي نفس الليلة، تم قطع 11 عمودا هاتفيا، على حافة الطريق القروي رقم 1 شمال البلدية طريق معصومة.
- 02- 03 ماي 1956م: ليلا، في مزرعة فاليس، قطع 123 شجرة برتقال ناضجة عمرها أكثر من 15 سنة، وقدّرت الخسائر بـ: 000. 450. 839 فرنك فرنسي. وفي الليلة نفسها تم قطع 11 عمودا

هاتفيا، على حافة الطريق الوطني رقم 29.

- 20 جوان 1956م: ليلا، وفي مزرعة فانير، تم تخريب هكتارين من الكروم العنب، وقدّرت الخسائر بـ: 000. 500 فرنك فرنسي.
- 27 جوان 1956: نهارا بينما كانت السيدة أميلدا منال، تسوق جرارها في الطريق الوطني رقم29، تعرضت إلى ثلاث طلقات نارية من مسدس.
- 27 جوان 1956: بعد منتصف النهار، مهاجمة السيد: كاردونا جوزاف حارس بمزرعة الإخوة سيقان الواقعة بمعصومة حيث أطلق عليه سبعة عيارت نارية من مسدس أصابته في رجليه.
- 5 - 6 جويلية 1956م: ليلا، في مزرعة ميشال بوفي الكائنة بعمروسة، حرق بيدر العلف، وتخريب 5 هكتارات من الكروم وقدّرت الخسائر بـ: 000. 660. 1 فرنك فرنسي، رغم مقاومة مسير المزرعة السيد استيفال.
- وفي نفس الليلة، بمزرعة ناربون الكائنة بعمروسة تم تخريب حوالي 17 هكتار من الكروم وقدّرت الخسائر بـ: 000. 500. 2 فرنك فرنسي.
- 22 جويلية 1956 م: ليلا، في مزرعة كلوس الكائنة في عمروسة تم إحراق 750 قنطار من التبن العلف المربوط وقدّرت الخسائر بـ: 00. 000. 800 فرنك فرنسي.
- 20 أوت 1956 قطع 6 هكتارات من الكروم للمعمر بوفي ببوعينان.
- 23 أوت 1956 ليلا، في مزرعة لورون قبريال الكائنة شمال المدينة تم تحطيم ما يزيد عن 7 هكتارات من الكروم وقدّرت الخسائر بـ: 000. 600. 2 فرنك فرنسي.
- 30- 31 أوت 1956م: ليلا، وفي مزرعة ميشال بوفي الكائنة بعمروسة تم تخريب هكتارين ونصف من الكروم وقدّرت الخسائر بـ: 000. 700 فرنك فرنسي.
- 8 سبتمبر 1956م: ليلا، في مزرعة بييفار لويس، الكائنة بعمروسة تم حرق 700 شجرة زيتون، و30 من الكاليتوس، و250 قنطار من الكلأ وقدّرت الخسائر بـ: 000. 560 فرنك فرنسي.
- 23- 24 سبتمبر 1956م: ليلا، في مزرعة لورون مارسال روجي الكائنة بعمروسة،قطع 360 شجرة برتقال عمرها 7 سنوات وقدّرت الخسائر بـ: 000. 580. 1 فرنك فرنسي.
- 02- 03 أكتوبر 1956: ليلا، في مزرعة لورون مارسال الكس شمال شرق المدينة، وعلى بعد 200 م، تم قطع 265 شجرة برتقال عمرها 14 سنة وقدّرت خسائر هذا 000. 000. 2 فرنك فرنسي.
- 03- 04 أكتوبر 1956م: ليلا، في مزرعة جون فاليس الكائنة بـ300م شرق المدينة تم قطع 123

شجرة برتقال، وقدّرت الخسائر بـ: 000. 700 فرنك فرنسي.

- وفي نفس الليلة: غرب مدينة بوعنان، وبالضبط على حافة الطريق الوطني رقم: 29 تم قطع 14 عمودا هاتفيا.

- 04- 05 أكتوبر 1956م: ليلا، وفي ملكية السيدة مالفزين بولين بشمال المدينة، وهذا على بعد400 متر تم قطع703 شجيرة برتقال عمرها3 سنوات وقدّرت الخسائر بـ:000. 200. 1 فرنك فرنسي.

- 13 أكتوبر 1956 م: إطلاق النار على جاك اسكريفا مدرس.

- 15 أكتوبر 1956 م: نهارا إطلاق النار على كاردونا بول الذي كان على متن دراجته في الطريق رقم 135 بدوار عمروسة المؤدي إلى بوفاريك.

- 19- 20 أكتوبر 1956م: ليلا، في مزرعة جورج ايلاك، تم حرق حظيرة، ومحرك ديزال، وقطع 5000 شجرة برتقال، و250 شجرة كزارينا و1000 دراق وقدّرت الخسائر بـ: 000. 000. 3 فرنك فرنسي.

- 20- 21 كتوبر 1956م: ليلا، في مزرعة الإخوة سيقان، تم قطع 161 شجرة برتقال وحرق مخبأ للحبوب ومحرك ديزال، وقدّرت الخسائر بـ: 000. 550. 1 فرنك فرنسي.

- 22- 23 أكتوبر 1956م: ليلا، في مزرعة جاك اسكريفا الكائنة بالشمال الغربي للمدينة على بعد 400م، تم تكسير 400 شجرة زعرور، قدّرت الخسائر بـ: 000. 260. 1 فرنك فرنسي.

- 24 أكتوبر 1956م: ليلا، في مزرعة ناربون تم قطع 607 أشجار برتقال وقدّرت الخسائر بـ: 000. 000. 5 فرنك فرنسي.

- 26- 27 أكتوبر 1956م: ليلا، في مزرعة الإخوة سيقان تم تحطيم 249 شجرة، وقدّرت الخسائر بـ: 000. 500. 1 فرنك فرنسي.

- 30 أكتوبر 1956م: ليلا، في مشتلة السيد فيدال بروسبار قامت مجموعة بقلع وإفساد 6000 غصن مطعّم (ملقم) 000. 15 نارنج، وقدّرت الخسائر بـ:000. 750. 3 فرنك فرنسي.

- 19 نوفمبر 1956م: على الساعة السابعة والنصف صباحا، تم إطلاق النار على هونري قروس الذي كان يسوق الحافلة في اتجاه سوق بوفاريك، أصيب بجروح خطيرة.

- 22 نوفمبر 1956: نهارا، إطلاق عيارين ناريين من قبل شاب على السيد: جون قارنيسي حرفته بناء، ولم يصب بأي أذى.

- 30 ديسمبر 1956م في بني قينع ببوعينان قام العدو الفرنسي بعملية تفتيش فوقع اشتباك

مع المجاهد مصطفى، وبعد مقاومة بطولية دامت ساعتين استشهد المجاهد الوسطاني وكانت خسائر العدو 7 جنود قتلى وعدد من الجرحى.

- 02 جانفي 1957: على الساعة السادسة مساءا وربع، قتل العسكري ليوبولد لويس وعمره 21 سنة والتابع للكتيبة الثالثة (R I 117/1 (Regiment D'infanterie)
- 04 جانفي 1957م: ليلا، تمّ قطع 7 أعمدة هاتفية على حافة الطريق الوطني رقم 29 غرب مدينة بوعينان.
- 20- 21 جانفي 1957م: ليلا، تم الاستيلاء على 000. 20 رأس من الخروف في مزرعة كلوس، الكائنة في الشمال الغربي للبلدة وقدّرت الخسائر بـ: 000. 700 فرنك فرنسي.
- 19 جوان 1957: على الساعة الثالثة زوالا و45 دقيقة، قتل ستة عسكريين تابعين للطيران ببوعينان وهم على التوالي: الملازم الأول ماميون لوي جوال ماري عمره 24 سنة، الملازم الأول ليسكولون ميشال جون كلود عمره 24 سنة، المساعد كوداير ألبار بول عمره 37 سنة، الرقيب كوكوس انطوان بول جوزاف عمره 25 سنة، الرقيب ألوش جون بيار إليازار عمره 25سنة، الرقيب سبانجينسفالد جون عمره 30 سنة.
- 24- 25 جوان 1957م: ليلا، حرق نادر للقمح اللين، للسيدة فيدليش اميل، الكائنة بجنوب مدينة بوعنان على بعد 100م. وإطلاق النار عند مغادرة المكان.
- 14- 15 جويلية 1957م: ليلا، وفي مزرعة الإخوة سيقان، تم حرق مخزن للتبن، وعتاد متنوع خاص بالفلاحة وذلك بواسطة المازوت والاستيلاء على جميع الأشياء الموجودة، وقدّرت الخسائر بـ: 420. 067. 3 فرنك فرنسي.
- 13 أوت 1957: نهارا بينما قتل "جيرارد فولها ردت" مهنته ممرض بالمركز الاجتماعي بدوار ملاحة، داخل مكتبه بطلقات نارية من قبل شاب.
- 23- 24 أكتوبر 1957م: ليلا، في مزرعة لورون قبريال، الواقعة بشمال المدينة، تم قلع 300 شجرة برتقال وقدّرت الخسائر بـ: 000. 773. 1 فرنك فرنسي.
- 5 ديسمبر 1957: على الساعة الرابعة زوالا، قتل الرقيب هاوسل كلود عمره22 سنة. والتابع لـ(R I 117/1 (Regiment D'infanterie)
- 20 ماي 1958م: ليلا، في مزرعة لوشو ادريان بالحساينية، حرق 560 قنطارا من الكلأ في الحقل.
- 5 جوان 1958م: على الساعة الثانية قتل العريف الأول سباتيار جورج عمره 23 سنة.

- 14 جانفي 1959 على الساعة التاسعة قتل العسكري بيكات جاك إميل عمره 21 سنة. (R.B.I.M/1)

- 16 جانفي 1959م: ليلا، حرق مخبإ لخشب التدفئة، وهذا بمزرعة واقعة بعمروسة.

- 19 جانفي 1959: على الساعة الخامسة، قتل النقيب كيليشيني جون بيار عمره 43 سنة. والتابع(R.B.I.M/1) المتمركزة بسيدي سرحان.

- 20 جانفي 1959م: ليلا، حرق نادر للتبن اتى على 120 قنطار من التبن، وهذا في مزرعة جورج كلوس الكائنة بالشمال الغربي للمدينة، وقدّرت الخسائر بـ: 000. 150 فرنك فرنسي.

- 25 جويلية 1959م: في منتصف الليل، وفي ملكية السيدة ديفيسا افاس الكائنة بدوار عمروسة، إشعال النار في نادرين من حبوب القمح موجودان بالحقل وزنهما 210 قنطار، قدّرت الخسائر بـ: 000. 500. 1 فرنك فرنسي.

- 16 نوفمبر 1959م: في حدود الساعة الثامنة ليلا، وفي مزرعة ناربون الكائنة بعمروسة تم قطع 793 شجرة برتقال، قدّرت الخسائر بـ: 500. 355. 2 فرنك فرنسي.

- 02 ديسمبر 1959: على الساعة الثالثة زوالا ونصف قتل عسكريان بمنطقة بني قينع، تابعان لـ(R.A 65/1) وهما: العسكري بايل جورج بيار عمره 21 سنة، العسكري بريتون جاكي عمره 22 سنة.

- 04 أوت 1960م: ليلا في مزرعة الإخوة سيقان، حرق 175 قنطارا من التبن المربوط في البيدر (البوط).

- 06 جانفي 1961م: تحطيم 04 دعائم، 1 حديدي، و4 من موصلات الشبكة الهاتفية.

- 14 ماي 1961م: ليلا، قطع 7 أعمدة هاتفية بطريق بوفاريك.

- 22 جويلية 1961م: على الساعة التاسعة ليلا، في مزرعة الإخوة سيقان، الكائنة بمعصومة حرق80 قنطارا من التبن المربوط.

- 10- 11 سبتمبر 1961م: ليلا، وفي مزرعة لورون قابريال الواقعة في شمال المدينة، خربت 830 شجرة برتقال من طرف مجموعة، قدّرت الخسائر بـ: 00. 680. 64 فرنك فرنسي.

❖ جرائم فرنسية :

وعن الجرائم التي ارتكبها الجيش الفرنسي ببلدية بوعينان في حق المواطنين الجزائريين، نذكر: عمليات تخريبية:

❖ العش :

تقع منطقة العش في الجهة الجنوبية لهضبة سيدي سرحان قرب مدينة بوينان، وفيها تمّ محاصرة جنود جيش التحرير وقنبلة السكان بالطائرة يوم 26 جوان 1956 م، وقد قتل في هذه الواقعة أربعة عشر شهيدا. ويذكر شهود عيان منهم قينع علي موحوش ووالدي وشقيقي محمد (عمره آنذاك حوالي 8 سنوات) الذين كانا في الطريق المؤدي إلى بوعينان عبر المسالك الغابية ومنه إلى سوق المواشي الأسبوعي(يوم الاثنين) ببوفاريك لبيع ثور، وفي ناحية العش شاهدوا طائرة استطلاع تحوم ثم تبعتها 6 طائرات هيليكوبتير، وبعد حين بدأ الجيش الفرنسي بما فيه المرتزقة من السينغال في تجميع السكان وتوقيف المارين عبر المكان وتفتيش الحاضرين وضربهم بأخمص البنادق على ظهورهم ورؤوسهم، ومنعهم حتى من الجلوس في الظل في يوم حار، وكان عددهم 35 جزائريا، ثمّ شرع في قتل بعض الموقوفين اثنين اثنين غير بعيد عن المكان، وهنا أشار الوالد إلى ابنه محمد خدوسي بالهرب فتسلل هذا الأخير بين أشجار الدفلى خفية وانسحب ليجد علي قينع في طريقه وصوت طلقات البارود خلفهم. (لايزالان على قيد الحياة).

وهناك جرائم أخرى تمّ وصف ضحاياها بمجهولي الهوية حسب الأرشيف الفرنسي الخاص للحالة المدنية ببلدية بوعينان، نذكرها فيما يأتي:

- سبتمبر 1956: على الساعة الثالثة زوالا، اكتشفت جثة شاب عمره 30 سنة تقريبا بواد الكلاب.
- 07 جانفي 1957: على الساعة الثالثة زوالا، اكتشفت جثة عارية، توفيت قبل عدة أيام من هذا التاريخ ببوعينان.
- 10 جانفي 1957م: على الساعة الثالثة زوالا، عثر على ثلاث جثث عارية ببوعينان، أعمارهم كما يلي: الأول عمره 28 سنة والثاني عمره 35 سنة والثالث عمره 40سنة.
- 30 جانفي 1957: على الساعة العاشرة صباحا، خلال عملية عسكرية في منطقة بني قينع قتل أربعة أشخاص.
- 1 مارس 1957م نهارا عثر على جثة شاب عمره 25 سنة تقريبا.
- 10 ماي 1957م نهارا خلال عملية في منطقة شعاب الطكوك قتل شاب عمره 30 سنة تقريبا.

- 13 جوان 1957م: على الساعة الحادية عشر ونصف، ليلا قتل شاب عمره 35 سنة تقريبا ببوعينان.
- 5 ديسمبر 1957 على الساعة الثالثة زوالا، قتل شاب عمره 25 سنة تقريبا أثناء عملية ببوعينان.
- 22 ديمسبر 1957: على الساعة الرابعة زوالا، قتل شاب عمره 30 سنة تقريبا، وذلك خلال عملية بوليسية ببوعينان.
- 20 ماي 1958م: على الساعة الرابعة صباحا، قتل ثلاثة أشخاص أثناء عملية ببوعينان.
- 26 جوان 1958م: على الساعة التاسعة قتل 2 شابين بمنطقة تباينت الأول عمره 30 سنة تقريبا، والثاني عمره 35 سنة تقريبا.
- 21 جويلية 1958م: على الساعة الثامنة ليلا و40 دقيقة، قتل شاب عمره 30 سنة بمنطقة بني قينع.
- 29 جويلية 1958م: بين الساعة الرابعة والثامنة ليلا، خلال عملية بمنطقة بني قينع (التحاته) قتل خمسة 5 أشخاص.
- 30 جويلية 1958 على الساعة الواحة زوال، قتل شاب عمره 20 سنة، أثناء عملية بمنطقة بني قينع (التحاته).
- 9 أوت 1958م: على الساعة الواحدة والربع، قتل 3 ثلاثة أشخاص، أثناء عملية ببوعنان.
- 15 سبتمبر 1958م: على الساعة الحادية عشر والنصف ليلا، قتل شاب عمره 25 سنة تقريبا أثناء عملية بوعينان.
- 24 سبتمبر 1958م: على الساعة الخامسة والنصف مساء، قتل شاب يتراوح عمره بين 20 و24سنة أثناء عملية بمنطقة عمروسة.
- 17 أكتوبر 1958م: اكتشفت جثة شخص.
- 25 نوفمبر 1958م: على الساعة السادسة مساء، قتل شابين، الأول في منطقة بني قينع، والثاني في منطقة تفاحة.
- 27 نوفمبر 1958م: على الساعة الخامسة والربع مساء، قتل شخص بمنطقة تفاحة.
- 18 ديسمبر 1958م: على الساعة العاشرة ليلا، قتل شاب عمره 23 سنة تقريبا، بمنطقة تباينت من طرف الكتيبة الأولى (RBIM) المتمركزة بسيدي سرحان.
- 16 جانفي 1959م: على الساعة الخامسة مساء، قتل أثناء عملية بمنطقة شعاب الطكوك شابين، الأول عمره 22 سنة والثاني وعمره 23 سنة تقريبا.
- 21 فيفري 1959م: على الساعة التاسعة و15 دقيقة قتل شخص أثناء عملية بمنطقة تافرنت.

- 25 فيفري 1959م: على الساعة السابعة و45 دقيقة مساء بمنطقة بني قينع، قتل شخص من طرف عناصر(RBIM) المتمركزة بسيدي سرحان.
- 4 مارس 1959م: على الساعة الثالثة زوالا، توفي شخص بمنطقة عمروسة (التحتانية).
- 30 مارس 1959م: على الساعة الثامنة ليلا، قتل شخصان، بمنطقة بني قينع، من طرف عناصر (RBIM) المتمركزة بسيدي سرحان.
- 31 مارس 1959م: على الساعة السادسة، قتل شخص بمنطقة بني قينع من طرف عناصر (RBIM) المتمركزة بسيدي سرحان.
- 23 أفريل 1959م: على الساعة الحادية عشر، قتل شاب عمره 25 سنة تقريبا بمنطقة تافرنت من طرف الكتيبة الثانية لعناصر (RBIM) المتمركزة بسيدي سرحان.
- 20 ماي 1959م: نهارا عثر على ثلاث جثث لأشخاص، بسيدي أعمر منطقة بني قينع.
- 23 ماي 1959م: نهارا قتل شخص، بمنطقة تافرنت من طرف الكتيبة الأولى لعناصر (RBIM) المتمركزة بسيدي سرحان.
- 11 جوان 1959م: على الساعة الحادية عشر، قتل شاب عمره 23 سنة، بمنطقة تافرنت من طرف عناصر (RBIM) المتمركزة بسيدي سرحان.
- 20 جوان 1959م: على الساعة السابعة والنصف مساء، قتل شاب عمره 25 سنة تقريبا، بكاف الحمام منطقة تباينت من طرف عناصر (RBIM) المتمركزة بسيدي سرحان.
- 12 أوت 1959م: على الساعة السابعة والنصف مساء، قتل شخص ببوعينان من طرف القوات النظامية.
- 02 ديسمبر 1959م: على الساعة الثالثة والنصف زوالا، قتل 12 اثنى عشرة شخص من طرف العناصر 1/ 65 (RA) بمنطقة بني قينع، أعمارهم كمايلي: واحد 25 سنة، وثلاثة أعمارهم 30 سنة، وخمسة أعمارهم 40 سنة، واثنان عمراهما 45 سنة.
- 15 فيفري 1961م: على الساعة التاسعة و45 دقيقة عثر على جثة شاب عمره 25 سنة بمنطقة الحساسنية.
- 11 ماي 1961م: على الساعة الحادية عشر والنصف ليلا، اكتشفت جثة شاب 27 سنة ببوعينان.

نضال المرأة ضد الاحتلال الفرنسي

عرف نضال المرأة الجزائرية عبر العصور تضحيات كبيرة، قدّمتها في سبيل الحفاظ على شخصيتها ووطنها، وخلال الكفاح المسلح ضدّ المحتل الفرنسي قاومت النساء الجزائريات إلى جانب الرجال بمختلف الوسائل كالتمريض ونقل القنابل والرسائل(1) وحتى في حمل السلاح.

ويمكن القول إن المرأة الجزائرية عانت الأمرّين خلال الثورة التحريرية، فبالإضافة إلى قساوة الطبيعة وشظف العيش ومسؤولية الأسرة كتربية الأطفال، والأشغال في البيت وخارجها من رعي وغرس الخضر وسقيها وجني التين والزيتون، وحتى حصاد الحبوب ودرسها، فإنها كانت تتجرع مرارة المعاناة بعد فراق المعيل كالوالد أو الزوج أو الابن أو الشقيق بعد التحاقه بالثورة واستشهاده في كثير من الأحيان. وما يلحق ذلك من معاملات وحشية للجيش الفرنسي.

وكذلك فإنّ الجهود النضالية للمرأة في الثورة التحريرية(2) متعدّدة، كالطهي وجلب الماء من بعيد على ظهرها في القرية، لتحضير الوجبات للمجاهدين، الذين كان ظهورهم في أي مكان كعود الثقاب في اللهب، أمام اعتداءات الجنود الفرنسيين وأعوانهم، الذين يحرقون قرى بأكملها بمجرد الشك في وجود تعاون أهلها مع الثوار، كما لم تسلم المرأة من اعتداءات جنود العدو...

---

1. «...ومنهن من تعمل في جهاز الاتصال بين العاصمة و الجبل، بين المجاهدين و أهلهم أو أصحابهم في النضال فكانت الرسائل تروح و تجيء في سرية و بطرق غير مشكوكة إلا نادرا كما وقع لنا ببيتنا و لي على الخصوص». (انظر، مزياني مداني لويزة، مذكرات إمرأة عاشت الثورة، منشورات دحلب، الجزائر، 1992م، ص 68).
2. «... ة والمرأة عموما في الجزائر قدّمت الزاد والوقود للثورة، في صورة مهج وأرواح وتضحيات أخرى... إذ لم يتورع المستعمرون عن هتك الأعراض وسبي وتعذيب، كما أن التضحية بفلذات الأكباد وبشريك الحياة وبالممتلكات، هي أيضا إشارات بطولة وفداء في رصيد المرأة العربية في الجزائر» الهادي إبراهيم المشيرقي، قصتي مع ثورة المليون شهيد، مذكرات، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2000م، ص 392.

« فكان عليها أن تضطلع بواجبها في العمل الثوري بجانب الرجل, وأن تتحمل كأم وزوجة وأخت القسط الأكبر من مشاق وأتعاب وتضحيات سواء في الحفاظ على تماسك الأسرة والقيام بشؤون البيت، أوالقيام برعاية ضحايا الحرب وإنجاز الأعمال الثورية» (خضراء بلامي، المرأة والثورة، صفحات من التضحية والمعاناة، مجلة أول نوفمبر، العدد 148، الجزائر 1996م، ص 23).

- «...قولي أين ذهب زوجك أو أخوك أوعمك؟ أين ذهبوا؟ قولي ألا تعرفين عنهم شيئا؟ تكلمي.(لا تجيب) خذي (يصفعها) ستجيبين رغما عنك. (تنظر إليه بعينين تقدحان شررا) لاتنظري إلي هكذا يا بغي. ن عينيك تثيران ذعري. (للجندي) ريمون! أغلق هاتين العينين. إنهما شعلة تحرق أعصابي...(يمسكها الجندي ويفقأ عينيها. يغرق وجهها في الدماء)...» مقتطفات من قصة عذابات، بقلم: د. أبو العيد دودو، مجلة الآداب، العدد11، بيروت، نوفمبر 1957م، ص43.

لذا ينبغي أن نسجل تقديرنا للمرأة الريفية، التي قدّمت تضحيات نضالية متعددة خلال الثورة[1]، كنقل الرسائل بين الثوار كما ذكرنا. والطبخ لتغذية المجاهدين، وغسل ملابسهم، إضافة إلى تقديم أعزّ ما لديها من رجال كالأب والابن والأخ والزوج، الذين التحقوا بصفوف الثورة، ومنهم من سقط شهيدا على صخرة الحرية، مما سبّب لها معاناة، فصارت أرملة أو ثكلى أويتيمة وحيدة في مواجهة قساوة الحياة، بعد فراق المعيل، وهناك من وصل الحال بهنّ إلى حدّ التشرد.

كما فضّلت بعض أرامل الشهداء العزوف عن الزواج، رغم أنهنّ كنّ في ربيع العمر، بل حتى من كانت في شهر العسل أثناء التحاق عريسها بالثورة التحريرية، والأمثلة كثيرة.

كما عانت المرأة الجزائرية خلال الفترة الإستدمارية من مختلف أشكال القهر والتعذيب والاعتداءات بمختلف أشكالها، وقد نوّه مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956م في وثائقه بهذا الدور[2].

- أمثلة عن واقع المرأة النضالي :

في ناحية "العش" قرب سيدي سرحان، سنة 1956 وكما ذكرنا أعلاه كانت العائلة تحضّر العشاء لفرقة من المجاهدين (15 جنديا)، وعلى حين غرة قدمت القوات الفرنسية مداهمة المنزل، فقتلت الحارس، وفرّ المجاهدون عدا واحدا قُبض عليه، كما قبض الجنود الفرنسيون على صاحب البيت وزوجته[3]، وأحرق بيتهما وقتل الكثير من أقاربهما وجيرانهما.

وفي دوّار السباغنية وحدها سقطت 4 نساء شهيدات في سبيل حرية الوطن.

ومن أنواع التعذيب النفسي نذكر قصة امرأة من دوار تاغزوت زوجة جندي في جيش التحرير،

1. «تمكّن ثوارنا من إسقاط طائرة من نوع "هيلوكبتر سيكورسكي" وألقي القبض على طاقمها الحربي المكوّن من جنديين والعجيب في هذا الحدث أن هذين الطيارين المسلحين جرى أسرهما من قبل نسوة بطلات يسكن المنطقة التي أسقطت فيها الطائرة». (مذكرات المجاهد الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على إغتيال الثورة، ص28، ط2، 2000م. دار الأمة)
2. « وإننا لنحّي بإعجاب وتقدير ذلك المثل الباهر الذي تضربه في الشجاعة الثورية الفتيات والنساء, الزوجات والأمهات, ذلك المثل الذي تضربه جميع أخواتنا المجاهدات اللائي يشاركن بنشاط كبير - وبالسلاح أحيانا- في الكفاح المقدس في سبيل تحرير الوطن ولا يخفى أن الجزائريات قد ساهمن مساهمة إيجابية فعالة في الثورات الكثيرة التي توالت وتجدّدت في بلاد الجزائر منذ سنة 1830 ضد الاحتلال الفرنسي» أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981، ص 260".
3. حسب رواية العيد قسوم عن أبيه.

اقتحم الفرنسيون منزلها واقتادوها، مكبّلة اليدين من غابة إلى غابة، ومن جبل إلى جبل، ينادون زوجها: يا أحمد هذي مرتك، (قصد تسليم نفسه).

كما كانت تتمتع المرأة الريفية بالوعي والجرأة حتى في التعامل مع المجاهدين وهذه قصة امرأة (زوجة قسوم) تحوّل بيتُها إلى مركز لإجتماعات المجاهدين ومستشفى لجرحاهم، في لحظة زهو يطلق أحد المجاهدين عيارات نارية افتخارا أمام رفاقه، ... تصرخ المرأة في وجهه، لأن صوت الرّصاص مؤشر للقوات الفرنسية على مكان تواجد المجاهدين، .. يهدّدها المجاهد بالضرب، ، ، أخبرت زوجها عند حضوره، فرفع شكوى إلى قائد المجموعة، الذي عقد اجتماعا خاصا وأنّب المجاهدين قائلا لهم: المرأة تحضّر لكم الطعام، تجمع الحطب، وتأتي بالماء بالقربة على ظهرها من بعيد، وتقابلون ذلك بتهديدها، ابتداء من اليوم أنتم الذين تحضّرون الماء في القرب[1].

- أمهات الشهداء:

وهناك نماذج حية من أمهات الشهداء في بني ميسرة، نذكر منها:

1. زوجات عائلة زهرة بناحية بوينان قدمن 27 شهيدا من أبنائهن في حرب التحرير.
2. زوجات خاشوش بوعلام، (السباغنية) الأولى بوسعيدي تدعى العبادية، والثانية بوسليماني رقية، وقد قدمتا للجزائر أكثر من 12 شهيدا من أبناء وأحفاد وأشقاء.
3. المجاهدة يسعد خوخة زوجة عباش المدعوة بحرية من مواليد 1935 ببوقنانة ببني ميسرة، تتلخص قصتها في مايأتي[2]:

بعد الإغارة على الطلبة الجزائريين الذين التحقوابالثورة في السباغنية في 22. 02. 1957م، ـ والحادثة معروفة بمعركة الزبيرية ـ وبعد عملية تمشيط واسعة، هربت يسعد خوخة وتاهت في الغابة الكثيفة الأشجار، لكن تمّ القبض عليها وعلى عائلتها من قبل الفرنسيين في الجبل، فقتلوا أباها أمام عينيها. وبعد استنطاقها لمعرفة مخبأ المجاهدين الذين كانوا على مقربة من المكان، تم تعذيبها بطريقة وحشية بحيث كانوا يعلقونها في أعلى الشجرة ثم يطلقون الحبل لتسقط على رأسها سقوطا حرا... ويتفننون في التعذيب إذ يشربونها الماء بكثرة ثم يضغطون على بطنها للتفرج على النتيجة... ثم يشرطون جسمها بالسكين في أماكن مختلفة، لكنّها صبرت ولم تدلّهم

---

1 . الراوي: العيد قسوم.

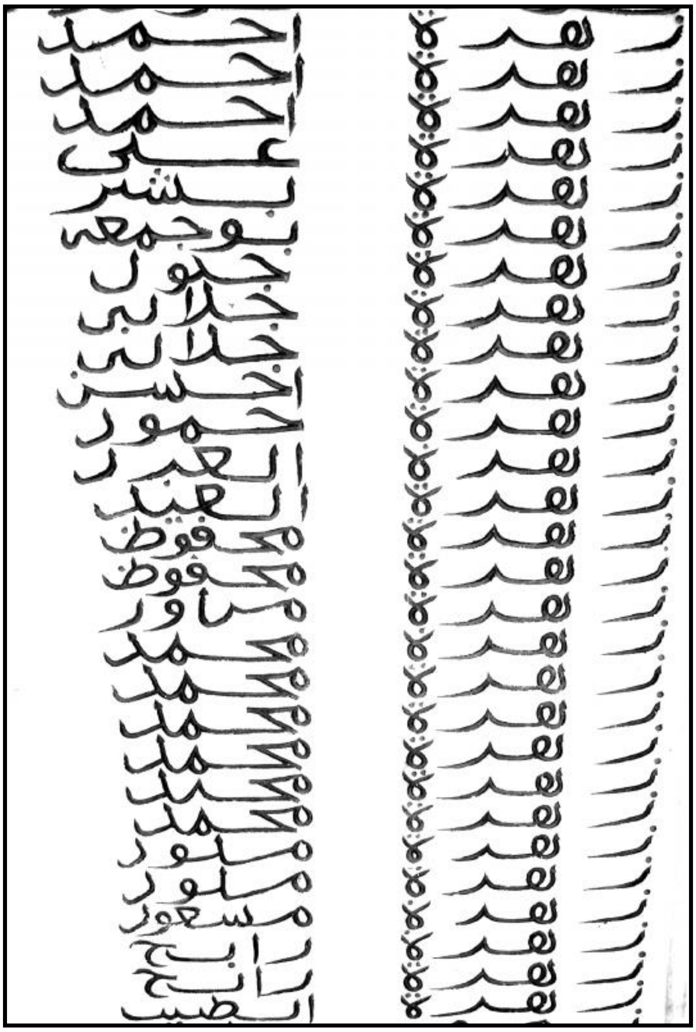
2. عن الباحث (محمد عمارة) حصة حكاية مكان، إذاعة البليدة، 12 مارس 2012 وعن شقيقها (محمد يسعد) في لقاء بجبل بني مسعود بمناسبة "الوعدة" في ناحية (الزعاطيط) يوم 16 جوان 2012م.

على مخبإ المجاهدين، كما صبرت على استشهاد أبنائها خلال الثورة..

انتقلت بموافقة قادة الثورة في بني ميسرة إلى حمام ملوان، مركز القوات الفرنسية، ولم ينقطع الاتصال بينها وبين قيادة الثورة في الولاية الرابعة، حيث طلبوا منها انجاز مخبإ تحت الأرض في بيتها، وهو ما أنجزته وأخفت فيه المجاهدين خلال الحصار الذي ضربته القوات الفرنسية على حمام ملوان، وأثناء عملية تفتيش بيتها كان لهيب نار الفحم موقدة على فوهة النفق، حيث كان الثوار مختبئين تحته ولم يكتشفهم العدو.

ومن المهام التي كانت تقوم بها إيصال الرسائل بين المجاهدين ،إذ كلّفها المسؤولون في الثورة بإيصال رسائل إلى الثوار في أولاد ابراهيم بولاية المدية حيث كانت تتنقل عبر عدة محطات من حمام ملوان إلى البليدة مرورا بالمدية ومنها إلى قرية أولاد ابراهيم رغم قلة وسائل النقل يومئذ(1954، 1962م).

بعد الاستقلال 1962م وفي صدفة عجيبة التقت بزوجها في مستشفى بالبليدة أثناء زيارتهما مريضة قريبة لهما، بعد أن كان يظن كل واحد منهما أن الآخر قد استشهد.



جزء من النصب التذكاري لشهداء بلدية بوينان وتظهر فيه أسماء عائلة زهرة (28 شهيدا)

شهـداء المنطقـة

دفعت الجزائر خيرة أبنائها في سبيل حرية الوطن، وكانت ضريبة الدم غالية، بحيث سقط مليون ونصف مليون شهيد، فداء للوطن، وكغيره دفع الأطلس البليدي إلى ساحة الشرف رجالا ونساء، لا يمكن معرفة عددهم الحقيقي ولا أسماءهم، وفي منطقة بني ميسرة، بوعينان وحمام ملوان كذلك الحال ويكفي أن نذكر أن عائلات من المنطقة قدّمت أفواجا من الشهداء مثل: عائلة زهرة (28 شهيدا) وعائلة عوشة(24 شهيدا) وعائلة خاشوش (12 شهيدا)، وعائلة عاشور (11 شهيدا) وعائلة بوطبال(10 شهداء) وعائلة بومعزة(10 شهداء)، ولكل شهيد قصّة بطولية.



28 . 05 . 2011 م جماعة بني ميسرة وآخرون يلتفون حول قبر الشهيد عمر مصباح قائد كتيبة الكريمية في معركة باب البكوش ، بلدية لرجام ، الونشريس (بين الشلف وتيسمسيلت)



في مقبرة الشهداء بالسباغنية

ومن الشهداء (رحمهم الله) الذين تذكرهم بلدية حمام ملوان:[1]

الرقم	اللقب و الاسم	الرقم	اللقب و الاسم	الرقم	اللقب و الاسم
1	مصباح عمر	26	خاشوش مولود	51	سعد عمر
2	جرودي مخيش بن الوناس	27	خاشوش رابح	52	شباني محمد
3	فرحاح عمر	28	خروري أمحمّد	53	شمشاط حمود
4	فرحاح محمد	29	خداوي[2] محمد بن علي	54	شريفي عاشور
5	قدوري مخيش	30	خدّاوي بلقاسم بن علي	55	شريفي محمد
6	حمديش عبد القادر	31	لعقاب احمد	56	شريفي موسى
7	حمديش محمد	32	مدي علي	57	جقنون احمد بن عامر
8	حمديش مولود	33	عزون علي	58	جقنون احمد بن اوعمر
9	حميدوش احمد	34	بوعلونة شعبان	59	جقنون محمد بن محمد
10	حمو موسى	35	بوشعيتة محمد	60	جقنون محمد بن رمضان
11	يسعد محمد	36	بوشيشة احمد	61	جقنون رابح
12	يسعد طاهر	37	خاشوش معيوف	62	جرودي بلقاسم
13	قاسي رمضان	38	راشدي يحيى	63	جرودي مخيش بن محمد
14	كعبوب عبدالقادر	39	بوتشيش رمضان	64	مدي عمّار بن احمد
15	كعبوب احمد	40	بوزيان أحمد	65	مدي عمر بن محمد
16	قلاجو محمد	41	موسوني احمد	66	مدي محمد بن على(1)
17	قباش يحيى	42	موسوني الجيلالي	67	مدي محمد بن علي(2)
18	قراش محمد	43	موسوني محمد بن عمار	68	مدي محمد بن احمد
19	كربيش علي	44	موسوني محمد بن محمد	69	مدي عمر بن موسى
20	كربيش سعيد	45	موسوني الطيب	70	مدي رابح
21	كروش محمد بن رمضان	46	عوشار اعمر	71	مجير عبد القادر
22	خاشوش علي	47	بوتشيش أحمد	72	مجير علي
23	خاشوش عاشور	48	عوشار عبد الرحمن	73	مجير بوعلام
24	خاشوش بوعلام	49	اومدي عبد القادر	74	مجير بوجمعة
25	خاشوش قدور	50	ربيع مولود	75	مجير حميدة

1. حسب وثيقة من منظمة أبناء الشهداء والنصب التذكاري بمدينة بحمام ملوان.
2. حسب النصب التذكاري للشهداء بمدينة الشريعة نجد أسماء شهداء آخرين لعائلة خداوي، هـم:
1. خداوي محمد. 2. مبارك. 3. محمد. 4. موسى. 5.محمد.

الرقم	اللقب و الاسم
76	مناع محمد
77	مراد رمضان
78	مرباح محمد
79	مرباح موسى
80	موسوني علي
81	موسوني رابح
82	اومدي عياش
83	اومدي بوعلام
84	اومدي محمد
85	أومدي رابح
86	اومدي سعيد بن طيب
87	اومدي سعيد بن محمد
88	اومدي سعيد بن علي
89	راشدي علي
90	راشدي اعمر
91	راشدي محمد
92	سحالي محمد بن يحيى
93	سحالي محمّد بن عمر
94	سعيداني احمد
95	سيلمي احمد
96	طاشوش علي
97	طاشوش بوجمعة
98	تفتوف محمد
99	تواتي احمد
100	تواتي رابح
101	طوبال محمد
102	تسورتاتين بوجمعة
103	يحيى عاشور

الرقم	اللقب و الاسم
104	يحيى احمد بن محمد
105	يحيى احمد بن العربي
106	يحيى احمد بن عبد الله
107	علوات رابح بن محمد
108	يحيى عامر
109	يحيى محمد بن العربي
110	يحيى محمد بن محمد
111	يحيى عمر
112	يوسف حسين
113	زرفة علي
114	زرفة محمد
115	زرفة مصطفى
116	زرفة مولود
117	زروالي عبد القادر
118	زروالي عامر
119	زروالي لوناس
120	زروالي محمد
121	زيان علي
122	زوطال محمد
123	عدادوة د حمان
124	عدّادوة احمد
125	عيسى شريف
126	عيسى محمد
127	عيسى عمر
128	عيسى رابح
129	عيسى رمضان
130	عيسات محمد
131	عيزل محمد

الرقم	اللقب و الاسم
132	بوطبال عبد القادر
133	براهيم محمد
134	عليوات عاشور
135	عليوات بوجمعة
136	عليوات امحمد
137	عليوات رابح
138	علوطي احمد
139	عنميش محمد
140	عوشة احمد
141	عوشة عيسى
142	عوشة علي
143	عوشة بشير
144	عوشة حميد
145	عوشة لخضر
146	عوشة الوناس
147	عوشة محمود
148	عوشة محمد بن عمر
149	عوشة محمد بن علي
150	عوشة أمحمد
151	بومعزة يحيى
152	عوشة مصطفى
153	عوشة مولود
154	عوشة سعيد
155	أعراب محمد بن عيسى
156	أعراب محمد بن محمد
157	أعراب الطاهر
158	خروري العيد
159	بلعوشة عمر

الرقم	اللقب و الاسم
160	بلعوشة بلقاسم
161	بلعوشة حمود
162	بلعوشة محمّد
163	بلعوشة سليمان
164	بلقينع عمّار
165	بلعوشة جيلالي
166	بن عمروش احمد
167	بن عويشة رابح
168	بن لطرش الطيب
169	بوشلوش بوجمعة
170	بوشيش العيد
171	بوشيشة محمد
172	بوشيشة مولود
173	بوشيشة ربيع
174	بوحميدي علي
175	بوحميدي عمر
176	بوحميدي بلقاسم
177	بوكنة احمد
178	بوكنّة محمد
179	بوكنّة سعيد
180	بوكنّة الطاهر
181	بومعزة عبد القادر
182	بومعزة عامر
183	بومعزة قاسم
184	بومعزة العربي
185	بومعزة محمد
186	بومعزة عمر
187	بومعزة رابح
188	مولوج بوعلام

الرقم	اللقب و الاسم
189	عوشة محمد بن احمد بن محمد
190	علي بابا محمد بن بلقاسم
191	علي بابا محمد بن منور
192	براهيمي موسى
193	بوسليماني عمر
194	بوسليماني علي
195	بوسليماني محمد
196	بوسليماني سليمان
197	معيوف أعمر
198	مناع منور
199	مناع عبد القادر
200	منعة عبد القادر
201	منعة محمد
202	يوسف حسين
203	مشيد محمد
204	مجير عبد القادر
205	موسوني مولود
206	يحيى رابح
207	هلالي أحمد
208	هلالي عمر
209	هلالي مولود
210	يحيى احمد
211	يحيى أحمد
212	يحيى أحمد
213	يحيى أحمد
214	يحيى أحمد
215	يحيى اعمر
216	عصماني قويدر
217	فرحي علي

الرقم	اللقب و الاسم
218	يحيى زهرة
219	يحيى محمد
220	يحيى محمد
221	يحيى مسعود
222	يسعد مسعودة
223	يسعد محمد
224	يسعد يمينة
225	يوسف شعبان
226	يوسف مسعود
227	لعاقل سليمان
228	لعرباوي طيب
229	يعقوب احمد
230	لكحل حميدة
231	لكحل عبد القادر
232	لكحل علي
233	مبارك علي
234	مبارك محمد
235	مباركي عبد القادر
236	مباركي محمد
237	مجير رابح
238	مجير رابح
239	مجير عبد القادر
240	مجير علي
241	مجير محمد
242	مجير محمد
243	مجير مسعود
244	مجير موسى
245	مدي عاشور

الرقم	اللقب و الاسم
246	عيسو احمد
247	عيسو حمود
248	عيسو رابح
249	عيسو محمد
250	عيسى زهور
251	عيسى علي
252	عيسى محمد
253	قاسمي رابح
254	قاسمي محمد
255	قاسمي عمر
256	قدوري احمد
257	قدوري مخيش
258	قسمي رابح
259	قصوري رابح
260	قصوري مولود
261	قلاجو محمد
262	كاهية عامر
263	كحبوب احمد
264	كحبوب عبد القادر
265	كراش محمد
266	كربوش الطيب
267	كربوش محمد
268	كربيش محمد
269	كروش عمار
270	كروش مخيش
271	كنان سعد
272	عليلي محمد
273	عليوات احمد

الرقم	اللقب و الاسم
274	سالي محمد
275	سالي علي
276	عليوات محمد
277	عليوات رابح بن محمد
278	قاسمي رمضان
279	عوشة بشير
280	عوشة بوجمعة
281	عوشة جيلالي
282	عوشة رابح
283	عوشة طاهر
284	عوشة عبد الرحمان
285	عوشة قويدر
286	عوشة محمد
287	عوشة مسعود
288	عيزال محمد
289	مجير سعيد
290	مدي اعمر
291	مدي علي
292	تواتي محمد[1]
293	قاسمي سعيد
294	عنميش محمد
295	عميش رابح
296	كناني يسعد
297	شاوع احمد
298	خاشوش محمد
299	لعزيزي محمد

الرقم	اللقب و الاسم
300	بوديب محمد
301	خاشوش محمد
302	بودالي محمد
303	بودالي محمد
304	براهيمي علي
305	خداوي شعبان
306	جرودي محمد
307	خداوي شعبان
308	عليمي محمد
309	بودالي علي
310	عرباوي أحمد
311	سيلمي مصطفى
312	بوتشيش ربيح
313	بوحميدي محمد
314	سالي أحمد
315	عزوز رابح
316	سالي رابح
317	خاشوش الربيع
318	زيان رابح
319	عبادو رابح
320	حمديش رابح
321	زروالي رابح

1. أبناء الشهداء وقائمة الشهداء من أرشيف بلدية بني ميسرة.

وهذه بعض أسماء الشهداء (رحمهم الله) من بلدية بوعينان[1] وضواحيها بمتيجة والأطلس البليدي (بني ميسرة، غلاي...الخ) ومناطق أخرى، امتزجت دماؤهم الزكية بأرض الجزائر الطاهرة.

الرقم	اللقب و الاسم
1	عبد الله بوعلام
2	عشور عبد القادر
3	عشور عبد القادر
4	عشور عبد القادر
5	عشور علي
6	عشور بوعلام
7	عشور جيلالي
8	عشور حاميدة
9	عشور امحمد
10	عشور محمد
11	عشور احمد
12	عليلي احمد
13	عليلي محمد
14	اعمر مسعود
15	عوشار اعمر
16	عوشار العيد
17	عويشة عبد القادر
18	عويشة عبد القادر
19	عويشة اعمر
20	عويشة حمود
21	عويشة مولود
22	عرباجي عبد القادر
23	عرباجي علي
24	عرباجي بن يوسف
25	عرباجي محمد

الرقم	اللقب و الاسم
26	عرباجي رشيد
27	عزوني بلقاسم
28	بريطان محمد
29	بقة احمد
30	بقة رابح
31	بلعوشه عيسى
32	بلعوشه اعمر
33	بلعوشه محمد
34	بلال محمد
35	بلقايس عبد القادر
36	بلقايس احمد
37	بلقايس بشير
38	بلقايس علي
39	بلقايس بوعلام
40	بلقايس محمد
41	بلقايس محمد
42	بلقايس محمد
43	بنعايو عبد القادر
44	بنعايو بوعلام
45	بنعايو جيلالي
46	بنعامور جيلالي
47	بن عويشة مولود
48	بن خويه رمضان
49	برداوي احمد
50	برداوي احمد

الرقم	اللقب و الاسم
51	برداوي مسعود
52	برداوي محمد
53	برداوي رابح
54	برداوي الطيب
55	بستاني محمد
56	بوقوزة احمد
57	بوقوزة رابح
58	بوقرة عبد القادر
59	بوقرة عبد القادر
60	بوقرة احمد
61	بوقرة احمد
62	بوقرة علي
63	بوقرة علي
64	بوقرة عمر
65	بوقرة بوعلام
66	بوقرة امبارك
67	بوقرة حمود
68	بوقرة محمد
69	بوقرة محمد
70	بوقرة محمد
71	بوقرة محمد
72	بوقرة محمد
73	بوقرة عمر
74	بومعزة رابح
75	بومعزة عبد العزيز

1. **جمع** النصب التذكاري بساحة الشهداء في مدينة بوعينان.

الرقم	اللقب و الاسم
76	بومعزة احسن
77	بومدين رابح
78	بومصيد محمد
79	بورحلة محمد
80	بوسالم علي
81	بوطبال عبد القادر
82	بوطبال عبد القادر
83	بوطبال عبد القادر
84	بوطبال عبد القادر
85	بوطبال شعبان
86	بوطبال جلالي
87	بوطبال محمد المكنى امحمد
88	بوطبال مولود
89	بوطبال رابح
90	بوطبال رمضان
91	براهيم احمد
92	براهيم رابح
93	قايد بوعلام
94	قايد جلالي
95	قايد جلالي
96	قايد حسين
97	قايد محفوظ
98	قايد محمد
99	قايد موسى
100	قايد سبتي
101	شعبان علي
102	شعبان اعمر
103	شعبان محفوظ
104	شعبان محمد

الرقم	اللقب و الاسم
105	شعبان محمد
106	شعبان محمد
107	شعبان محمد
108	شعبان عمر
109	شعبان الطيب
110	شايب موسى
111	شمشاط احسن
112	شمشاط محمد
113	شتوان عيسى
114	شتوان اعمر
115	شتوان حسين
116	شتوان محفوظ
117	شتوان محمد
118	شتوان محمد
119	شتوان محمد
120	شيزايف محمد
121	شيزايف مصطفى
122	شطيطح علي
123	داوود رشيد
124	جنين محفوظ
125	جشبوب لاخلال
126	جرجوري حمود
127	جزار محمد
128	جيار احمد
129	جيار بلقاسم
130	الفرطاس بوعلام
131	الفرطاس فوضيل
132	الفرطاس امحمد
133	الفرطاس الطيب

الرقم	اللقب و الاسم
134	الكناي حسين
135	الكناي محفوظ
136	المهدي محمد
137	المهدي يوسف
138	الوسطاني احمد
139	الوسطاني علي
140	الوسطاني شعبان
141	الوسطاني اعمر
142	الوسطاني محمد
143	الوسطاني محمد
144	الوسطاني مصطفى
145	الوسطاني رابح
146	الصياد عمر
147	فريحة عبد القادر
148	فريحة احمد
149	فريحة اعمر
150	فريحة محمد
151	فريحة محمد
152	فرّوم علي
153	فرّوم محمد
154	فرّوم محمد
155	فليسي رابح
156	قروابي احمد
157	قروابي محفوظ
158	قروابي مختار
159	حمّام خليل
160	حميشي رابح
161	حميده على

الرقم	اللقب و الاسم
162	حميده محمد
163	شتوان رمضان
164	علالي احمد
165	بلكايس سعيد
166	شريف مصطفى
167	كانون ابراهيم
168	كانون محمد
169	كبيري عبد الله
170	كبيري لخضر
171	كروش رابح
172	صامت احمد
173	صامت العربي
174	سويداني بوجمعة
175	عايسة اعمر
176	شاريف احمد
177	شاريف حسن
178	شاريف رابح
179	كروش محمد بن حسين
180	لطرش محمد
181	لبيد العيد
182	مراح العيد
183	مراح محمد
184	مرزاق بوعلام
185	مزيان منور
186	أكريت اعمر
187	يحيى مسعودة
188	بوعائشة محمد
189	رموشي بوعلام

الرقم	اللقب و الاسم
190	رموشي محفوظ
191	رزالي بلقاسم
192	صافصافي بلقاسم
193	صافصافي حمود
194	سحنون محمد
195	صايب عبد القادر
196	صايش محمد
197	سعيد اقويدر
198	صالح علي
199	صالح بن يوسف
200	صالح احسن
201	صالح الطاهر
202	صامت رابح
203	صايفي يحيى
204	صمّار عبد القادر
205	صمّار احمد
206	صنطافي خليفة
207	سيدي موسى محمد
208	سليمي علي (سيلمي)
209	سليمي رابح (سيلمي)
210	تعزونت اعمر
211	تعزونت محم
212	تعزونت ملود
213	تفات احمد
214	رقية بوعلام
215	رقية محمد
216	رقية رابح
217	رقية رمضان

الرقم	اللقب و الاسم
218	تفات جلالي
219	تمعوشت عيّاش
220	تمعوشت محفوظ
221	تمعوشت محمد
222	تمعوشت مصطفى
223	تارزي مهدي
224	تونسي سعيد
225	طرادي عشور
226	طرادي جيلالي
227	طرادي رمضان
228	طريقي العربي
229	يحيى مسعود
230	يخلف محمد
231	يوس علي
232	يوس بوعلام
233	زهرة احمد
234	زهرة احمد
235	زهرة احمد
236	زهرة علي
237	زهرة بشير
238	زهرة بوجمعة
239	زهرة جلول
240	زهرة جيلالي
241	زهرة جيلالي
242	زهرة احسن
243	زهرة حمود
244	زهرة العيد
245	زهرة العيد

الرقم	اللقب و الاسم
246	زهرة محفوظ
247	زهرة محفوظ
248	زهرة منور
249	زهرة محمد
250	زهرة محمد
251	زهرة محمد
252	زهرة محمد
253	زهرة محمد
254	زهرة محمد
255	زهرة مولود
256	زهرة مولود
257	زهرة مسعود
258	زهرة رابح
259	زهرة رابح
260	زهرة الطيب
261	زميم مولود
262	زميم مصطفى
263	زميم عمار
264	زرفة بوعلام
265	زرفة يحيى
266	زرمان علي
267	زرمان علي
268	زرمان بشير
269	زرمان بوعلام
270	زرمان بوجمعة
271	زرمان محمد
272	زرمان محمد
273	زرمان الطيب

الرقم	اللقب و الاسم
274	زروالي محمد
275	زروالي عشور
276	زنيخري عيسى
277	زنيخري بوعلام
278	زيار عبد القادر
279	زيار بوعلام
280	زيار شريف
281	عيساني محمد
282	اعويشه ابراهيم
283	اعرابجي الطيب
284	عزوز علي
285	عزوز اعمر
286	بنعوشة بوعلام
287	بلخير علي
288	بناوي محمد
289	قايد العيد
290	شله عبد القادر
291	شله بوعلام
292	شله الجيلالي
293	شله محمد
294	احميدة محمد
295	احميدة محمد
296	احميدة محمد
297	حامو محفوظ
298	حامو محمد
299	حامود محمد
300	حوال عبد الرحمن
301	حوال محمد

الرقم	اللقب و الاسم
302	حوال موسى
303	حاوس بوعلام
304	هلالي احمد
305	يخلف محمد
306	كباش بوعلام
307	كباش رابح
308	قانون عبد الحق
309	قانون احمد
310	كنون محمد
311	كنون محمد
312	كنون مصطفى
313	كنون الطيب
314	كشاد علي
315	كربوش جلول
316	كروش معيوف
317	كنوش ارزقي
318	كناي الطاهر
319	اخروري عبد القادر
320	خميسي محمد
321	ختال امحمد
322	قشاح اعمار
323	قشاح جيلالي
324	قشاح حسين
325	قشاح محمد
326	قشاح مصطفى
327	قشاح عمار
328	قشاح رابح
329	قشاح يحيى

الرقم	اللقب و الاسم
330	لعشب خليل
331	لخضاري عبد القادر
332	لخضري محمد
333	لعاقل حمداني
334	لعاقل محمد
335	لعاقل سليمان
336	العمروسي عبد القادر
337	العمروسي احمد
338	العمروسي علي
339	العمروسي جيلالي
340	العمروسي احميدة
341	العمروسي حمود
342	العمروسي محمد
343	العمروسي مصطفى
344	الوناس امحمد
345	منصوري محمد
346	منصوري مولود
347	منصوري رمضان
348	مهدي الهادي
349	مهدي محمد
350	مهدي محمد
351	مخيش علي
352	مناد مصطفى
353	مناعه محمد
354	مزيان علي
355	مزيان جيلالي
356	مزيان جيلالي
357	عثماني عبد الله

الرقم	اللقب و الاسم
358	اوكريت جيلالي
359	وزري احمد
360	وزري بوعلام
361	وزري محفوظ
362	وزري محمد
363	وزري مصطفى
364	رابح احمد
365	رابح احمد
366	رابح علي
367	رابح عمار
368	رابح بشير
369	رابح قويدر
370	رابح العربي
371	رابح محي الدين
372	رابح محمد
373	رابح رابح
374	رابح رمضان
375	رابطي احمد
376	رابطي علي
377	رابطي علي
378	رابطي محمد
379	رمضان محمد
380	رقية علي

استقلال الجزائر واسترجاع السيادة الوطنية

➢ شـهادة:

عاشت الجزائر فرحة النصر بالاستقلال واسترجاع السيادة الوطنية، ابتداء من إعلان وقف إطلاق النار 19 مارس 1962م، واحتفل الشعب الجزائري مبتهجا بالنصر العظيم بكل جوارحه، مع خروج آخر جندي 5 جويلية 1962م، وكانت شوارع قرية يما حليمة مسرحا بهيجا لاستقبال المجاهدين النازلين من الجبال المحيطة، وهم يسيرون في الشوارع، في فصائل متراصفة بخطى منظمة مردّدين الأناشيد الوطنية (جزائرنا يا بلاد الجدود) للشاعر محمد الشبوكي[1] و(سيروا في حزب الله المعين، كونو جنود رب العالمين) (حزب الثوار وأحنا محينا الإستعمار)، وكانت زغاريد نسوة القرية تمتزج بالأناشيد، فيضفي إلى الأسماع نغما جميلا، وشعورا سحريا، ولأنني لم أجد راية وطنية أرفعها، وضعت على سياج الدار عمودا خشبيا عليه قطعة خضراء، أخذتها من قماش والدتي (كان عمري لا يتجاوز6 سنوات وعدة شهور).

المجاهدون النازلون من الجبال بلباسهم العسكري، ولون بشرتهم الافريقية على خلاف الجنود الفرنسيين الذين تعوّدنا على رؤيتهم بشعرهم وبشرتهم الشقراوين،فإننا كنا نرى هؤلاء المجاهدين كالملائكة، أوكأنهم رجال مقدسون نزلوا من الفضاء، وبحكم اختيارهم الإقامة بأقسام المدرسة(الفرنسية) التي كانت قريبة من منزلنا الذي يقع على هضبة قبالتها، كنت أراقب حركاتهم، وأتقرّب منهم، كجميع الأطفال الذين كانوا يتبعونهم، كنّا ننتظر الفوز منهم بابتسامة، أو لمسة يد على الرأس، أو مصافحة من المجاهدات المرتديات زيّا عسكريا، وبعد أيام بدؤوا ينصرفون عن القرية، وبعضهم يعد بالوفاء للعهد الذي قطعوه مع السكان المتضمن التنمية، والإزدهار، وهو مالم يتحقق إلى اليوم.

---

1. التقيت للشاعر الشبوكي في ملتقى حول الشاعر محمد العيد آل خليفة بعين البيضاء ولاية ام البواقي 1999.

➢ المجاهدون ينتفضون:

كثير من المجاهدين في القبائل ومتيجة وجبالها لم يهضموا الوضع والطريقة التي استلم بها بومدين الحكم في الجزائر **1962**م (رئيس هيئة أركان جيش التحرير الوطني) رفقة جماعته (المدعوة جماعة وجدة أو تلمسان) وما يسمى بجيش الحدود القادمين من تونس حيث كانوا متواجدين، وقد رفض مجاهدوا الداخل هذا الاقتحام ومعظمهم من مجاهدي الولايتين الثالثة والرابعة التاريخيتين، وبعد اختلافات في المجلس التأسيسي، لجأ بعضهم إلى المعارضة السياسية وشكّلوا هيئات نذكر منهم: بوضياف وآيت أحمد الذي أسس جبهة القوى الاشتراكية، رفقة آخرين أمثال الأخضر بورقعة، ومحند والحاج وغيرهم[1] وحملوا السلاح من جديد والتحقوا بالجبال قصد إنقاذ الثورة، ومن بين الذين التحقوا بجبال بني ميسرة نذكر المجاهدين محمد خاشوش رئيس بلدية بني ميسرة يومئذ(**1963**م) وأحمد سحالي (الميصري) وحمود زكري...الخ.

وهناك وفي قرية يما حليمة، شاهدت بالعين رتلا من السيارات العسكرية على مشارف القرية، تطارد هؤلاء "الثوار" المتمردين، إذ تمّ تنصيب رشاش في مواجهة المقر السابق لحارس الغابة، حيث كان المجاهد زكري في زيارة لوالدته، وهو أحد الثائرين على (جماعة وجدة)، فهرب زكري والرصاص يتساقط حوله، حتى اختفى وراء تلال آيث غرورة، وكان يومئذ هواري بومدين وزيرا للدفاع (**1964**م)، ولا شك أنه عرف بأن بني ميسرة التي احتضنت هؤلاء الثوار المعارضين له ولجماعته كانت قد احتضنتهم خلال ثورة نوفمبر**1954**م.

ولم يتمّ إنهاء "التمرد" إلاّ بعد محاولات كثيرة من قبل عدّة جهات، من بينهم أحد التجار من مدينة البليدة، يسمى الحاج تواتي الميسراوي، وبعد **50** سنة من الاستقلال طالب حزب القوى الاشتراكية "الأفافاس" برئاسة الحسين آيت أحمد على لسان السكرتير الأول علي العسكري "إعادة الاعتبار لأعضاء جبهة القوى الاشتراكية الذين تم توقيفهم وسجنهم عام **1963**م ليطلق سراحهم عام **1965**م على خلفية معارضتهم لسلطة الجيش والرئيس أحمد بن بلة بعد الاستقلال، وعددهم ثلاثة آلاف معتقل تم حبسهم بسجني البرواقية ولامباز والعديد منهم توفي"[2].

---

1. انظر الأخضر بورقعة (شاهد على اغتيال الثورة، ص122) .
2. جريدة الخبر اليومية الاثنين 27 أوت 2012 ص 3.

وقد تمّ بعد هذه الأحداث مباشرة 1964م إلغاء بلــديتي بـني ميسـرة وحمـام ملــوان مــن إقليم بني ميسرة، فصار السكان يقطعون عشرات الكيلومترات لاستخراج شهادة الميلاد من بلدية بوقرة وحمـام ملـوان حاليـا، وهـذا أسـلوب اسـتعمله الاحـتلال الفرنـسي في معاقبـة سـكان بـني ميـسرة لمشاركتهم في المقاومة الشعبية بمتيجة. ولم تعد بلدية بني ميسرة إلى اليوم رغم انشاء بلديات جديدة بعدئذ كبلديـة الـشريعة رغـم قلـة سـكانها، ممـا يطـرح فرضية غـضب الجماعـة الحاكمـة علـى المنطقة، فهل يمكن تفسير ذلك بالانتقام السياسي؟!، وهنا يمكن التساؤل عن جدوى المصالحة الوطنية دون المصالحة التاريخية.

الحكّام والزعماء يعترفون ببني ميسرة

عرف تاريخ بني ميسرة بصمات هامة في علاقة هذه المنطقة بحكام وزعماء ورؤساء وأبطال، نظرا لما كانت تشكّله هذه المنطقة من قوة ضغط على استقرار الدول المسيطرة على الجزائر في الماضي، لكونها منطقة ذات أهمية بالنسبة لمدن متيجة والساحل حتى مدينة الجزائر.

وعلى سبيل المثال نذكر المناسبات التي اعترف هؤلاء الحكام بناحية بني ميسرة، حسب التسلسل التاريخي فيما يأتي:

1. حاكم الثعالبة يلجأ إلى بني ميسرة :

حسب ما رواه العلامة عبد الرحمن بن خلدون، فإن شيخ الثعالبة وحكامهم في متيجة والجزائر قد استجار ببني ميسرة بعدما لاحقه الزيانيون القادمون من تلمسان يغيرون على قومه ويطلبون رأسه، فما كان منه إلاّ أن التحق بجبال ميسرة[1]، الذين آووه وحموه، والمرجح أن يكون قد اختبأ في مكان يسمى المكمن أسفل ناحية آيث بوهراوة.

2. داي الجزائر عمر باشا يكافئ بني ميسرة[2] :

تذكر الوثائق أن عمر باشا داي الجزائر قد وهب لجماعة بني ميسرة (وهم سكان حمام ملوان قبل فصلهم عن قبيلة بني ميسرة) 3 هكتارات بمدينة حمام ملوان، وهذا مكافأة بعد علاج أحد أولاده بالمياه المعدنية بحمام ملوان.

3. الأمير عبد القادر في الملعب :

اختار الأمير عبد القادر منطقة بني ميسرة لتدريب فرسانه لما تحظى به من أرضية مناسبة ومنعزلة، ورجال يتّصفون بالكفاءة والثقة والأمان، ويسمى المكان الذي كان يدرب فيه الخيالة

---

1. تاريخ الجزائر في القرون الوسطى من كتاب العبر لابن خلدون، جمع وتقديم وتعليق د. سعيد دحماني، منشورات بونة للبحوث والدراسات الجزء الثالث ص712، مستخرج من المجلد السابع القسم الأول من كتاب العبر. 2011م.
2. حسب تقرير أصدرته السلطات الفرنسية:

- Procés Verbal de Délimitation et de Répartition de la Tribu des Béni-Miscera (Commune Mixte de Tablat) Avril 1863. (Archive de la Commune de Hammam Melouan)(انظر الملحق رقم 5)

"الملعب" بين ناحيتي السباغنية وجرّاح ببني مسعود[1].

4 . نابليون امبراطور فرنسا يعترف ويقسّم :

أصدر نابليون قرارين يخصان منطقة بني ميسرة هما :

- القرار الأول: اعتراف فرنسا بمنطقة بني ميسرة بقرار أمضاه نابليون بتاريخ 12 أكتوبر 1868 وتنص مادته الأولى على أن:

«إقليم قبيلة بني ميسرة، ملحقة، مقاطعة ومحافظة الجزائر، المشتملة على مساحة: تسعة عشر ألفا وأربع مئة واثنا عشر هكتارا، خمسة عشر آرا، وخمسة وسبعون سنتيآر412 19هـ 15 آر 75 س». (انظر الملحق رقم 19)

- القرار الثاني تقسيم مقاطعة بني ميسرة إلى جزئين الأول "بني ميسرة" والثاني "حمام ملوان" حسب القرار الذي أمضاه نابليون بتاريخ 12 أكتوبر 1868م، وهذا تثبيتا للتجزئة التي قام بها الأتراك في القرن 17 م بالقوة، والتي رفضها سكان تفاحة، بني قينع، تافرنت، عمروسة، ملوان وبقوا على صلة مع بني ميسرة الأم(الجبل).

5. الرئيس أحمد بن بلة يُهرّب إلى بني ميسرة :

تمّ إيصال المجاهد أحمد بن بلة إلى منطقة بني ميسرة بطريقة خفيّة على ظهر شاحنة تحمل سلالم[2] ويكون هذا بعد تهريبه من سجن البليدة. رفقة أحمد محساس قبل إنطلاق الثورة التحريرية 1954م عندما كان سجينا رفقة 56 مناضلا جزائريا من أعضاء المنظمة الخاصة، وقام يوسف بن خدة بعملية نقله من البليدة إلى الجزائر العاصمة[3].

6. قادة الولاية الرابعة في بني ميسرة :

اختار قادة الولاية الرابعة العقيد "أوعمران، سي الصادق، سي أمحمد بوقرة، سي صالح وعمر أوصديق"، ناحية السباغنية ببني ميسرة لتأسيس مجلس الولاية الرابعة التاريخية بعد مؤتمر

1. الرائد عز الدين، المصدر السابق، ص78.
2. حسب رواية المجاهدة عائشة ابراهيمي نقلا عن والدها، شاهد العيان (حصة حكاية مكان إذاعة البليدة، يوم 02 أفريل 2012م).
3. الطاهر آيت حمو، رجال صنعوا التاريخ، (لقاء مع الرئيس يوسف بن خدة)، دار الخلدونية، الجزائر، ص54.

الصومام 1956 م[1] وغير بعيد بقرية "جرّاح"، حيث مركز قيادة الولاية الرابعة بقيادة العقيد سليمان دهيلس استقبلت المنطقة لجنة التنسيق والتنفيذ المنبثقة عن مؤتمر الصومام والمتكونة من: عبان رمضان، سعد دحلب، كريم بلقاسم، يوسف بن خدة[2].

7. الرائد زيراري رابح المدعو عز الدين بني ميسرة رمز وطني :

يعتبر الرائد عز الدين أحد أسود الثورة في الولاية الرابعة التاريخية من جبال الزبربر إلى بني ميسرة إلى الونشريس. وعن مكانة بني ميسرة في الثورة يشهد في كتابه[3] قائلا:

«ظلّ دوار "بني ميسرة" وفيّا لماضيه، وهو بالنسبة لي رمز من رموز هذا الشعب الذي قد يهزم أحيانا لكنه لا يخنع أبدا ويظل دائما واقفا لخوض المغامرة الكبرى مغامرة الحرية».

8. قادة الثورة يحترمون رأي بني ميسرة :

كانت الثورة صارمة في قراراتها ولا تقبل سوى تطبيق الأوامر لكن مع بني ميسرة حدث الاستثناء ـ تقديرا لتضحياتهم ـ إذ استجاب قادة الولاية الرابعة المتواجدون يومئذ في منطقة السباغنية لرأي السكان، بخصوص اختيار المسؤول عن المجلس الشعبي تلك الهيئة التي استحدثتها الثورة في نواحي مختلفة من الولاية الرابعة 1957م، وفي الموضوع يذكر الرائد عز الدين القصّة الواقعية الآتية:

«ولنأخذ "السباغنية" نموذجا: كانت القرية تنتخب المسؤول عن المجلس الشعبي ونوابه، وتحدّد لكلّ منهم مهمة محدّدة: الأمن العدالة، الاستعلامات، المعتمدية...الخ، وكانوا جميعا مسؤولين أمام المحافظ السياسي للجبهة. كان الاقتراع ديمقراطيا، ولم نكن متّفقين بالضرورة مع قرارات المجلس. في السباغنية كان الإخوة الثلاثة بوكنة من دوار بني ميسرة (والذين استشهدوا لاحقا) يحظون بشعبية كبيرة».

خلال اختيار المجلس الشعبي، كانت الغالبية الساحقة تؤيد انتخاب "السي الطاهر بوكنة"، لكن المحافظ السياسي كان يفضّل مسؤولا آخر قدم من العاصمة، عارض سكان السباغنية

---

1. كتاب الفلاقة، الرائد عز الدين (رابح زيراري)، (Les Fellagas Cdt Azzedine) ترجمة جمال شعلال، موفم للنشر الجزائر، ص 78.
2. الطاهر آيت حمو، رجال صنعوا التاريخ،(لقاء مع الرئيس يوسف بن خدة)، دار الخلدونية، الجزائر، ص112.
3. الرائد عز الدين (رابح زيراري)، المصدر السابق، ص79.

ذلك وقالوا:

« نحن مناضلو بني ميسرة وضواحيها، وقد طلب منا أن نختار فاخترنا سي الطاهر بوكنة، إذا كنتم تريدون تعيين رئيس آخر للمجلس، لكم ذلك، لكن إذا كنتم تحترمون إرادتنا مثلما تقولون، فنحن نريد أن يكون سي الطاهر رئيسا للمجلس" فاضطررنا للرضوخ لاختيار سكان السباغنية، وغيّر المحافظ السياسي رأيه، وتعاون مع سي الطاهر بوكنة، فأصبحا صديقين بعد ذلك. واستشهد الاثنان بعد ذلك »[1].

9. الرائد الأخضر بورقعة والأرض المقدسة:



يتحدث عن منطقة بني ميسرة بافتخار ويضفي صفة المكان المقدس لما ارتوت به أرضها من دماء الشهداء الزكية، وما عاشته من بطولات خلال الثورة التحريرية، فيردّد عبارته الشهيرة "زيارة بني ميسرة تساوي عمرة[2]".

الرائد سي لخضر بورقعة
عضو قيادة الولاية الرابعة التاريخية

10 . هواري بومدين يحاور بني ميسرة[3]:

15. 10. 1975 م يصادف تاريخ تدشين قرية تسالة المرجة الفلاحية (ولاية البليدة سابقا) وفي حفل بهيج سلّم الرئيس الراحل هواري بومدين مفاتيح السكن لمجموعة كبيرة من سكان بني ميسرة وحاور الفلاحين ووعدهم باستقدام البقية من سكان جبال بني ميسرة، وصار يزور القرية المذكورة من حين لآخر.

---

1. الرائد عز الدين، **المصدر السابق، ص**197، 198.
2. ذكرها في الملتقى الوطني للأدب والسياحة بحمام ملوان 2004م
3. انظر جريدة الشعب يوم: 16. 10. 1995م.

الفصـــل السادس

بنو ميسرة بعد استقلال الجزائر

(1962ـ2013م)

بنو ميسرة بعد الاستقلال 1962م

بعد استعادة السيادة الوطنية سنة 1962 ومع بروز شمس الحرية في الجزائر، لم ينتظر سكان بني ميسرة من القيادة الحاكمة للبلاد أن تمطرهم ذهبا أو فضة، بل شمّروا على سواعدهم واستأنفوا العمل الفلاحي[1]، معتمدين على الله وعلى أنفسهم، وأغلبهم لم يقدّم طلب الاعتراف بالعضوية في الثورة أي المشاركة في الثورة، ولم يحصّلوا على هذه البطاقة السحرية[2]، التي تفتح أبواب الثراء لمالكيها من المجاهدين الحقيقيين والمزيفين، الذين استفادوا من منح شهرية وامتيازات كثيرة، كامتلاك الأراضي والبناءات، ورخص سيارات الأجرة والمقاهي، واستيراد السيارات، وفي المقابل فإن الحكومة تركت سكان بني ميسرة وشأنهم، فلم تسع لإدماجهم ضمن مسار التنمية الوطنية، أولتشجيع الكفاءات المتوفرة منهم، في هياكل الدولة ومؤسساتها الإدارية والمنتخبة، ولم تكن تعرفهم سوى في مناسبة الانتخابات، كما أنهم لم يتقربوا من سلطات البلاد، إلاّ لطلب وثائق الحالة المدنية، إمّا مهابة أو تعففا، فهمّشت المنطقة وأقصيت من برامج التنمية والشاهد محتشد قرية المقطع الأزرق، قرب حمام ملوان، الذي بقي كما تركه المستعمر سنة 1962م، وكذلك حي البرج بحمام ملوان.

1. أقبل الفلاحون على خدمة الأرض إقبالا منقطع النظير في كل من أولاد بوعشرة ووداي المالح الرميلي وبني ميسرة...الخ.. وأقبلنا على ترميم القرى المهدمة التي هجرها أهلها تحت قهر العدو وتقتيله سكانها... وأمرنا ببناء قرى صغيرة لإيواء الفلاحين... كما رممنا مراكز تجمعات المواطنين في المحتشدات وحولناها ى مدارس مؤقتة ومستوصفات ومنازل إيواء المعلمين... وهي مرافق أوّلية تشد المواطن إلى أرضه كي لايهجرها إلى المدينة. مذكرات المجاهد الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، ص131،ط2، 2000م. دار الأمة.
2. البطاقة السحرية (عنوان رواية في موضوع بطاقة الاعتراف، للكاتب محمدساري)

➢ أحداث ومراحل القسم الجنوبي:

شهد سكان القسم الجنوبي (الجبلي) من بني ميسرة مرحلة استقرار بعد استقلال الجزائر، وتمركزوا على الخصوص في مدن بوعينان، وحمام ملوان، ومحتشدي الفترة الاستعمارية بقريتي يماحليمة والمقطع الأزرق[1]، وتوزّع الباقي على المدن الآتية: البليدة، الصومعة وغيرهما.

ويمكن أن نقسّم وضعية سكان بني ميسرة الجبلية في مرحلة ما بعد الإستقلال إلى اليوم، وهذا بالنسبة لسكان قرية يما حليمة وما جاورها من تجمعات سكنية كبني موسى الواد، ومعمر، وأقنتور، والقساسمية، والسباغنية...الخ[2] إلى مراحل هي:

❖ البناء والإستقرار:

شهدت هذه الفترة (1962 ـ 1974م)تكوين مجمّع حضري، يشكّل مجتمعا متكاملا، ومتناسقا، في قرية يما حليمة التي كانت توجد فيها بعض مرافق الحياة، كالجامع الذي يعلّم الأطفال القرآن الكريم، وتقام فيه الصلوات، والدكاكين، والمقهى، ووسائل النقل الخاصة التي تنقل السكان إلى حمام ملوان وبوفاريك والبليدة.

ثم جاءت الدولة المستقلة بمشروع إعادة بناء المدرسة الابتدائية، التي شرعت في استقبال التلاميذ في السنة الدراسية 1965، 1966م، وكنت من بين المغادرين لجامع القرية، والملتحقين بالمدرسة الجديدة في السنة الأولى ابتدائي، وعمري يومئذ11 سنة.

قسم آخر من السكان فضّل العودة إلى أراضيه بالمشاتي، التي كان يسكن بها قبل سنة 1957، تاريخ جمعهم بالمحتشد(يما حليمة)، ومنهم قبائل أولاد عباد بوقنانة السباغنية، تاغزوت، القساسمية، معمر، الفارحية...الخ.

واستقرت الأوضاع وتوجّه كل شخص لبذل الجهد في مجال اهتمامه، سواء في الفلاحة من زرع، وحرث بالثيران أوبالأيدي، أوحصد، أوغرس لأشجار الفواكه كالتين والزيتون والرمان، والبرقوق والعنب والعنّاب، والكرز والخضر كالبطاطا والطماطم والفلفل واللوبياء والبصل...الخ،

---

1. أضحت هاتان القريتان (مراكز تجمع السكان) من أملاك البلدية طبقا للأمر الرئاسي رقم 67، 188، المؤرخ في27، 09، 1967م الصادر بالجريدة الرسمية رقم 84سنة 1967م.
2. أما سكان المقطع الأزرق وحمام ملوان وبوينان فقد ظلوا مستقرين إلى اليوم.

أو تربية النحل وبدأت الخيرات تتدفّق من عسل، وحليب، وسمن، وحبوب وفواكه...

وعادة تتم عملية الحرث، والحصاد، وتسقيف البيوت بنبات الدّيس، والتراب (سطحة) بواسطة التويزة[1].

وتوجّه الأطفال إلى المدرسة العمومية قادمين مشيا من المساكن التي تبعد أحيانا 7 كلم مثل بني رباح وأولاد عباد(مقابل الشريعة) وراضي.

وأقيمت الأفراح في الأعياد، وفي الأعراس التي كان يحضرها المئات من السكان الذين يسهرون حتى الفجر، مستمتعين بالغناء البدوي لأحد الفنانين الذي يستقدمه صاحب العرس، ومن هؤلاء الفنانين الشيخ العطافي، الشيخ رابح المتيجي، وغيرهما، وكانت مواكب المدعوين تأتي من كل صوب تصحبها طلقات البارود، أماالعروس فإنها تأتي راكبة حصانا، وسط أهازيج القصبة والقلاّل ورقصات الشباب والكهول، كما ذكرنا سابقا.

كما كانت مواسم الحصاد مناسبة لحناجر الفلاحين، التي تصدح بالمدائح الدينية بالتناوب بين فوجين، فتردد الوهاد والوديان والجبال صدى أصواتهم فيبتهج الجميع، كما ورد ذكره آنفا.

1. جماعة من السكان يتطوعون لمساعدة صاحب المهمة الذي يتكفل بغذائهم وعشائهم.

❖ الإصلاح الزراعي... الرحلة إلى متيجة:

مع منتصف السبعينيات 1975 م استفاد السكان من مشروع بناء ريفي حوالي 20 مسكنا، وفي تلك الفترة شرعت الجزائر، تحت قيادة الرئيس هواري بومدين في الإصلاح الزراعي، أو ما كان يسمى بالثورة الزراعية، ومن مشاريعها بناء ألف قرية فلاحية للفلاحين، وكان من بينها قرية تسالة المرجة، ، ، قرب بوفاريك، حيث رحّل إليها 50 عائلة من بني ميسرة، ، وللموضوع حكاية، بدايتها مقال نشرته يوم 15، 04، 1975م في ركن بريد القراء بجريدة الشعب، التي كانت الجريدة اليومية الوحيدة الموجودة بالعربية، وبالتالي يقرؤها الجميع من الرئيس إلى البواب، وكان عنوان المقال" الأفواه تكاد تلتهمنا"، وكان موضوع المقال المنشور المشاكل التي تعاني منها قرية "يما حليمة"، وأن الثورة الزراعية غير مفهومة لديهم. (انظر المقال بالملحق رقم 20)

هذا أول مقال ينشر لي في حياتي، في الجزائر، أحدث المقال ضجة كبيرة وكان له مفعولا قويا وكبيرا، إذ أرسلت لجان التحقيق إلى قرية يما حليمة الواقعة في مرتفعات الأطلس البليدي التابعة يومئذ لبلدية بوقرة، وحاليا لبلدية حمام ملوان.

بدأ التحقيق في القرية وفي مضمون ما جاء في المقال، وفي محاولة التعرف على كاتب الموضوع[1]، مع العلم أن المقال نشر باسم جماعة من السكان، وكان المقال الذي غيّر التاريخ في المنطقة، ، ، إذ تطوّرت الأمور إلى أن بدأ التفكير في كيفية استفادة السكان من الثورة الزراعية، وقام شقيقي محمد خدوسي بدور أساسي في التنسيق مع الراغبين في ذلك بين السكان والمسؤولين، على مستوى بلدية بوقرة، ودائرة بوفاريك، إلى أن جاء اليوم الموعود[2] بتاريخ: 15. 10. 1975م، حيث انتقل فيه عدد كبير من سكان يما حليمة، لاستلام مفاتيح السكنات الجديدة بقرية تسالة المرجة، أقيم حفل بهيج بحضور وإشراف الرئيس الراحل هواري بومدين، الذي وعد بالإتيان ببقية سكان بني ميسرة، وتمّ إدماج المستفدين في تعاونيات فلاحية لخدمة الأراضي بمتيجة... ، وبقي من بقي في يما حليمة وضواحيها يشتغل في الفلاحة وتربية المواشي. وهذه الرحلة إلى قرية تسالة المرجة تعتبر عودة إلى متيجة الأجداد الذين هجروها إلى الجبال تحت قمع الاحتلال.

---

1. حينها كنت التحقت بثكنة بو غار (المدية) تلبية لنداء الخدمة الوطنية.
2. من المفارقات العجيبة أنه بعد 35 سنة من تاريخ نشر المقال، وترحيل السكان، أي في سنة2010 سعيت رفقة شقيقي محمد وثلة من أبناء القرية المذكورة، أمثال محمد غردي، ورابح فرحاح واتصلنا بالسلطات المدنية والعسكرية من البلدية إلى رئاسة الجمهورية، قصد عودة السكان، وإعمار القرية المذكورة، التي صارت مهجورة، بعد أن تركها بقية السكان هربا من الجماعات المسلحة، أوما كان يسمى بالإرهاب.
- وتمثل هذا السعي المذكور لدى السلطات، بالإشراف والتبليغ للائحة مطالب أمضاها مايزيد على400 راغب في العودة إلى أرضه وقريته يما حليمة.



الرئيس هواري بومدين يحاور شقيقي محمد خدوسي يوم توزيع مفاتيح قرية تسالة المرجة ويظهر في الصورة عبد الله بلهوشات وعبد المجيد علاّهم ، ورجال الاعلام ، وغيرهم من مرافقي الرئيس .



جانب من الحضور في حفل توزيع مفاتيح الاستفادة من سكنات القرية الفلاحية تسالة المرجة ولاية الجزائر حاليا .

❖ المأساة الوطنية... العنف الأعمى:

في يوم 5 أكتوبر 1988 وقعت حوادث مؤلمة في أغلب مدن الجزائر، وكأنها انتفاضة شعبية ضد النظام السياسي الحاكم، جاءت إثرها مرحلة التعددية السياسية في الجزائر بعد هيمنة الحزب الوحيد جبهة التحرير الوطني، الذي حكم البلاد منذ سنة 1962، هذا الحزب المنبثق عن هيكل جبهة التحرير الوطني(FLN) الذي قاد الثورة الجزائرية حتى النصر على فرنسا.

فتح الرئيس الشاذلي بن جديد المجال السياسي، فأنشئت الأحزاب، ومنها حزب جبهة الإنقاذ، الذي فاز في الانتخابات البلدية والبرلمانية 1992، لكن أطرافا في السلطة والمؤسسة العسكرية أوقفت المسار الإنتخابي، فبدأت الفتنة في الجزائر و دامت قرابة 20 سنة، أعطى لها عدة تسميات فترة (المأساة الوطنية، العشرية الحمراء، الإرهاب، الحرب الأهلية).

وارتكبت في هذه الفترة أعمال عنف شنيعة كالمجازر الجماعية ضد السكان، واغتيالات المثقفين والصحفيين وغيرهم، وتمّ خطف الآلاف من الجزائريين، وتشريد مئات العائلات، وحدث أن أُفرغ الريف من سكانه، بفعل هجرة السكان عن قراهم، ومنازلهم، وأراضيهم، والتحاقهم بالمدن الكبرى التي شهدت اكتظاظا سكانيا طلبا للأمن، فكثرت الفوضى، والآفات الاجتماعية، وتحوّل المجتمع من منتج إلى مستهلك، وتمّ التدمير النفسي لثقة المواطن الجزائري في نفسه وفي مؤسسات دولته، كما خربت عدة مساكن وقرى بأكملها مثلما حدث في قرية يما حليمة، وعجز الحلّ الأمني عن حلّ المعضلة الوطنية ومع تدابير الوئام الوطني التي باشرها الرئيس ليامين زروال، والمصالحة الوطنية التي أرساها الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بدأ الاطمئنان يعود تدريجيا إلى نفوس المواطنين.

ومن القرى التي غادرها سكانها سنة 1996 في ظروف درامية قرية يما حليمة، بعد أن دخلتها الجماعات المسلحة، وبدأت في التهديد بالتصفية، وشرعت في تنفيذ تهديدها، وكان معلم المدرسة أول ضحية تسقط" على أيدي هؤلاء يوم 22، 04، 1996م. وهذه دلالة قوية على أن العنف لايعرف حرمة للعلم، لأنه في طبعه ضد العقل، كما تم في نفس السنة تفجير المركز الصحي والفرع البلدي بالقنابل.

مما تسبب في هجرة السّكان ليلا من القرية هربا من الجماعات المسلحة، التي كانت تمانع رحيل السكان حسب روايات متطابقة.

وقصد الفارّون من الجحيم مدنا كحمام ملوان، وبوينان والأكثر في حي بن عاشور بالبليدة مكرهين، وكانت إقامتهم في الغالب عند عائلاتهم، أوفي أماكن غير ملائمة للسكن، وبالتالي عاشوا مدّة طويلة في ظروف صعبة إلى اليوم.

عمّت حالة الرعب والهلع المنطقة، وصار جبل بني ميسرة خاليا من سكانه، وحلت محله الجماعات المسلحة.

وبتطبيق قانون حالة الطوارئ ابتداء من 1992، أصبحت بلدية حمام ملوان منطقة عسكرية، بما فيها المدينة، حيث محطة المياه المعدنية، وكثرت حوادث الاغتيالات الجماعية والفردية في العاصمة ومتيجة، حتى أصبحت هذه المنطقة تسمى مثلث الموت.

ومن الأحداث البارزة التي وقعت في منطقة بني ميسرة، الهجوم المسلح على المقطع الأزرق وهو نموذج لأحداث مشابهة لها في أماكن مختلفة من الجزائر، ونحن نوردها من شهود عيان ومن مصادر صحفية عديدة منها جريدة الخبر اليومية التي دوّنت بعض ماعاشه المواطنون حينئذ.

شهدت قرية المقطع الأزرق الآمنة الواقعة بين الوديان في إحدى ليالي شهر ماي 1998 م على الساعة الواحدة صباحا هجوما مسلحا من ثلاثة مداخل للقرية أحدهما من جهة الوادي، فزع السكان وقاموا بمقاومة بطولية ضد المسلحين، ، دخل المسلحون المنازل فهرع السكان لاجئين إلى المدرسة ومركز البريد بمساعدة المقاومين والحرس البلدي، أحرق المسلحون عائلات بما فيها من نساء وأطفال. ووقعت المأساة باغتيال خمسة أطفال وأربع نساء وثلاثة رجال بعضهم أحرقوا أحياء. واختطاف فتاة.

وعندما تدخل أفراد الجيش الوطني الشعبي انسحب المسلحون بعد أن خربوا أحد عشر مسكنا وأحرقوا بعض السيارات ونهبوا موادا غذائية، وقد سقط عدد منهم قتلى[1].

- معاناة المرأة خلال المأساة الوطنية:

هذه قصة واقعية لإمرأة من بني ميسرة عانت مأساة فقدان أفراد عائلتها من قبل الجماعات المسلحة نسجلها كما وردت في الجريدة[2]:

«... تحتضن الابن الوحيد الذي بقي من عائلتها المتكونة من خمسة أبناء وبنت.. وتبكي.

لقد عاشت العجوز(ح.ع) في الثلاث سنوات الماضية مالم تعشه طوال عمرها 72 سنة، إذ فقدت أربعة من أبنائها وحفيدها وصهرها سنة 1995م، كان أخرهم عمره 25 سنة، حيث منذ أسبوع كانت أربعينيته وهي الآن مهملة وخلفها أكثر من 25 حفيدا، تعيش في بيت ينهشه ريح وبرد الشريعة، ولا مُعين لها سوى بعض المسؤولين بالبلدية معنويا أكثر من شيء آخر.

---

1. انظر جريدة الخبر الخميس 28 ماي 1998م.
2. بقلم: ع. إبراهيم، جريدة الخبر يوم 22 ديسمبر 1997م.(هذه فقرات منقولة حرفيا مع إغفال ذكر الأسماء نظرا لطبيعة الموضوع).

في مسكنها الخشبي المثقب ببلدية حمام ملوان 30 كلم من مدينة البليدة متكئة على خيزرانة تحكي مأساة قل مثيلها.

- بدؤوا بإبني البكر:

في السباغنية القرية الواقعة بين المدية والشريعة وحمام ملوان على بعد 32 كلم عن حمام ملوان الشهير بمياهه المعدنية، كانت تقطن عائلة(ح.ع) مع ما يقارب مائة عائلة، أغلبها فقيرة، وكانت عمدة عائلة كبيرة من حوالي 30 فردا بعد وفاة رب العائلة في 1988م. كان أبناؤها يشتغلون في حراسة الغابة، في سنة 1994م تقرّر نقل ابنيها إلى الحساينية لسكن في الحي الجديد ببوقارة. في رمضان من عام 1995 اختطف (...) ابنها البكر، أب لثمانية أطفال: أوقفوه أمام باب داره في الحي الجديد، ولم يظهر بعد ذلك واختفاؤه منذ ذلك الوقت يعني اغتياله. الابن الثاني(...) من مواليد 1952 أب لستة أطفال ذهب إلى الحساينية لا أدري كيف أصبح هدفا لهم، وذات يوم جاءت مجموعة من 25 إرهابيا في شاحنة وحاصروا البيت، استطاع الإفلات منهم ولكنهم لاحقوه إلى أن سقط في الطريق الاسفلتي. الثالث(...)، داهموا البيت في السباغنية لأخذه، كان يغسل ولم يبد مقاومة كبيرة، لبس حذاءه وأخرج 4 آلاف دينار كانت بجيبه وقدّمها لي، فانتبه إليه إرهابي من المجموعة فأمرني بإعادة المال. تشبثت بـ(...) وأنا أصرخ: يجب أن أذهب معه" فأخذوه تحت التهديد.. وعثر عليه مقتولا".

تتحدث خالتي(ح.ع) بصعوبة وعيناها دامعتان، لقد بكت طويلا إلى حد جعل الحاضرين يخجلون من أنفسهم.

(....) من مواليد 1971م أخذوه من المسجد، كان في جنازة أخيه القتيل، طلبنا منه إخبار العائلة في بوقارة، ذهب ولكنه لم يعد، فيما بعد سألت ابني بإلحاح، فأجاب بعد تهرب: فعلوا به مثلما فعلوا بأبيه: وتجهش بالبكاء ثم تقول: "ياربي أخدعهم كيما خدعوني.." لم ينته مسلسل مآسي هذه الأم الجزائرية:

ثم جاء دور صهري، زوج ابنتي أب لثلاثة أطفال، اختطفوه وعلمت فيما بعد أنهم أخذوه إلى بوالبان، وهناك قتلوه...". وتقتصد عنا التفاصيل لتواصل: "و(...) أصغر أبنائي، كان عمره 25 سنة، الإثنين الماضي أحيينا أربعينية وفاته" ومن أخيه ، الإبن الوحيد المتبقي لخالتي (ح.ع)، علمنا أنه سقط شهيدا في اشتباك مع الإرهابيين في يوم غائم وماطر: "(....و....) قتلا والباقي تم اختطافهم، وهم في عداد الموتى". وفي لحظة تتكثف كل مأساة هذه الأم، تتحدث لنا عن تهجير عائلتها من قريتها: الفوق، في قرية السباغنية تعنا، كانت لنا أغنام ودار... كل شيء ذهب، حتى النساء، لقد جئت فقط بهذه الخيزرانة".

لم ولن تنس خالتي (ح.ع) لحظات تهجيرها أوهروبها ، فبعد أن داهم بيتها الإرهابي (....)، من بن عاشور بضواحي البليدة، شاهرا في وجهها كلاشينكوف، وهو يرتعد ومعه 13 إرهابيا ، وفي الغد أخذنا ما استطعنا من الأثاث البسيط وهربنا ليلا ، ما أن ترى شجرة أو حجرة يخيل لك أنها إرهابي متربّص، كما يقول ابنها ، "قلت لأبنائي قبل الإنطلاق: يجب أن تلبسوا الأسود ، كنّا حوالي 25 فردا ، قضينا الليل في الغابة ، قلت لم أنا أخاف من الحيوانات، يجب أن تضعوا حوله أحجارا.. وحتى الأولاد الصغار ربي أعطاهم الصبر في تلك الليلة ولم يصرخوا وبقينا في أحد الوديان إلى غاية الصبح، حيث انتقلنا إلى المقطع وهي قرية من أولى القرى القريبة من حمام ملوان، التي تسلحت.. وفيما بعد علمت أن جاري(...) خطفوه، بينما هرب ابنه...»

❖ الملتقى الوطني للأدب والسياحة :

- بني ميسرة منطقة عسكرية،،،السكان في عزلة، ما الحل؟!

انقطع الناس عن زيارة حمام ملوان والشريعة، وصار السكّان المتبقون هناك في عزلة تامة، إلاّمن وحدات قوات الأمن المتنقلة أحيانا في النهار فقط، بين حمام ملوان والمقطع الأزرق، حيث أنشئ بعدئذ مركز للجيش الشعبي الوطني.

وبدأ التفكير في إخراج المنطقة من العزلة والحصار، وتخفيف المعاناة عن السكان، الذين كانوا يعانون الأمرين، جحيم الجماعات المسلحة وضغط السلطات، وكان لا بدّ للثقافة أن تلعب دورها في هذه الحالة، وأن تصنع مالم تستطع السياسة والسياسيون فعله.

- الثقافة مفتاح الأمل :

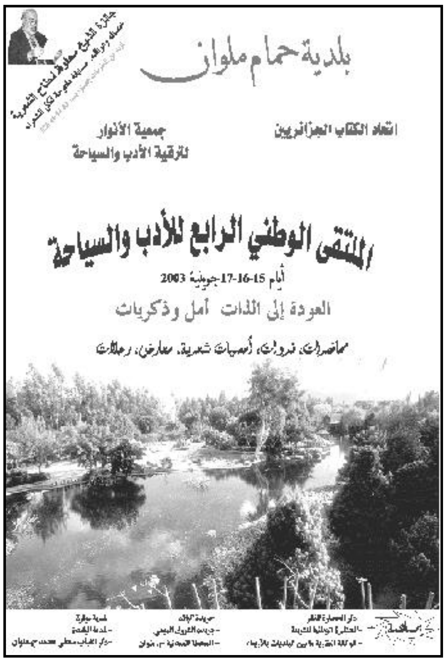
وجاء الملتقى الوطني للأدب والسياحة بمدينة حمام ملوان، الذي اقترحت على المكتب الوطني لاتحاد الكتاب الجزائريين تنظيمه[1] بمدينة حمام ملوان، وهذا بعد أن قرّر المجلس الشعبي البلدي برئاسة طراد كمال تكريمي[2].

---

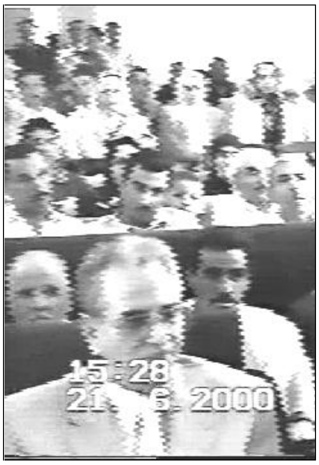
1. بصفتي عضو المكتب الوطني باتحاد الكتاب الجزائريين.
2. انظر: كلمتي بعد التكريم بالملحق رقم 22.

ومن الذين شاركوا في تحضير الملتقى الوطني الأول للأدب والسياحة:

كمال طراد، رابح خدّوسي، د. السعيد بن زرقة، محمد يحيى، خروري الجيلالي، محمد فلاحي (مدير المحطة المعدنية)، غردي محمد، فرحاح علي، مشيد عبدالقادر، مصطفى جودي (مدير الثقافة بالبليدة)، جربوع محمد، خدوسي محمد.







الوزير الفنان لمين بشيشي. د. عمار طالبي والرسام محمد الأزرق.

الملتقى الوطني الأول للأدب والسياحة 2000م

شهد الملتقى حضورا مكثفا يوم افتتاحه بحمام ملوان، وعند اختتامه بالمقطع الأزرق، قدم الضيوف من ولايات مختلفة كالجزائر والبليدة والمدية والجلفة وعنابة والمسيلة...الخ.





جلسة افتتاح الملتقى الوطني الثاني 2001م.



في الصف الأمامي: الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين والمؤرخ الشيخ عبد الرحمن الجيلالي، يتوسطهما الكاتب محمد زروال، (يظهر خلفهما علي بوقطاية والمجاهد بوعلام قانون)، ثم الكاتب عبد الوهاب حقي، وبوجمعة بوسليماني، وبوعلام شامّة. (جلسة افتتاح الملتقى الوطني الرابع2003م)

ومن الأسماء المعروفة التي حضرت الملتقى الأول، ومابعده نذكر:

الشيخ عبد الرحمن الجيلالي(مؤرخ)، الشيخ عبد الرحمن شيبان (رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وزير سابق)، الأمين بشيشي (وزير الثقافة سابقا)، د. عمار طالبي(مفكر)، عز الدين ميهوبي (رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين وكاتب الدولة مكلف بالاعلام سابقا)، د. بشير مصيطفى (كاتب الدولة مكلف بالاحصاء والاستشراف 2012 م)، د.أحمد بحوت (باحث)، د.أحمد مسراوي (محاضر)، بوزيد أنور السادات (محاضر)، وغيرهم [1].

---

1. **الكتّاب**: بشير خلف(**وادي سوف**)، باديس فوغالي(قسنطينة)، نور الدين رحمون (تلمسان)، نورالدين السد، محمد الصالح حرز الله، عبد القادر فضيل، فاطمة الزهراء حراث، عائشة بنور، علي ملاحي، عبد الوهاب حقي، الطاهر يحياوي، محمد المختار اسكندر، مجيد عطوش، ليلى دعدي، فرحات جلاب، محمد زروال، ابراهيم صحراوي، محمد مكركب أبران، رابح بوكريش.

الشعراء: عمر البرناوي(بسكرة)، رابح ظريف(المسيلة)، ناصري زعيّم (شاعر شعبي، باتنة)، مصطفى قيصر(**لبنان**)، ربيعي محمد الزين(**تبسة**)، عبد الحميد شكيل، يوسف شقرة(عناية)، إبراهيم صديقي، بوزيد حرز الله، الزبير دردوخ، بلغيث يوسف الباز، زهرة بلعاليا، ليلى تواتي، رابح عبد اللاوي، حسين عبروس، هيثم سعد زيان، أمحمد ضيف الله، عبد القادر لسلوس، شافية ميطاوي، نور الدين طيبي، عبد القادر السائحي.

الملحنان: أحمد وحيد صابر، نوبلي فاضل. **الرسام: محمد الأزرق.**

نواب البرلمان: مصطفى عطاء الله، بوجمعة بوسليماني. **الرائد الأخضر بورقعة** (قيادة الولاية الرابعة التاريخية)، العقيد عبد الحميد شوالب (**قائد القطاع العسكري**).

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية
مدير الديوان

الجزائر في 14 جويلية 2003

رقم 307 /ر ج/م د

السيد رابح خدوسي مدير دار الحضارة للنشر
رئيس اللجنة التحضيرية للملتقى الوطني
الرابع للأدب والسياحة

الموضـــوع : بخصوص وضع تظاهرة فنية تحت الرعاية السامية للسيد رئيس الجمهورية.

المرجـــع : مراسلتكم المؤرخة في 03 جويلية 2003.

عطفا على مراسلتكم المشار إليها بالمرجع أعلاه التي تقدمتم بموجبها بطلب تلتمسون من خلاله الترخيص لكم بوضع " **الملتقى الوطني الرابع للأدب والسياحة** " تحت الرعاية السامية للسيد رئيس الجمهورية، وهو الملتقى الذي سينعقد بحمام ملوان (ولاية البليدة)، في الفترة الممتدة من 15 إلى 17 جويلية 2003، يشرفني أن أخبركم بأن فخامته أبدى موافقته بخصوص طلبكم هذا، دون أن يترتب عن ذلك، بالنسبة لمصالح رئاسة الجمهورية، أي إلتزام مالي أو مادي.

مع تمنياتي المسبقة بالتوفيق والنجاح.

مدير ديوان رئاسة الجمهورية

العربي بلخير

رسالة رئاسة الجمهورية الموافقة على رعاية الملتقى الوطني الرابع.




الجمهور الحاضر في جلسة اختتام الملتقى الثاني بالمقطع الأزرق 2001م

تحدث الكثير من ضيوف الملتقى المثقفين وغيرهم عن نجاح هذا الملتقى الأدبي المتميز وعن المنطقة المحاصرة ذات الطبيعة الجميلة وطالبوا بالإسراع في تنميتها وإخراجها من العزلة.

كما تحدثت عنه وسائل الإعلام بكثرة، منها المرئية والمسموعة والمكتوبة، وهي التي حرصت على حضورها في جميع الدورات، ، وتفاجأ المشاهدون في فترة الأخبار التلفزيونية بعودة الحياة إلى حمام ملوان وأن حاجز الخوف قد أزيل.

وتناولت موضوع الملتقى باهتمام خاص، كحدث وطني متميز. ومما كتبته الصحف نذكر على سبيل المثال ما ورد في جريدتي الأصيل[1] والخبر[2].

❖ العودة والتعمير ... الحلم والواقع :

- الزيارات والاتصالات :

ابتداء من أيام الملتقى الأدبي **2000**م عاد الأمل إلى السكان وبدأت النفوس تتوق إلى البلدة الحبيبة، يما حليمة وجبال بني ميسرة، ولكن كما قال الشاعر العربي:

---

1. جريدة الأصيل، بقلم نسيمة، 24 جوان 2000م، العدد 947.

- مبادرة لإخراج المنطقة من العزلة:

«اختتمت أمس فعاليات الملتقى الوطني الأول للأدب والسياحة، المنظّمة من قبل اتحاد الكتاب الجزائريين، والذي دامت أشغاله ثلاثة أيام بالتنسيق مع ولاية البليدة، بكلمة رئيس الجمهورية، الذي بعث برسالة اعتذار يعتذر فيها عن عدم حضوره لهذا الملتقى ونوّه فيها بالمجهودات المعتبرة، والمبذولة لتحقيق مزيد من النجاح على المستوى الثقافي. أما الأستاذ "عز الدين ميهوبي" رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين فقد أكد بأن الهدف من هذا الملتقى هو إعادة إحياء هذه المنطقة من جديد، والعمل على إخراجها من العزلة، التي طالما عانت منها في العشرية الأخيرة.

وقد خرج الملتقى بعدة توصيات أهمها إقامة ملتقى "الأدب والسياحة" كل سنة في بلدية "حمام ملوان" وفي التاريخ الذي يصادف اليوم العربي للسياحة، التفكير في توسيع الملتقى في السنوات القادمة على أن يشمل المغرب العربي كخطوة أولى ودعوة السلطات العليا للإهتمام والتكفل ببلدية "حمام ملوان" لإعادة صورتها السياحية الجديدة، وغيرها من التوصيات التي تهدف بالدرجة الأولى إلى إعادة بعث الروح في هذه المنطقة سيّما ميداني السياحة والأدب».

2. جريدة الخبر، سعيد مقدم، 26 جوان 2000م.

« أوصى المشاركون في ملتقى " لأدب والسياحة" المنعقد أيام21 إلى23 جوان الجاري بحمام ملوان، في ختام أيامهم الأدبية، باعتماد يوم24 جوان من كل سنة موعدا لهذا الملتقى، على أن تتكفل وزارة الاتصال والثقافة به بمعية اتحاد الكتاب الجزائريين للسماح بتوسيعه في دوراته القادمة، إلى ملتقى مغاربي عربي، وإنشاء جائزة سنوية لأحسن نص أدبي يتناول المنطقة. وكان الملتقى الأول من نوعه قد اختتم أو أمس بتكريم كل من الكاتب رابح خدوسي"عضو الاتحاد" فيما ع ت جائزة الدورة للصحفي الطاهر يحياوي، الذي سجّل حضوره، رغم المرض، كما عادت جائزة أحسن نص شعري يتغنى بالمنطقة إلى كل من الشاعر يوسف بلغيث الباز، والشاعر زبير دردوخ. وعلى عكس مهرجان الحوزي المقام حاليا بالبليدة، الذي دعّمته ولاية البليدة ماديا بمبلغ 320 مليون سنتيم، فإن ملتقى حمام ملوان، لم يتلق أي دعم مادي، حسب فرع العاصمة لاتحاد الكتاب الجزائريين، الذي أكد أن التمويل، كان من طرف المواطنين».

« فيا دارها بالخيف إن مزارها ❖ قريب ولكن دون ذلك أهوال ».

أهوال ورعب من بقايا الجماعات المسلحة التي كانت توّقع من حين لآخر أحداثا دامية هنا وهناك، وكذلك منع أفراد الجيش في الحاجز الأمني بالمقطع الأزرق المرور نحو قرية يما حليمة وما جاورها.

وبعد محاولات ومحاولات لفك حصار الرعب على منطقة بني ميسرة، وفي يوم تاريخي وبفضل من الله وسعي من العبد الفقير له، تمكنّا من زيارة قرية "يما حليمة"، وذلك يوم 25 مارس 2006، مئات الأشخاص، رجالا ونساء قدموا والحنين يسبقهم لرؤية الوكر ومرابع الطفولة ومرقد الآباء والأجداد، وكان ذلك اليوم بمثابة العيد حقا... تعانق الناس ودمعت عيونهم فرحا ورقصوا طربا وهم يشمون رائحة التربة الزكية التي تمرغوا في أحضانها صبيانا، وكتبت الصحافة عن هذا اليوم المشهود ومنها جريدة الشروق بقلم الصحفي القدير فيصل هارون(1).

كما شرع ابتداء من سنة 2009 م سكان قرية يما حليمة وما جاورها المهجرون في توجيه رسائل إلى مختلف المسؤولين من القاعدة إلى القمة والاتصال ببعضهم لتسهيل عملية عودتهم إلى أراضيهم وأملاكهم. وذلك جهد بدأ يؤتي ثماره تدريجيا.

---

1. مقتطف من مقال جريدة الشروق: بتاريخ 26- 03- 2006م.

«...رجع آخر أحفاد قبيلة بني ميسرة إلى وطنهم الصغير بأعالي منطقة يما حليمة المركز جنوب بلدية حمام ملوان بالبليدة بعد أن حكم عليهم بالطرد 3 مرات من أرضهم ففي فترة الاستعمار رحلوا من تغزولت وأولاد عباد والشرفة وبوقنانة وسباغنية والطراديين ومناطق أخرى كانت مهد السكان الأمازيغ بالأطلس البليدي واجتمعوا في "يما حليمة" نسبة للمرأة الصالحة التي سمي الحي تيمنا بها، ثم أقدمت فرنسا إلى نفي البعض منهم إلى كاليدونيا الجديدة، واضطروا للمرة الثالثة ترك أراضيهم نهائيا بعد الاستقلال في زمن العشرية الحمراء أين كان حي في يما حليمة قرابة 200 عائلة بعد أن كانت تساوي أكثر من 2000 عائلة، آخر منطقة تفرغ من ساكنيها في 1996 بعد أن تحولت منطقة الأطلس البليدي ككل إلى قاعدة خلفية للجماعة الإسلامية المسلحة-الجيا- خاصة منطقة السباغنية التاريخية أين كانت عبارة عن مقر لإدارة هذه الأخيرة ونقطة تحرك نحو مناطق أخرى في اتجاه البليدة والمدية والبويرة، ويذكر الأهالي بعد عودتهم إلى منطقة السباغنية في شهر فيفري الماضي أن الثوار كانوا يتدربون بهذه المنطقة الجبلية والتي لم تستطع فرنسا الوصول إليها بالطائرات خلال العملية الشهيرة التي استشهد فيها 28 شابا جلهم طلبة التحقوا بصفوف جيش التحرير.

وجاءت إرادة رجوع السكان إلى منطقة "يما حليمة" أول أمس الخميس لكسر حاجز الخوف الذي سكن لأزيد من10 سنوات قلوبهم، حيث اضطروا عام 1996 إلى هجرة حيهم بعد مقتل معلم بالمدرسة الوحيدة بالمنطقة وتفجير المركز الصحي والفرع البلدي بالقنابل، كانت تلك آخر رحلة دون عودة يهجر فيها أخر أحفاد قبيلة بني ميسرة من أرضهم لينتشروا في مناطق أخرى طلبا للأمن والآمان، ويقول عمي علي بعد أن كبت دموعه، وهو يتأمل في السكن الذي نشأ فيه: لقد حكم علينا الرحيل حتى والجزائر مستقلة، واليوم عدنا لنستنشق هواء وطننا الصغير حتى لاننسى تاريخنا الذي هو جزء من تاريخ الجزائر الأم، بينما عبر رابح خدوسي بأن عودة الأهالي إلى يما حليمة المركز هو تحدي من السكان ومحاولة منهم في إعادة إعمار المنطقة بغرس شجرة السلم والأمل من جديد».

سكان قرية يما حليمة وضواحيها

بلدية حمام ملون – ولاية البليدة –

البليدة في : 12 . 02 . 2011

إلى السيد :

والـي ولايـة البليـدة

البليدة

الموضوع : بخصوص العودة إلى مساكننا بقرية يما حليمة .

تحية طيبة وبعد:

نحن سكان قرية يما حليمة وضواحيها بلدية حمام ملوان، يشرفنا أن نطلب من حضرتكم التدخل لدى الجهات المعنية قصد تسهيل العودة إلى ديارنا في قرية "يما حليمة"، التي هجرها سكانها مضطرين سنة 1996 بسبب أحداث المأسة الوطنية.

واليوم وبعد استتباب الأمن والحمد لله... إلى متى نظلّ محرومين من أرض أبائنا وأجدادنا ؟!

ومطالبنا هي:

- المساعدة في بناء مساكننا المهدمة. (في إطار الدعم الريفي).
- ترميم المرافق العمومية كالمدرسة والمستوصف وملحقة البلدية...الخ.
- فتح وتعبيد الطريق بين قرية يما حليمة والشريعة لفك العزلة عن المداشر المجاورة.
- إنشاء مركز أمني.
- دعم الشباب العاطل للاستثمار الفلاحي الريفي كتربية المواشي والنحل وغرس الأشجار المثمرة.

نلتمس من سيادتكم الإسراع في تحقيق مطلبنا الشرعي، قصد استقرارنا للنهوض بالتنمية المحلية والوطنية.

مع أطيب التمنيات وفائق التقدير

المرسل إليهم :

- السيدرئيس الجمهورية
- السيد رئيس الحكومة
- السيد وزير الداخلية

ولاية البليدة — بتاريخ: 13 فيفري 2011

إمضاء سكان قرية يما حليمة وضواحيها

(في الأوراق المرفقة)

نموذج عن مراسلات السكان طلبا للعودة .

....

بني ميسرة في عيون الأدباء

إن روعة جبال بني ميسرة بغاباتها الكثيفة واخضرارها الدائم، ومياهها الوافرة ألهمت الأدباء والشعراء على مرّ الزمان فتغنوا بجمالها الساحر، وهذه مقاطع مقتطفة من نصوص أدبية حول المنطقة، جلّها قيل في الملتقى الوطني للأدب والسياحة المذكور. (انظر الملحق رقم 21).

استنتاجات

يمكن أن نختم هذا البحث بذكر ما توصلنا إليه من حقائق هامة، تعرف لأول مرة في تاريخ المنطقة بالوثائق والمراجع، وهي أن:

1. الأصول الأولى لسكان بني ميسرة بربرية أمازيغية، وهذه الأصول تشترك فيها جميع قبائل الأطلس البليدي. وبالتالي فسكانه أشقاء عكس ما كانت تروجه سياسة الاحتلال الفرنسي.

2. بني ميسرة كانت بمثابة إقليم شاسع يمتدّ من سهل متيجة بأراضيها انطلاقا من جنوب بوفاريك وشرق الصومعة (المدينتين الحاليتين) إلى واد الحراش وبوقرة (الحالية) شرقا مرورا بناحيتي بوعينان وحمام ملوان إلى الجبال العالية التي تحدها ولاية المدية جنوبا.

3. إقليم بني ميسرة كان يتمتع بشبه استقلال تام عن الحكومة المركزية سيّما في العهد العثماني وكان عدد المسلحين به الحارسين لحدوده ما يزيد عن **800** رجلا مسلحا آنذاك.

4. منطقة بني ميسرة تحتوي على ثروات سطحية وباطنية كثيرة منها مناجم ومعادن كالزمرد، والحديد، والجبس، والمحاجر، والطين الممدّد. كما كانت تتمتع بخيرات فلاحية ورؤوس كثيرة من المواشي.

5. موقع بني ميسرة الاستراتيجي جعله يتعرض إلى التقسيم بقوة السلاح خلال العهدين التركي العثماني والفرنسي. ومع ذلك فقد حافظت العائلات على علاقاتها السابقة، وبالتالي فإن سكان بلدية بوعينان (من تباينت إلى عمروسة وبني قينع وتفاحة وتافرنت..الخ) وسكان ملوان هم جميعا في الأصل من بني ميسرة.

6. أراضي بني ميسرة هي ملك خاص بهم توارثوها أبا عن جد ولا ينطبق عليها قانون الثورة الزراعية الذي يعتبر أراضي العرش ملكا عاما، كما أن منطقة بوقنانة وسيدي المخفي وتيقاوشيوين وعمروسة وزاوية سيدي سليمان بحمام ملوان مع ماحولها من أراضي هي ملك لعائلات من بني ميسرة وليست من أملاك الدولة وأن **78** هكتارا من الملك البلدي بالصومعة هي أراضي بني ميسرة.

7. بني ميسرة كانوا يشكلون كثافة سكانية كبيرة وصلت في حمام ملوان وضواحيها وحدها **45 000** ساكنا خلال العهد التركي العثماني، تعرضوا إلى التشتيت منذ ذلك العهد الذي أغار فيه القائد بن عزوز من بوفاريك عليهم إلى الاحتلال الفرنسي **1830**م إلى المأساة الوطنية **1993** م.

8. فرسان بني ميسرة شاركوا في أول مقاومة شعبية بمتيجة ضد الاستعمار الفرنسي 1830م وفي الدفاع عن مدينة البليدة 1832م.

9. بني ميسرة احتضنوا الأمير عبد القادر الذي اختار منطقتهم لتكوين فرسانه وتدريبهم بالسباغنية. وهي قريبة من المدية مقر قيادته.

10. بعض شباب بني ميسرة شاركوا في الحرب العالمية الثانية ضمن التجنيد الفرنسي ومنهم من سجن ومن قتل ومن عاد إلى أرض الوطن ليشارك في الحرب التحريرية.

11. بني ميسرة شاركوا في إطلاق الرصاصة الأولى ليلة أول نوفمبر 1954م بداية ثورة التحرير الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي.

12. كانت منطقة بني ميسرة الجبلية معقل الثوار ومقر مجلس الولاية الرابعة التاريخية خلال حرب التحرير.

13. تعرض سكان بني ميسرة خلال ثورة التحرير إلى التقتيل تنفيذا لسياسة الأرض المحروقة، وإلى عقوبات أخرى مختلفة كالنفي إلى خارج الجزائر والغرامات والرسوم على الأشخاص والممتلكات حتى على كلاب الصيد أوالحراسة.

14. منطقة بني ميسرة قدمت قوافل من الشهداء فداء للوطن خلال المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي وأثناء حرب التحرير 1954، 1962 م ومن الصعب تحديد العدد الحقيقي لهم.

15. بعد الاستقلال 1963 م إلتحق بمنطقة بني ميسرة المجاهدون الثائرون على من استلموا الحكم في الجزائر بالقوة والمعروفون بفريق وجدة أو تلمسان وجيش الحدود، ومن هؤلاء المجاهدين الثائرين رئيس بلدية بني ميسرة، وبعد هذه الأحداث مباشرة تمّ إلغاء بلديتي بني ميسرة وحمام ملوان من إقليم بني ميسرة الذي ألحق ببلدية بوقرة، ولم تعد بلدية بني ميسرة إلى اليوم، في حين تمّ إنشاء بلديات جديدة كبلدية الشريعة مع أنها أقل سكانا.

16. انفصال منطقة بني ميسرة عن الامتداد والتواصل الثقافي الأمازيغي السيسيولوجي الذي كان سائدا في مختلف الأزمنة السابقة بين القبائل الأمازيغية ـ من الأطلس البليدي إلى جبال القبائل ومدنها ومناطق أخرى ـ مما جعل هذه المنطقة (بني ميسرة) تفقد مركزها القوي وسلطتها المعنوية وبالتالي صارت عرضة للتهميش الإداري والإقصاء السياسي إلى اليوم.

17. إن الحس الوطني الكبير الذي كانت ولاتزال تتمتّع به منطقة بني ميسرة ينمّ عن وعي بعمق الانتماء، وبمؤثرات مختلفة ساهمت في تشكيل هذا الوعي عبر العصور، وهي تحتاج إلى مزيد من البحث والتعريف به.

الخلاصة

إن منطقة بني ميسرة تعتبر رمزا وطنيا كما وصفها الرائد عز الدين، وهي بمثابة رئة متيجة والجزائر العاصمة، بهوائها ومائها واخضرارها الدائم وكأنها قطعة فردوسية، لما حباها الله من جبال عالية وغابات ووديان تتدفق بالمياه الصافية، ويمتزج جمالها الطبيعي بتاريخها الحافل بالبطولات والأمجاد والثقافة العريقة، فتبدو صورة بني ميسرة فسيفساء من الجمال والتاريخ والثقافة، فهي تختزل التاريخ وملاحمه عبر العصور باعتبارها القلب النابض للمغرب الأوسط، والموقع الاستراتيجي للدفاع عن مدن سهل متيجة والساحل أو للإحتماء أو لاحتضان الثوار عبر العصور.

لكن هذه المنطقة الساحرة كأنها مبتلاة بمناظرها وخيراتها، فقد تعرّضت بسبب جمالها وأهميتها إلى متاعب كثيرة من قبل الحكّام الأتراك والفرنسيين، وحتى بعض المسؤولين في الجزائر المستقلة، وهنا يحضرني قول الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشدّ مضاضة ❖❖❖ على النفس من وقع الحسّام المهنّد.

فبنظرة تأملية إلى المسار الإداري للمنطقة الذي يبيّن تنقل قسم بني ميسرة الجنوبي بين المقاطعات الإدارية في كل تقسيم إداري، ومحاولة إفراغها من سكانها، وحرمانها من المشاريع التنموية يكتشف إجحاف الإدارة في حق السكان، ومع كل ما سبق ذكره، لا يزال سكان بني ميسرة متمسكين بأراضيهم وأملاكهم وتراثهم، معتزين بتاريخهم وأمجادهم.

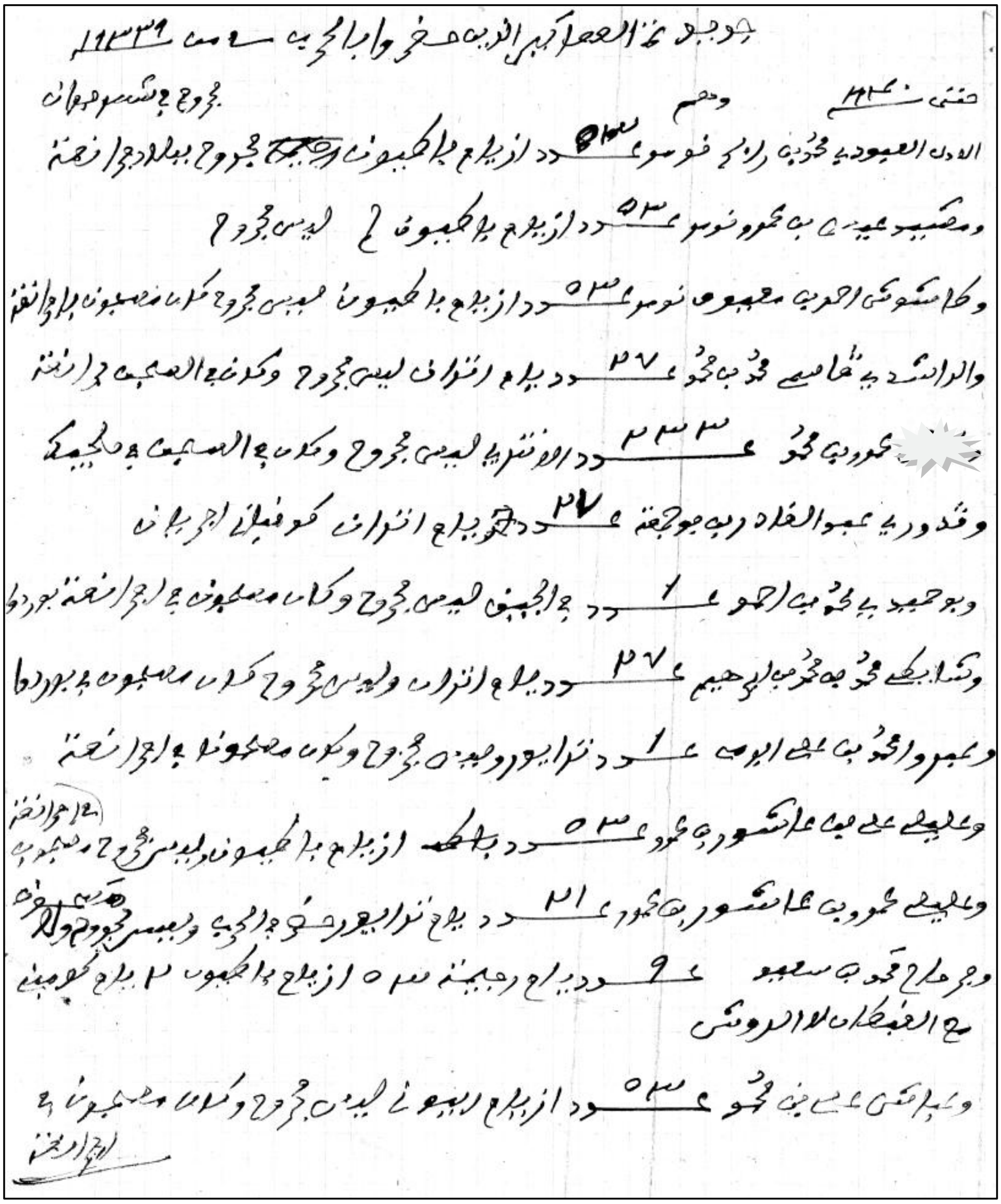
مـــــلاحـــق

الملاحـق والوثائق

- **الملحق رقم (1)**: التجنيد الإجباري للشباب للمشاركة في الحراسة والحرب العالمية.
- **الملحق رقم (2)**: قرار تقسيم إقليم بني ميسرة إلى ثلاث مقاطعات.
- **الملحق رقم (3)**: نماذج من دفاتر الحالة المدنية ـ تسجيل الألقاب والمواليد والوفيات في العهد الفرنسي.
- **الملحق رقم (4)**: إفتتاح بلدية بني ميسرة لناحية الأطلس البليدي، **1956** م.
- **الملحق رقم (5)**:النزاع حول ملكية حمام ملوان.
- **الملحق رقم (6)**: نماذج عن النزاعات بين الملاّك من بني ميسرة وإدارة أملاك الدولة الفرنسية ونزع الملكية لإنشاء مدينتي روفيقو (بوقرة حاليا) والصومعة.
- **الملحق رقم (7)**: عقود الملكية (نماذج)
- **الملحق رقم (8)**: الطرق والقرى الجديدة.
- **الملحق رقم (9)**: غلاف كتاب قاموس اللغة البربرية **1844** م للمؤلف (**Venture de Paradis**)
- **الملحق رقم (10)**: وثيقة حول المعادن في بني ميسرة.
- **الملحق رقم (11)**: نموذج عن عقود الحبوس (الوقف)
- **الملحق رقم (12)**: وثيقة من كتاب العقيد تريملي تبيّن مشاركة بني ميسرة في المقاومة الشعبية.
- **الملحق رقم (13)**: تقرير إعلامي عسكري حول حملة الجيش الفرنسي على بني ميسرة.
- **الملحق رقم (14)**: الأملاك والأثار.
- **الملحق رقم (15)** : تقرير وصفي إلى إمبراطور فرنسا حول بني ميسرة.بتاريخ **1868**م.
- **الملحق رقم (16)**: الضرائب المفروضة على السكان.
- **الملحق رقم (17)**: سياسة الأرض المحروقة وتدمير المنازل وطلبات التعويض.
- **الملحق رقم (18)**: وثيقة فرنسية حول معركة واد الآخرة (بني ميسرة) **1957** م.
- **الملحق رقم (19)**: الاعتراف بإقليم بني ميسرة.
- **الملحق رقم (20)**: المقال الذي غيّر التاريخ.
- **الملحق رقم (21)**: بني ميسرة في عيون الأدباء.
- **الملحق رقم (22)**: كلمة مؤلف الكتاب في الملتقى الوطني الأول للأدب والسياحة حمام ملوان
- **الملحق رقم (23)**: كتابات حول واقع منطقة بني ميسرة حاليا.

ملحق رقم (1): التجنيد الإجباري للشباب للمشاركة في الحراسة والحرب العالمية.

وثيقة رقم (1): أسماء بعض الجزائريين من بني ميسرة المجندين إجباريا والمشاركين في الحرب العالمية الثانية 1939 ، 1945م. (من أرشيف بلدية بني ميسرة ـ حمام ملوان).

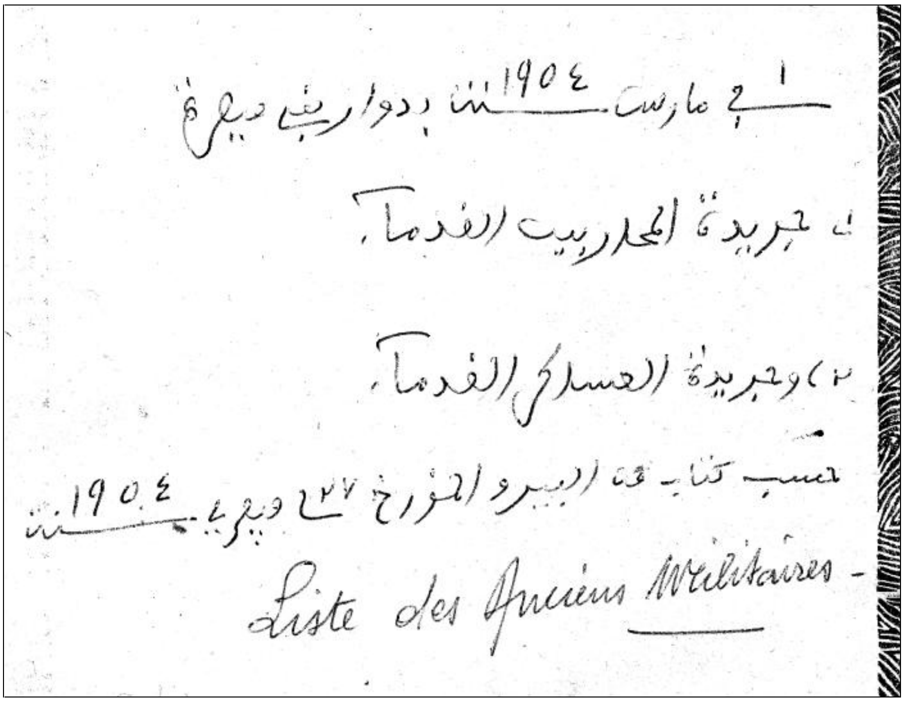


محتوى الوثيقة السابقة:

جريدة العساكر الذين حضروا الحرب من 1939 حتى 1940 وهم :

- العبودي محمد بن رابح نومر (عدد) 53 دوزيام باطايون (الفيلق الثاني) مجروح ببلاد فرنسا في شهر جوان.
- مشيد عيسى بن عمرو نومر (عدد) 53 دوازيام باطيون ليس مجروح كان مسجون فرنسا.
- طاشوش أحمد بن معيوف نومر(عدد) 53 دوازيام باطيون ليس مجروح كان مسجون بفرنسا.
- الراشدي قاسمي محمد بن محمد عدد 27 ....ليس مجروح وكان في السجن بفرنسا.
- .... عمرو بن محمد عدد 233 لانتريي مجروح وكان في السجن في بلجيكا.
- قدوري عبد القادر بن بوجمعة عدد 27 دوزيام اتران كونباني اجريان (الكتيبة الجزائرية)
- بوحميدي محمد بن احمد عدد 1 في الجيش ليس مجروح وكان مسجون في فرنسا بوردو.
- شايطي محمد بن محمد بن ابراهيم عدد 27 ... وليس مجروح وكان مسجون في بوردو.
- عبدو امحمد بن علي عدد 1 تيرايور (قناص) مجروح وكان مسجون في فرنسا.
- عليلي علي بن عاشور بن عمرو عدد 53 دوزيام باطيون وليس مجروح مسجون في فرنسا.
- عليلي عمرو بن عاشور بن عمرو عدد 21 تيرايور (قناص) حضر في الحرب وليس مجروح ولامسجون.
- فرحاح محمد بن سعيد عدد 9 دوزيام رجيم 53 دوزيام باطيون دوزيام كونباني كان مع القبطان لاروش.
- عباش علي بن محمد عدد 53 دوزيام ربيوني ليس مجروح وكان مسجون في فرنسا.

وثيقة رقم (2): سجل الجزائريين من بني ميسرة المشاركين في الحرب العالمية الثانية 1939 ، 1945م.


في ١ مارس سنة ١٩٠٤ بدوار بني ميسرة

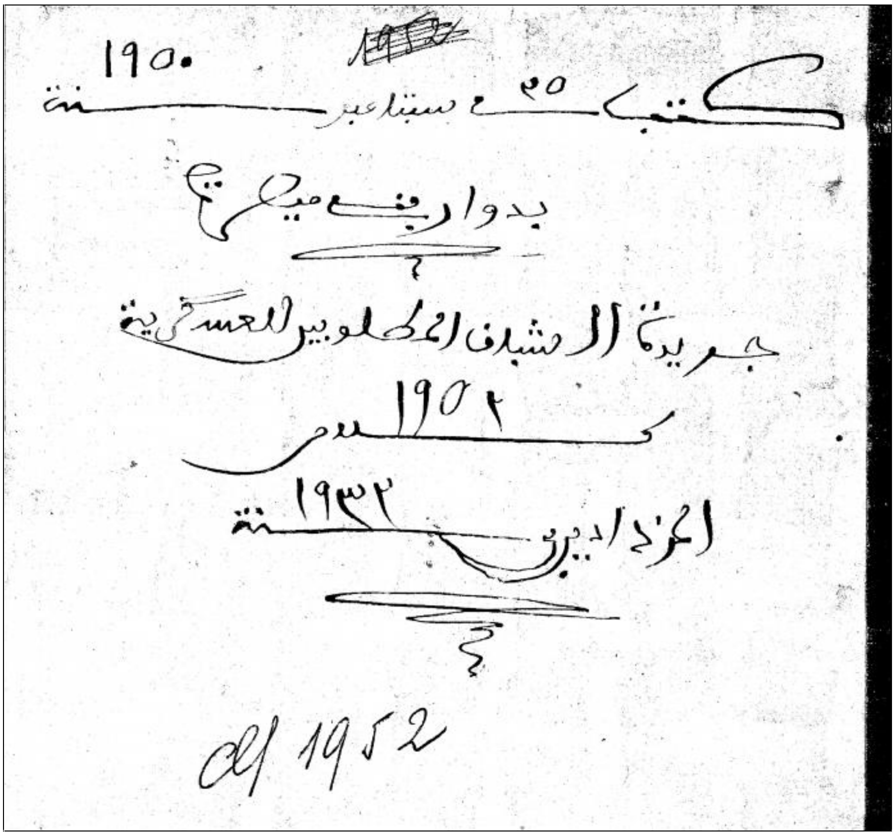
١) جريدة المحاربين القدماء.

٢) وجريدة العساكر القدماء.

حسب كتاب عند البيرو المؤرخ في ٢٧ فبراير سنة ١٩٠٤

Liste des Anciens Militaires -

وثيقة رقم (3): سجل الشباب الجزائريين من بني ميسرة المولودين سنة 1932م المطالبين للتجنيد الإجباري دفعة1952 م.


١٩٥٠ ~~١٩٥٢~~

كتب في ٢٥ سبتامبر سنة

بدوار بني ميسرة

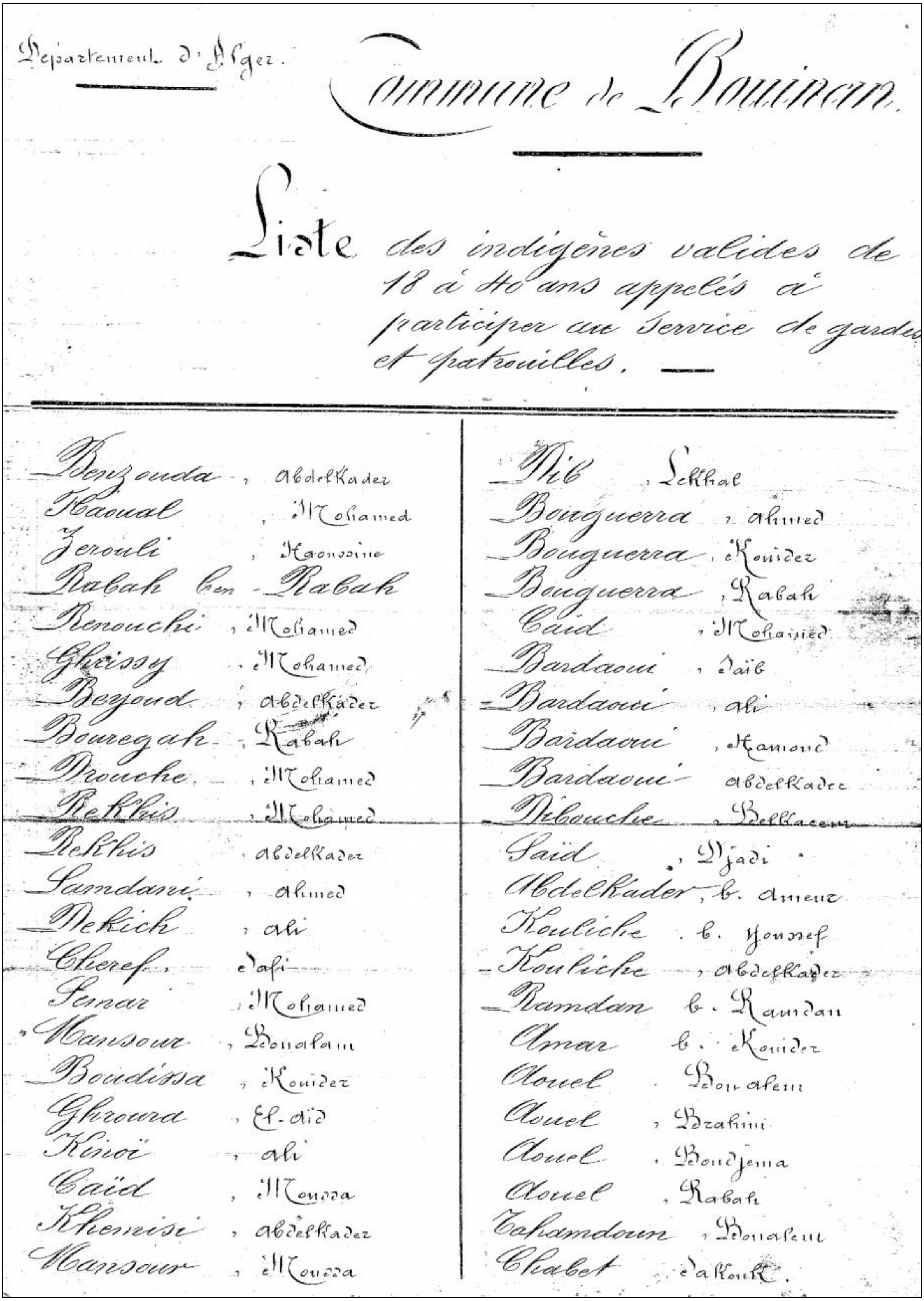
جريدة الشبان المطلوبين العسكرية

١٩٥٢ كلاس

المزدادين سنة ١٩٣٢

dl 1952

وثيقة رقم (4): قائمة بأسماء الشباب من بلدية بوعينان المطلوبين لخدمة الحراسة والدوريات. سنة 1897م (الصفحة الأولى والأخيرة)، ـ أرشيف ولاية البليدة ـ


Département d'Alger.

Commune de Bouinan.

Liste des indigènes valides de 18 à 40 ans appelés à participer au Service de garde et patrouilles.

Benzouda, Abdelkader	Mib, Lekhal
Kaoual, Mohamed	Bouguerra, Ahmed
Zerouli, Haoussine	Bouguerra, Kouider
Rabah ben Rabah	Bouguerra, Rabah
Renouchi, Mohamed	Caïd, Mohamed
Ghrissy, Mohamed	Bardaoui, Saïb
Beyoud, Abdelkader	Bardaoui, Ali
Bouregah, Rabah	Bardaoui, Hamoud
Drouche, Mohamed	Bardaoui, Abdelkader
Rekhis, Mohamed	Dibouche, Belkacem
Rekhis, Abdelkader	Saïd, Djadi
Samdani, Ahmed	Abdelkader, b. Ameur
Mekich, Ali	Kouliche, b. Youssef
Cheref, Ali	Kouliche, Abdelkader
Senar, Mohamed	Ramdan, b. Ramdan
Mansour, Boualam	Amar, b. Kouider
Boudissa, Kouider	Aouel, Boualem
Ghrouira, El-Aïd	Aouel, Brahim
Kinoï, Ali	Aouel, Boudjema
Caïd, Moussa	Aouel, Rabah
Khemisi, Abdelkader	Tahamdoun, Boualem
Mansour, Moussa	Chabet, Larbi